سلسلة الدراسات التاريخية (30)

فشودة

وتقاطع الأطماع الدولية في السودان

د. البشير أحمد محي الدين

الطبعة الأولى 2024م

سلسلة الدراسات التاريخية (30)

فشودة
وتقاطع الأطماع الدولية في السودان

د. البشير أحمد محي الدين

الطبعة الأولى
2024م

اسم الكتاب

نشوءة
وتقاطع الأطاع الدولية في السودان

اسم الكاتب

د. البشير أحمد محي الدين

الإيداع القانوني

...../2024م

دار آريثيريا للنشر والتوزيع
Arrythria for Publishing and Distribution

الناشر
دار آريثيريا للنشر والتوزيع – الخرطوم – السـودان
جوال: 121566207 - 00249122094856
البريد لإلكتروني: arithriaforpublishing@gmail.com

تاريخ النشر:
الطبعة الأولى – 2024م
جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر والمؤلف

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه كنسخة إلكترونية أو نقله بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مسبق من المؤلف والناشر

شـــكر وتقـديـر

أتقــدم بخالــص الشــكر والتقديــر لمركــز بحــوث ودراســات دول حــوض البحــر الأحمــر – الســودان، ودار آريثيريــا للنــشر والتوزيــع لقيامهمــا بنــشر هــذا الكتــاب ... ،،،

المؤلف

الإهـــداء

للسمر الذين نعدهم منا ونحن منهم

يجمعنا معهم المصير الواحد والنيل الخالد

إلى الأبنوسيات من الجزء الجنوبي من السودان

إلى رجالات الإدارات الأهلية في دولة جنوب السودان

إلى كل محب للعلم ومقدر عظمته ،،،

المؤلف

ابتهـــال ورجـــاء

أسال الله أن يكون هذا الجهد في ميزان الحسنات
يوم لا ينفع مال ولا بنون، ودعواتكم إن مضت
روحي إلى خالقها ،،،

المحتــويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	11
الفصل الأول الشلك ومملكة شلو	17
الفصل الثاني فشودة في فترة الحكم الخديوي	39
الفصل الثالث (ازمة فشودة في نهاية المهدية ومطلع الحكم البريطاني سبتمبر 8981م)	55
الفصل الرابع (التنافس الاستعماري ودبلوماسية الحلول) لتيوفيل ديكاسي وزير خارجية فرنسا المعين حديثاً معلقاً علي تسوية أزمة فشودة في خطاب استقالته (لديهم الجنود، لدين الحجج فقط)	103
الملاحق	111
الصور	153
المصادر والمراجع	159

المقدمة

في تاريخ السودان مناطق وم دن وقري تحمل في تاريخها عراقة وفي أرضها جرت مياه كثيرة تحت الجسر، منها فشودة حاضرة الشلك في أعالي النيل، صحيح إنها بعد إستقلال جنوب السودان في العام 2011م أصبحت جزء منه، الا إن التاريخ لا ينفصل عن الحاضر بفعل السياسه ونتائجها، فهناك خيوط كثيرة تجعلنا ككتاب سودانيون من دولتي (السودان وجنوب السودان) نؤمن بأن لنا روابط إجتماعية وخيوط تشدنا لبعض، وهذا الايمان العميق والجميل نسهم في تعزيزه معاً مرد ذلك إن تاريخنا ملك لشعوبنا ويحكي عن انسان السودان.

ولما كان تاريخنا في دولتي السودان تغلب عليه الشفاهية وكثير من المرويات كان لزاما علينا ان نكتب عنه وندون سفراً يحفظ للاجيال القادمة هذه المعارف، اذ عانت الشعوب في افريقيا في القرن التسع عشر من عسف الاستعمار الاوروبي الذي عمد على تقسيم اراضي افريقيا الي كنتونات (دول) من دون تراعي مصالح الشعوب وتمت عملية نهب منظم لثروات افريقيا.

هذا الكتاب يركز الضوء على تاريخ فشودة ويستعرض ما وقع في اقليم الشلك في فترات سابقة وتناوات فيه التعريف بقبيلة الشلك ومملكتهم والشلك في فترة الحكم الخديوي (التركية السابقة) والمهدية ومطلع الحكم البريطاني بالتركيز على ازمة فشودة.

مؤتمر برلين 1884م:

وكانت قد وقعت أفريقيا في القرن التاسع عشر تحت مخالب القوي الاستعمارية والتي تكالبت علي إستحواذ أراضيها ونهب مقدرات شعوبها بهدف الاستيلاء علي ثرواتها الطبيعية لصالح الهيمنة الاستعمارية الامبريالية عرفت تلكم الهجمات الشرسة باسم السباق نحو أفريقيا Race for Africa ، ويعد مؤتمر برلين الذي عقد في العام 1884 لتنظيم التكالب الاستعماري علي أفريقيا هو أول تسوية كولينالية بين القوي الاوربية.

نظّـم هـذا المؤتمـر الاسـتعمار الأوروبـي والتجـارة في أفريقيـا. كان تقسـيم أفريقيـا، الـذي كان نتيجـة للتنافـس السـياسي والاقتصـادي بـين الإمبراطوريـات الأوروبيـة في الربـع الأخـير مـن القـرن التاسـع عـشر، وقـد سـعي الاسـتعمار الي ايجـاد وسـائل سياسـية ودبلوماسـية تمكنهـم مـن ايجـاد تسـوبة لتقسـيم مناطـق النفـوذ في المسـتعمرات وكانـت حالـة التوتـر بـين القـوي الاوروبيـة الذيـن حاولـوا تجنـب أي صـدام والتقاتـل فيمـا بينهـم بسـبب الاطمـاع الامبرياليـة في تلـك الحقبة الاسـتعمارية البغيضـة.

الأوضاع في السودان:

فيمـا كان الجنـرال غـردون باشـا محـاصراً في سراي الحاكـم العـام بالخرطـوم وحكومـة المسـتر قلادسـتون اللبيراليـة في لنـدن تتمنـع في إنفـاذ حملـة لانقـاذه مـن مصـيره الـذي يتنظـره كان الاوروبيـون منشـغلين بتسـوية خلافاتهـم المتسـعه في خرقهـا عـلى راتقـي الدبلوماسـية في ذلـك الوقـت.

في مـصر كان الخديـوي المغلـوب عـلى أمـره في حـيرة فهـو يـود الاحتفـاظ بالسـودان مسـتعمرة تـدر عليـه مـوارد كبـيرة في اواسـط افريقيـا وبـين طاعـة المحتلـين الجـدد لمـصر، ولـم يكـن الخديـوي يـدري بالنوايـا الاسـتعمارية البريطانيـة التـي جعلـت منـه حاكمـاً اسـمياً منـذ العـام1882م حيـث احتلـت بريطانيـا العظمـي مـصر رسـمياً وبـدأت الـشركات الاسـتعمارية في اسـتحواذ الاراضي التـي تطمـع دولهـا في احتلالهـا، وكانـت حكومـة قلادسـتون تطلـب مـن غـردون تنفيـذ سياسـة الاخـلاء تمهيـداً للانفـراد بالسـودان مسـتقبلاً بعـد اعـادة تقسـيم مناطـق النفـوذ في افريقيـا.

في تلـك الفـترة نجحـت قـوات المهدية في قتـل المبعوث السـامي غـردون باشـا وتحررت بـلاد السـودان مـن نـير الاسـتعمار الاول الـذي يختلف كثـير مـن الباحثـين في توصيفه وتسـميته فهـو قانونـاً كان شـاذاً فالغـزو كان باسـم البـاب العـالي والحكـم باسـم محمـد عـلي باشـا واحفـاده واغلـب مـن اسـتخدموا كحـكام ومديريـن مـن الاجانـب مـن جنسـيات مختلفـة مـن المغامريـن والباحثـين عـن السـلطة والثـراء، ويثـور ايضـاً سـؤال أخـر هـل هـو حكـم تركـي ام مـصر ام التركـي المـصري ام امبراطويـة خديويـة موسـعة.

شـارك في مؤتمـر برلـين الـذي انعقـد 15 نوفمـبر مـن العـام 1884م أربعـة عـشرة دولـة مثلهـا عـدد مـن الـوزراء والدبلوماسـيين، و البلـدان الممثلـه هـي (النمسـا والمجـر وبلجيـكا والدنمـارك وفرنسـا وألمانيـا وبريطانيـا العظمـى وإيطاليـا وهولنـدا والبرتغـال، روسـيا، إسـبانيا، السـويد-النرويج ، تركيـا ، والولايـات المتحـدة الأمريكية).

وعـلي الرغـم مـن محـاولات تقنـين وشرعنـه الاسـتعمار الاوروبـي في افريقيـا ومنـع حالـة الصـدام التـي يمكـن أن تنشـأ فيمـا القـوي الاسـتعمارية ، وعـلي الرغـم مـن ذلـك كانـت حادثـة فشـودة في نهايـة القـرن التاسـع عـشر كانـت تمثـل خطـراً عـلي الامـن والسـلم الاوروبـي(يعـد النظـام العالمـي انئـذاك بانـه نظـام دولي اوروبـي) وتشـكل ازمـة دبلوماسـية بـين بريطانيـا العظمـي وفرنسـا اللتـين تقابلـت قواتهمـا في في اعـالي النيـل الابيـض في فشـودة وكاد يقـع بينهـم قتـال مريـر الا ان جهـود التسـوية الاسـتعمارية نزعـت فتيـل الازمـة التـي انتهـت بالانسـحاب الفرنـسي مـن اعـالي النيـل مـن فشـودة الي الجبشـة ومنهـا الي جيبوتـي لتفـوز بريطانيـا باحتـلال كامـل الـتراب السـوداني.

السـودان كان واقعـا ضمـن خطـوط التقسـيم الاسـتعماري التـي أقرهـا الاوروبيـون كمناطـق نفـوذ حتـي يمنـع الصـدام بـين القـوي الاوربيـة التـي تعتـبر ان افريقيـا حسـب مفهومهـا (أرض بـلا سـادة لسـادة بـلا أرض) لذلـك سـيرت الجيـوش لاحتـلال السـودان وغـزوه ، الا إن حالـة الـصراع تبـدت واطلـت براسـها فقـد اندفـع البلجيـك بأمـر مـن الامبراطـور ليوبولـد الثانـي مـن الكنغـو واحتلـوا مناطـق شرق الاسـتوائية واحتلـوا الادو والرجـاف وادفـع الفرنسـيين الي فشـودة واسسـوا احـدى عـشر نقطـة في أعـالي النيـل وإيضـا مـن مملكـة وداي الي ديـار المسـاليت والايطاليـين إحتلـوا مناطـق في كسـلا وكان نصيـب الاسـد للاحتـلال البريطانـي الـذي أحتـل كل السـودان لاحقـا ومنـح جـزء مـن أراضيـة في إطـار عمليـات التفـاوض والتسـوية السياسـية

وقـد وقعـت في فشـودة ازمـة كبـيرة نتيجـة للتسـابق الاوروبـي في احتـلال الاراضي السـودانية حيـث التقـي كتشـنر مـع مارشـند وجهـاً لوجـه كادت ان تقـع بينهمـا معركـة الا ان القائديـن اتفقـا عـلى رفـع المسـألة لحكومتيهمـا لتسـوية النـزاع حـول

حيــازة الاراضي الســودانية وتــم احتــواء الأزمــة بــين فرنســا وبريطانيــا بتســوية 21 مــارس 1899 التــى وقعهــا ســالزبري وكامبون الســفير الفرنــسي في لنــدن وبمقتضاها إعترفــت الحكومــة الفرنســية بحقــوق مــصر وبريطانيــا في وادى النيــل كلــه، بينمــا تم إطــلاق يــد فرنســا في المناطــق الواقعــة غــرب النهــر. وبالتــالي حصلــت بريطانيــا مــن هــذا الاتفــاق عــلى كل مــا كانــت تتمنــاه لنفســها ولمــصر وهــو الاحتفــاظ بوحــدة وأدى النيــل كمنطقــة نفــوذ أنجلــو مصريــة. وبذلــك أنتهــت مرحلــة التنافــس الــدولي بــين بريطانيــا وفرنســا في حــوض النيــل والتــى اســتمرت فــترة طويلــة انتهــت بتعــاون عــرف بأســم الوفــاق الــودي الــذي تمــت بموجبــه انهــاء الازمــة ونــزع فتيلهــا.

الفصل الاول

الشلك ومملكة شلو

الفصل الاول

الشلك ومملكة شلو

الشلك ثالث اكبر قومية في دولة جنوب السودان وهي من القبائل النيلية التي تشير بعض المصادر التاريخية الي انهم نزحوا من الجنوب الشرقي لمنطقة البحيرات الي ما يعرف اليوم بديار الشلك الواقع في الجزء الغربي من النيل الابيض الي الرنك شمالا الي بحيرة نو جنوبا.

تميز الشلك بالشجاعة والبأس الشديد حيث امتدت تواجدهم قديماً الي جنوب الخرطوم واضطروا للتراجع امام الهجرات العربية في النيل الابيض في كثير من الاحيان طوعاً او حرباً حيث يمتاز المجتمع الشلكاوي بحالة من الترابط الذي يشد اطرافه بعاداته وثقافاته القديمة الموغلة في المحلية والعراقة، وكما هناك حالات تصاهر واندماج قد تمت بين قبائل جنوب النيل الابيض العربية والشلك[1].

الا ان مجموعات من الشلك هاجرت جنوباً احتفاظاً بثقافتها وعاداتها الا ان حالة التواصل لم تنقطع مع قبائل جنوب النيل الابيض، فبمجرد وصول العرب النيل الابيض لم يطردوا الشلك بل كان الوطن متسعا للجميع[2]

وتحادد ديارهم ديار النوير والدينكا والقبائل العربية شمالا اذ توجد دار محارب من اعراب البقارة، تاريخيا توجد مجموعات صغيرة من الشلك هاجرت الي خارج ديار الشلك في واو وبحر الغزال وفي اقليم الدينكا تخضع هذه المجموعات المهاجرة وسط الدينكا لاسلوب وتقاليد الدينكا وتعيش معهم في سلام الا انها لم تتخل عن ثقافتها الشلكاوية ابدا.

يعمل الشلك بالزراعة والرعي ولديهم قطعان مهولة من الابقار والماعز وكذلك يعلمون في صيد الاسماك والحيوانات البرية من التمساح وأفراس النهر والغزال

(1) التجاني عامر، النيل الابيض قديما وحديثا،،دار الصحافة والنشر ، الخرطوم، 1980م،ص29.

(2) د. الطيب احمد هارون محمد، الجزيرة أبا همس التاريخ، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، الخرطوم، 2014م،ص21.

وسابقاً في جمع سن الفيل وريش النعام وغيرها وهم بارعون في ذلك وتميز الشلك عن قبائل جنوب السودان بأن لهم نظام اجتماعي متماسك وقوي حيث لا يفصل بين قري الشلك الممتدة الا مسافات قليلة[3].

إدارياً يخضع الشلك تاريخيا الي سلطة الرث وهو الزعيم الديني والروحي والسياسي في مملكة الشلك وينتخب الرث من بين اولاد (الرثوث) السابقين فقط ويختاره زعماء القبيلة او الاعيان وهم علية القوم وكبارهم في السن، بعد اختيار الرث تخضع له كل القبيلة وتكون بيده السلطة الروحية والدنيوية، ومقر الرث يكون في فشودة وهي العاصمة التاريخية لمملكة الشلك

في العرف والنظام الاجتماعي عندما تحمل إحدى زوجات الرث فانها تخرج بحراسة وتختار قرية من قري الشلك وتمكث فيها الي ان تضع مولودها ويكون علي اهل القرية حمايتها واطعامها والاشراف علي شئونها كلها حتي يشب ابنها ثم يرجع الي عائلة الرث ويعمل كأمير محارب في المملكة واذا تم اختياره رثاً لا ينس فضل اهل القرية التي ولد فيها ويجعل زعيم تلكم القرية من اعيان مملكة الشلك[4].

ديار الشلك:

تعيش قبيلة الشلك بصفة أساسية في منطقة أعالي النيل في جنوب السودان على ضفتي النيل الأبيض بين أوغيق مانح شمالا و زليط في جنوب كوستي و ربما امتدت حدودها شما لا إلى مناطق أم درمان والخرطوم و توتي. ويقيم بعض منهم جنوبًا حتى منطقة تونجة في شمال ولاية الوحدة حاليا "بانتيو" وفي غرب ولاية جنوب كردفان، وبعبارة أخرى فأنهم وتوجد مجموعات تمتد شمالاً حتي خط طول 32,73 o و 12,00 o تقريبًا في المنطقة بين خطي عرض 10 ، 3درجة وتعيش جماعات من الشلو على ضفتي بحر الزراف ونهر السوباط قرب اتصالهما بالنيل وحتى نقديار ، بالإضافة إلى جماعات الصغيرة منهم تعيش في منطقة خور فلوس[5].

(3) قبائل السودان الكبري،ص126

(4) يوسف ابوقرون ، قبائل السودان الكبري،ص127

(5) سلفادور اتير أشويل، نظم الحكم والادارة في مملكة الشلو (الشلك)، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ

مقاتلين من قبيلة الشلك

أهمية فشودة السياسية:

تعتبر فشودة من أقدم المستوطنات في جنوب السودان وتوجد العديد من المستوطنات القديمة في الاستوائية وبحر الغزال، حيث قامت في جنوب السودان عدد من الممالك مثل يونيورو في الاستوائية ومملكة تكمة في بحر الغزال ومملكة الشلك، أو (الشلو) واحدة من الممالك القديمة التي عاصرت الفونج والحكم الخديوي والمهدية وتقع بلاد الشلك على الضفة الغربية للنيل الابيض وكانت تاريخيا تتمدد في كل مستوطناته، مدينة فشوده هي مقر إقامة رث الشلك وعاصمته الحصينة.

جامعة الخرطوم، اشراف دكتور محمد سعد محمد سالم، 2009م،ص ج من المقدمة العلمية للرسالة.

امتاز الشلك بقدراتهم الفائقه في نسج الحصر وبناء القطاطي لذلك تبدوا فشودة عاصمتهم خلال تاريخها الطويل تبدو في منظرها العام كمجموعة من القطاطي المنسوجة من قش النال والحصير بشكل هندسي بديع ومنظم وتتقارب الاكواخ فيها وتنتشر على طول ضفتي النيل الابيض، فقد اشتهر الشلك ببعض الصناعات الفخارية والمعدنية ولهم في ذلك تاريخ طويل.

قامت قوات الحكومة الخديوية (التركية السابقة) بدخول فشودة واحتلالها وفتح حامية فيها في العام 1865م في عهد الحكمدار جعفر صادق باشا، واستمرت مشرعاً مهما للصاعدين والنازلين في النيل الابيض ،اذ وصلها العديد من الرحالة والمغامرين والتجار واصبحت سوقاً كبيراً يستقطب كل الباحثين عن موارد وخيرات جنوب السودان، خلال فترة حكم المهدية في السودان خربها الانصار وشنوا العديد من الحملات لجمع الحبوب وسن الفيل وريش النعام ،في نهاية حكم الخليفة عبد الله التعايشي احتلها قوة استعمارية فرنسية يقيادة المارشال مارشند كادت ان تقع فيها مواجهة عسكرية بين مارشند وكتشنر وعرفت هذه الازمة في الادبيات الاستعمارية بأزمة فشودة والتي انتهت باتفاق الوفاق الودي وانسحاب الفرنسيين من فشودة، وفي مطلع الحكم البريطاني اصبحت عاصمة اعالي النيل وغير اسمها الي كدوك[6].

كثير من المرويات والأحاديث عن الرحلات بالباخر على النيل الابيض وشملت أحاديث عن كدوك (فشودة) لاتزال باقية في الذاكرة السودانية. فاجمل ماكتبه عن رحلة الي ديار الشلك هو هنري سيسل جاكسون في مؤلفه (أيامي في السودان) وكذلك المستر روبتسون في كتابه (السودان من مطلع الحكم البريطاني المباشر الى فجر الاستقلال)، وتحدثت هذ الادبيات عن فشودة سكانها والميناء واهميته بالاضافة ما خطه المبشرون دراسات عن قبائل الجنوب ومدنهم وقراهم.

(6) عبد الله حسين ، تاريخ السوان ، طبعة دار الحياة، القاهرة،2016م، ص152.

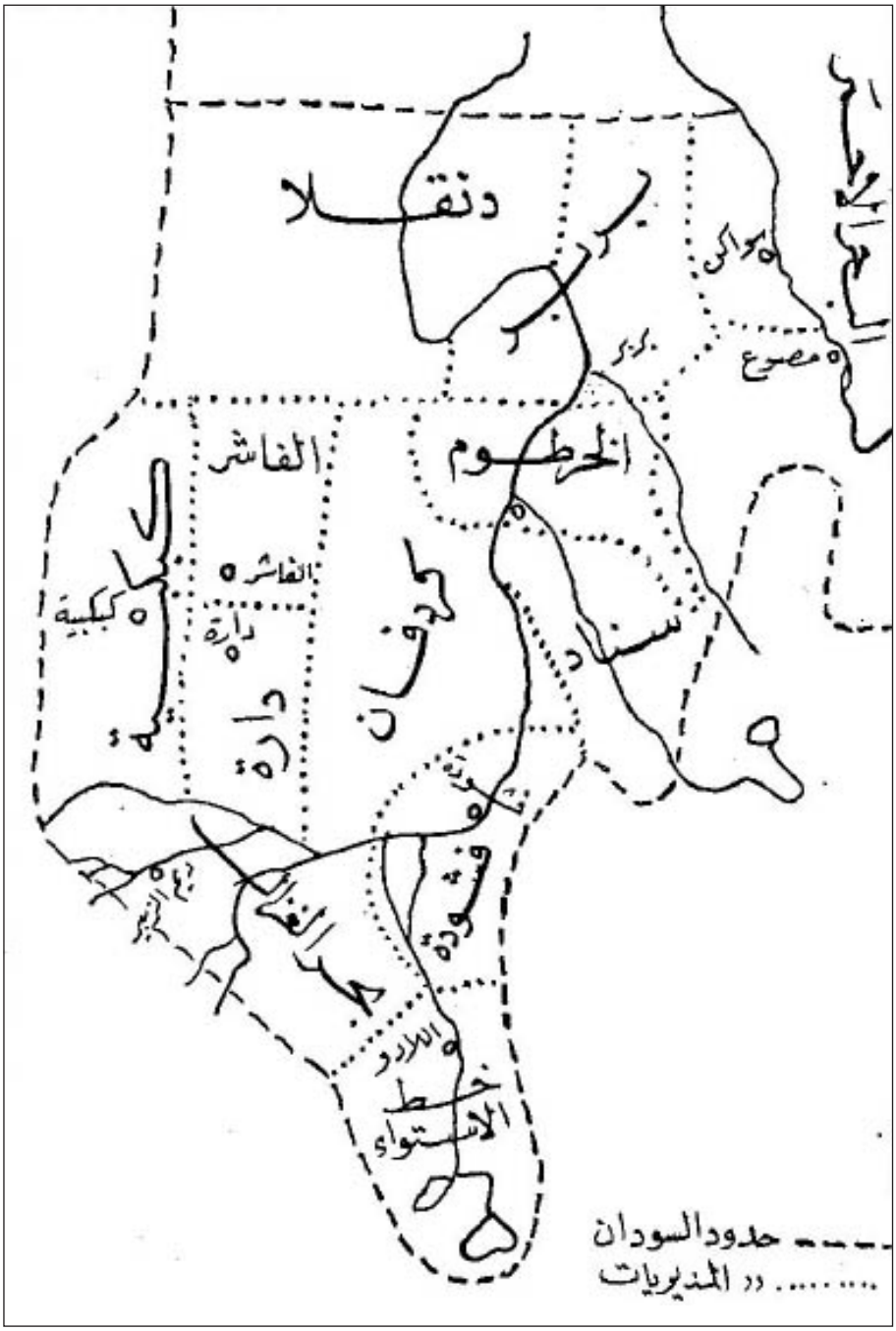

خريطة توضح اراضي السودان في عهد الخديوي اسماعيل

الزواج عند الشلك:

الشـلك مجتمـع متماسـك تحكمـه الاعـراف والتقاليـد وسـلطة الـرث والكجـور ولا يحبـذ الشـلك بصفـة عامـة الـزواج مـن الاقـارب او مـن قريتهـم فعندمـا يريـد شـاب الـزواج فانـه يرتـدي الاوي (الـزي التقليـدي للشـلك) ويحمـل حرابـه ويذهـب لقريـة الفتـاة مسـتغلاً مناسـبات الرقـص ويراقـص الفتـاة التـي يريدهـا زوجـة لـه ويفاتحهـا في الامـر إذا وافقـت تقـوم امـه بزيـارة اهـل الفتـاة ويتم مراسـم الـزواج[7].

يعتمـد الشـلك كغيرهـم مـن قبائـل جنـوب السـودان عـلى البقـر والماعـز التـي تقـدم في المهـر ويعـرض الشـاب مـا يملـك مـن قطعـان الماشـية ليتاكـد اهـل الفتـاة مـن ان ابنتهـم لـن تعيـش في فقـر، ويعتـبر امتـلاك المـواشي مـن اوجـه الفخـر والاعـزاز ورفعـة شـأن الاسرة في وسـط القبيلـة.

الشلوح عند الشلك:

الشـلوخ في السـودان تعتـبر واحـدة مـن علامـات الاتنمـاء والتمييـز لإثنيـة أو قبيلـة محـددة وتشـترك قبائـل دولتـي السـودان في عملية(التسـليخ) ووظيفتهـا ، سـوى أن كانـت تلـك التـي تنحـت عـلى الخديـن، أم عـلىً مـن تلـك العالمـات أجـزاء أخـرى متفرقـة مـن الوجـه ،كمـا هـو ملحـوظ في أعـلى الجبهـة أو أسـفلها، أم عـلى جانبيها في منطقـة الصـدغ (المداغـة) ، أو في وسـطها بـين الحاجبـين أو أعلاهمـا، أم عـلى العنـق الرقبـة ، أو السـاعد مـن الجهتـين أو ظاهـر الكـف أو العضـد أو في الشـفتين أو الثقوب في االأنـف أو الاذنـين أو تلـك الثقـوب في المناطـق الحساسـة مـن جسـد المـرأة[8]

يتميـز الشـلك بنـوع خـاص مـن الشـلوخ وهـي عبـارة عـن خطـوط افقيـة في الجبهـة او خـط واحـد غـير متصـل يمتـد مـن الاذن الي الاذن ويقـوم الكجـور بعمليـة التشـليخ بمديـة حـادة وتجـذب الي الخـارج بحيـث تـترك نقـاط في جبهـة الشـلكاوي، والتشـليخ هـو اعـتراف بتجـاوز الرجـل سـن الطفولـه واعتبـاره رجـلاً مسـئولاً في القبيلـة.

(7) قبائل السودان الكبري،ص126

(8) http://omerelammas.com/wp-content/uploads/2016/02/الشلوخ-.pdf ينابع من التراث القومي السوداني، الشلوخ ،د. عمر احمد العماس

في العادة يتم تشليخ عدد من الاطفال في جلسة واحدة وتقام الاجتفالات بذلك تمارس طقوس قبلية معينة وتقام الرقصات التي تصور المعارك ويظهر الشباب حاملين حرابهم ويراقصوا الفتيات، والشلوخ بمثابة الختان.

الرقص والاحتفالات:

تقام الرقصات الشعبية عند الشلك في الامسيات والليالي المقمرة حيث يتجمع الاهالي من الجنسين، وتتزين الفتاة الشلكاوية بابهي ماعندها من ملابس(الاوو) وتتدهن بالزيوت والعطور وكذلك الشباب ويدخل الشبان وهم يحملون حرابهم في دفعات الي الحلبة ويقفزون في الهواء ويستعرضون قوتهم قدرتهم علي استخدام الحراب ثم تدخل دفعة من البنات ويراقص كل شاب الفتاة التي تختاره للرقص معها.

تعني المغنيات اغاني تراثية جماعية تمجد القبيلة ورثها وفرسانها وتمجد الرث وتذكر عاداتهم وتقاليدهم، كما تقدم (المريسة) للحضور الذي يمكث لفترة طويلة في ساحة الرقص.

التشاؤم والتطيير عند الشلك:

تشترك القبائل السودانية في عادة التشاؤم والتطير ولكل قبيلة موروثها الثقافي والا جتماعي، يتطير الشلك من قتل الثعبان وكما انهم ايضاً لا يسمحوا للأخرين بقتله وتوجد في ديار الشلك انواع عديدة من الثعابين من أشهرها الاصلة التي تعيش في المستنقعات والسدود، كما انهم ايضاً لا يتكلمون كثيراً عند نزول الامطار ولهم احترام شديد للبيئة والحياة البرية وتقضي عاداتهم الالتزام بها حرفياً

من طعام الشلك المريسة واللبن والعصيدة ويعتمدون على صيد السمك اذ توجد في النيل الابيض اسماك (العجل والبلطي وقرقور.. الخ) وهم ماهرين في الصيد بالحربة والشباك، ولديهم مراكب صغيرة وسريعةيطلق عليها باللغة العربية اسم (الشروقة) تنجر من جذوع الاشجار وهم ماهرين في الابحار في النيل الابيض وللشلك معرفة واسعة بالسدود ويجيدوا التعامل معها بسهولة تمكنهم من التنقل.

تجارة الشلك:

للشلك تعامل تجاري واسع مع البحارة الذين يفدون للجنوب ومن أشهر اسواقهم فشودة وكاكا التجارية التي تربط بين جبال النوبة وديار الشلك حيث يشتري الشلك الحبوب والملابس وادوات الطبخ وغيرها ويبعوا الابقار والماعز والذرة الشامية واللوبيا والارز الشلكاوي والمطاط وسن الفيل وريش النعام والمصنوعات اليدوية الجيدة النحت وهم اصحاب حرفة في النحت.

وللشلك العديد من الاسواق المتنقلة مع جيرانهم من القبائل العربية في النيل الابيض ومع جبال النوبة الشرقية وأشهر تلك الاسواق في فشودة وكاكا التجارية والرنك والجبلين، وتباع فيها اصناف متنوعة من المحاصيل والابقار.

الاسلام في ديار الشلك:

عرف الشلك الاسلام منذ عهد دولة الفونج حيث تشير بعض المرويات التاريخية حول اصل الفونج بانهم من الشلك وذلك بجانب روايات اخري عن اصل الفونج هذا ليس محلها ، وقد كان واصل الشلك مع القبائل العربية في السودان يقوم علي(الحرب والتجارة) مما منحهم فرصة للتعرف علي الثقافة العربية والاسلامية وقد دخل جزء كبير منهم في الاسلام منذ فترة الدولة السنارية وشارك جزء منهم اتصالاً وعملاً في فترة الحكم الخديوي المصري والمهدية،وبقيت مجموعات من الشلك في النيل الابيض الي يومنا هذا في بعض مناطق النيل الابيض مثل الجزيرة أبا وان كانوا محتفظين بلغتهم وعاداتهم الاجتماعية الا ان عدد منهم اصبحوا مسلمين

استكشاف ديار الشلك:

للشلك علاقة قديمة قبيل دخول الحكم الخديوي للسودان حيث كانت للفونج معرفة بديار الشلك، وكان الشلك ايضا يقوموا بغارات بزوارقهم الخفيفة السريعة على القري التي تقع في شاطئ النيل الابيض لذلك لم تكن ديارهم مجهولة سابقاً[9]. حيث يقرر الرحالة بروان روليت انه في العام1772م قام الشلك بمهاجمة مدينة عظيمة في موقع الخرطوم ودمروها[10]

(9) احمد احمد سيد احمد، الخرطوم تحت الحكم المصري، سلسلة تاريخ المصريين، القاهرة،2000م، ص75

(10) نفس المرجع السابق ،ص75.

منذ العام 1828م بدات حملة كشف وغزو ديار الشلك بصورة منتظمة وعنيفة في عهد خورشسد وكان الهدف الاول جمع العبيد وسن الفيل بقوة السلاح الناري وتوالت الحملات الي العام 1831م في فصل الصيف من كل عام.

خلال ما بعد ذلك العام توسع نشاط التجار الاجانب الي جنوب الكوة(أليس) قليلاً حيث كانت توجد عدد من الكبانيات التي يمتلكها التجار الاوروبيون المقيمين في الخرطوم، وكان المغامر بروان روليت الفرنسي قد وصل الي ديار الشلك وكتب عن ديار الشلك ونظامهم الاجتماعي وأوجه التجارة فيها ويعد بروان روليت اول مغامر يجتاز ديار الشلك.

إلا أن شكوكاً كثيفة تحوم حول هدف الخديوي محمد علي باشا وأوامره المشددة بالكشف عن منابع النيل الأبيض والتي كان يعتقد انها تقع في او جنوب ديار الشلك، وقد أرسل محمد علي باشا رسالة إلى الحكمدار خورشيد باشا جاء فيها ما معناه أن منابع النيل الأبيض تقع في نفس خط الطول الذي تقع فيه أمريكا وبذلك تكون غنية بالمعادن[11] علي حسب إعتقاده، وأصدر في يوم 6 نوفمبر 1839م أمراً عالياً كلف بمقتضاه البكباشي المصري سليم قبطان قومندنا لحملته للكشف عن منابع النيل الأبيض[12] .

هذه الحملة وصلت لديار الشلك وعبرت جنوب فشودة الي جزيرة غوندكرو جنوباً قليلا عند خط عرض 4 درجة شمالاً من خط الاستواء، وقد سيرت ثلاث رحلات امتدت من نهاية العام 1839 الي العام 1842م، الا ان الحملة لم تكمل مهمتها واكتفي القبطان سليم والعلماء الاجانب الذين رافقوه بكتابة مشاهداتهم حول اقليم الشلك ووصف معالمه، هذه الحملة انتهت الي فتح الملاحة الي فشودة ووصل بعدها جيش من التجار والمغامرين من الاجانب والمصريين الذين اقاموا عدد من الزرائب لتجارة الرق المبغوضة في اول حول ديار الشلك..

(11) نفس المرجع السابق ،ص20.

(12) نفس المرجع السابق ،ص20.

النشاط التبشيري في ديار الشلك:

البعثات التبشيرية الغربية في السودان وصلت الي جنوب السودان بعد العام 1843م حيث توافد على اوسط افريقيا عدد من المبشرين الذين اسسوا قاعدتهم في الخرطوم ومنها انطلقوا بالبواخر الحكومية الي فشودة وغوندكرو، كان موقف الشلك من المبشرين والارساليات في بداية الامر مقاوماً لهم ولم يلبث ان تحول الي الا مبالاة بأنشطتهم التبشرية على الرغم ما قدمته البعوث التبشيرية من خدمات للأهالي.

في عهد الحكم الخديوي (التركية السابقة) بدأت الإرساليات الكنسيه لتباشر نشاطها في جبال النوبه وجنوب السودان ضمن منظومه التبشير الكنسي وذلك في أعقاب رحلة الرحالة التشيكي أقناتيوس بالمة للسودان سنه 1937 ونشر كتاباً في أوربا شجع فيه الكنائس لفتح الإرساليات في السودان قبل أن تتم أسلمته بالكامل[13] من قبل العرب المسلمين، وتم التصديق من قبل (الخديوى محمد علي باشا) للبعثات الكنسيه وسميت بإسم (الإرساليات) وذلك بضغط من القناصل الأوربيين الذين أجبروا الخديوي علي فتح بلاد السود أمام المبشرين البيض[14].

الموجة التبشيرية الثانية يؤرخ لها من تأريخ قرار الذي أصدره البابا غريغورس السادس عشر في اليوم الثالث من أبريل1846م والقاضي بتأسيس النيابة الرسولية لإفريقيا الوسطي، حدد قرار البابا اهداف البعثة الرسولية بالآتي: رفع مستوي الاهالي صحياً ومساعدة المسيحين الموجودين في افريقيا الوسطي والمساعدة في القضاء على النخاسة[15]

عين البابا غريغوري الاب ماكسيليان اليسوعي البولوني رئيساً علي البعثة الاولي للمرسلين ويساعده السيد انتو كوسلاني المالطي ونائبة الاب عمانويل بندمنت اليسوعي والدكتو أينياس نولبهر السلوفاكي، قدم اعضاء البعثة الي

(13) ضرار ضرار صالح ضرار، تاريخ السودان الحديث ، دار مكتبة الحياة ، بيروت لبنان ،ص67 .

(14) محمد ابراهيم أبوسليم، تاريخ مدينة الخرطوم، دار جامعة الخرطوم للطباعة والنشر ،ص47.

(15) الاب الياس. ف. طونيولو، دور الارساليات الكاثوليكية في حركة الكشف الجغرافي وعلم الاجناس البشرية بالسودان، ،منشورات مدرسة القديس يوسف الصناعية، الخرطوم 1885م،ص5.

مصر وقابلوا محمد علي باشا الذي رحب بهم[16] واصدر توجيهاته لحكمدار السودان بتسهيل مهمة المبعوثين للعمل في السودان وبالتركيز علي جنوبه (مجاهل اواسط افريقيا).

ولا سيما في عهد والي مصر عباس باشا (1264 – 1270هـ = 1848 – 1854م) الذي شجع الأجانب للعمل في السودان، وقد تمتع النصارى واليهود من الأوروبيين والأقباط والأحباش في فترة الحكم الخديوي بتسامح ديني كبير، إذ لم تكن الإدارة التركية المصرية تتدخل في شؤونهم الدينية، أو تحد من نشاطهم التبشيري المسيحي، بل سمحت لهم ببناء كنائسهم، وعندما ذهب صموئيل بيكر إلى أعالي النيل وجد كنيسة للمبشرين النمساويين تقوم بتعليم أبناء جنوب السودان الدين المسيحي[17].

في عام 1290هـ/ 1872م وصلت إلى السودان دفعة جديدة من المبشرين برئاسة المطران دانيال كمبوني، وكان قبله قد وصل الي فشودة من المبشرين وعبروا منها جنوباً الاب بلترام في العام 1853م والاب دانيال بوسكو في العام 1858م والاب روللِيري في العام 1881م والاب بيدمنت 1849م والاب فنكو في العام 1851م والاب ج ماسايا 1881م.

في ربيع العام 1847م اجتمع اعضاء البعثة الرسولية في الاسكندرية بالمهندس الفرنسي دارنو الذي كان مشاركاً في رحلات القبطان سليم وقدم لهم تنويراً كافيا عن جنوب السودان والمناطق التي تصلح لفتح ارساليتهم وذكر ان القاعدة الاساسية يجب ان تكون في فشودة لقربها من الخرطوم.

افتتحت اول كنيسة كبيرة بمواصفات في ديار الشلك وكان يدير الكنيسة قساوسة من الكاثوليك وبنيت الناس في مناطق لول وديتوك، ونتيجة لارتباط الشلك بنظامهم الاداري والاجتماعي لم يكن للكنائس تأثير كبير في حياة الشلك علي الرغم من محاولات ادخال بعض التعليم الحرفي واللغة الانجليزية[18] علي الرغم من دخول عدد كبير من الشلك في الدين المسيحي.

(16) الاب الياس. ف. طونيولو، دور الارساليات الكاثوليكية في حركة الكشف الجغرافي وعلم الاجناس البشرية بالسودان،ص5.

(17) htm.974/http://islamport.com/w/amm/Web/3905 الموسوعة الشاملة

(18) قبائل السودان الكبري،ص127

لــم تكــن مهمــة المبشريــن المســيحين بــذات الســهولة التــي توقعتهــا الارســاليات وذلــك لتمســك الشــلك بقيمهــم الدينيــة، فقــد كتــب القــس رفيجــو أنطونــي ماريــا في العــام 1901م قائــلاً(حينمــا بــدأ مــع الاب تابــي العمــل وســط الشــلك، لــم يكونــوا يريدوننــا وســطهم وكانــوا يكرهوننــا وحاولــوا مرتــين أن يقلتونــا)

لمحة عن مملكة الشلك:

تعــد مملكــة الشــلك او شــلو كمــا تعــرف ايضــاً مــن أقــدم الممالــك الســودانيه في القســم الجنوبــي، وتشــير المرويــات عــن علاقــة عــلى نحــو مــا للشــلك بســلطنة ســنار واســتمرت مملكتهــم قائمــة يتوارثهــا الرثــوث وهــي جمــع رث اي (المــك).

الشــلك أصحــاب تاريــخ طويــل كقــوة متحكمــة في مدخــل اواســط افريقيــا ســابقا او الاقاليــم التــي عرفــت باســم جنــوب الســودان في التاريــخ الحديــث، وقــد اســس الشــلك نظامــا اداريــا وسياســيا عــلي راســه رث الشــلك والعرافــين اصحــاب الكجــور وزعمــاء القــري اســتمر لفــترة طويلــة مــن تاريــخ الســودان.

في الســابق كان الشــلك يمتــد وجودهــم الي جنــوب الخرطــوم وامــام ضغــط القبائــل العربيــة اضطــروا للتراجــع بعــد معــارك ضاريــة مــع العــرب وفي أغلــب الاحيــان كان تراجــع الشــلك نوعــاً مــن الانغــلاق عــلى الــذات لحمايــة موروثاتهــم وثقافتــم الراســخة اي في بعــض الاحيــا كان تراجعهــم اختياريــاً.

ومــن بقــي مــن الشــلك في وســط النيــل الابيــض ظــل متمســك بثقافتــه الشــلكاوية، وتميــز الشــلك بصناعــة نــوع مــن المراكــب الخفيفــة والسريعــة وكمــا لديهــم خــبرة ومعرفــة بالنيــل يبحــرون فيــه (مصعديــن ونازلــين) ولــم تكــن الســدود تمثــل عقبــة أمــام تحركهــم.

وكانــوا يشــنون حمــلات منتظمــة عــلى القــري في ضفــاف النيــل الابيــض واشــتهرت حرابهــم باســم الشــلكاوية (الكــوكاب) وهــي حــراب ماضيــة يصطــادون بها الاســماك ويقاتلــون بهــا وهــم احفــاد رمــاة الحــدق اذ كانــت هجماتهــم ذات عنــف مفــرط وتســبب رعبــاً للمجموعــات العربيــة، الا ان جــزء مــن الشــلك اســتقر في الجزيــرة أبــا ولــم يغادروهــا واحتفظــوا بنــوع مــن الخصوصيــة

يـري الدكتـور احمـد احمـد سـيد احمـد في مؤلفـه الخرطـوم تحـت الحكـم المـصري ان مدينـة الخرطـوم قـد اسسـها الجطـك الخديـوي الا أن التاجـر الخرطومـي بـرون روليـت[19] يقـرر أنهـا قديمـة، وانهـا كانـت حتـي قبـل الفتـح بنصـف قـرن مدينـة عظيمـة عندمـا هاجمهـا الشـلوك (الشـلك) سـكان النيـل الابيـض ذ ات ليلـة مـن الليـالي سـنة 1772م وقتلـوا أهلهـا ودمروهـا، فأنتهـي وجودهـا في ذلـك التاريـخ حتـي جـاء المصريـون وأعـادوا تأسيسـها[20]..

السدود في النيل الابيض:

عـلي الرعـم مـن ان منطقـة السـدود كانـت اكـبر عائـق لتوغـل المغامريـن والتجـار والمستكشـفين نحـو اراضي جنـوب السـودان. والسـدود هـي طبقـات مـن الحشـائش الكثيفـة السـميكة التـي تنمـو عـلى سـطح ميـاه النيـل الابيـض منهـا ماهـو متصـل بجـذورة بقـاع النهـر ومنهـا ماهـو طـاف ويجرفـه التيـار

مجموعـة مـن الاعشـاب المائيـة في محـري النيـل مـن شـمال بحـر الجبـل الي بحـيرة نـو وجنـوب النيـل الابيـض وتتراكـم هـذه النباتـات بحيـث لا يمكـن للبواخـر معرفـة مجـري النيـل الابيـض الرئيـس، وتتسـب السـدود في هـدر كميـات كبـيرة مـن الميـاه بالتبخـر وعمليـة النتـح[21] ،وقـد شـكلت السـدود عقبـة في التواصـل مـع جنـوب السـودان وقـد اهتـم الحكمـدار إسـماعيل أيـوب باشـا في العـام1873م ، اهتـم بإزالـة السـدود مـن مجـري النيـل الأبيـض.

وقـد بذلـت الادارة في فـترة الحكـم الخديـوي جهـود جبـارة لاخـتراق السـدود والقضاء عليهـا وتيسـير اتصـال الخرطـوم بجنـوب السـودان بادخـال البواخـر البحاريـة ذات الدواليـب الضخمـة والمعدنيـة واكـبر قـام بـه الحكمـدار اسـماعيل ايـوب في العـام 1874م وكذلـك تكليـف المهنـدس ارنسـت مارنـوا لايجـاد طريقـة للقضـاء عـلي السـدود في العـام 1880م[22].

(19) برون روليت رحالة ومغامر وتاجر فرنسي قدم للسودان وعمل تاجرا بين الخرطوم وكردفان واعالي النيل الابيض وأثري ثراء فاحش وضع عدة مؤلفات تناولت الحياة الاجتماعية ودراسات في الجغرافيا والانطمة الادارية لقبيلة الشلك.

(20) د. احمد احمد سيد احمد، تاريخ مينة الخرطوم تجت الحكم المصري من1820/1885مسلسلة تاريخ المصريين ، القاهرة،،2000م س75.

(21) محمد محي الدين رزق، افريقيا وحوض النيل، دار عطايا للنشر، القاهرة،1937م،ص111.

(22) Dr.Junker.W:op.cit.(1879-83) p19.

طـوال فـترة الحكـم الخديـوي سـيرت العديـد مـن الحمـلات لفتـح السـدود وايجـاد طريقـة لازاحتهـا عـن مجـري النهـر الا ان المحـاولات لـم تفلـح الا فتـح الملاحـة في موسـم الفيضـان، فقـد كانـت رحلـة البواخـر الي فشـودة ومنهـا الي غوندكـروا تسـتمر اكثـر مـن شـهرين، فقـد ذكـر الصيـدلي اليهـودي فيتـا حسـن الـذي خـدم في مديريـة خـط الاسـتواء انـه سـافر مبحـراً بالباخـرة الصغـيرة امبابـة في 81 يومـاً مـن الابحـار الطويـل.

كان الاهتمـام بمجـري مهـر النيـل وايرادتـه المائيـة واحـدا مـن الاسـباب للانتبـاه لمسـالة السـدود فمـع رحلـة سردار الجيـش المـصري الي فشـودة في نهايـة العـام 1898م تمـت ملاحظـة كثافـة حجـم السـدود واصبحـت قضيـة رأي عـام كتبـت عنهـا مقـالات في الصحافـة المصريـة والبريطانيـة واجريـت حولهـا العديـد مـن الدراسـات العلميـة.

بعـد معركـة كـرري عـين السـير ويليـام جارسـتن الرحالـة و المهنـدس الانجليـزي وكيـل وزارة الاشـغال العامـة في مـصر والـذي اجـري دراسـات مكثفـة لامكانيـة اسـتئناف الملاحـة في النيـل الابيـض لربـط جنـوب السـودان بالخرطـوم وامكانيـة الملاحـة في منطقـة السـدود الرهيبـة والتـي اسـتعصت عـلي محـاولات اختراقهـا اذ كان فـترة قبيـل المهديـة تتطلـب شـهرين لاختراقهـا، وقـد ذكـر المهنـدس ويليام جارسـتن ان السـيادة البريطانيـة في جنـوب السـودان رهينـة بتطهـير منطقـة السـدود وازالـة الحشـائش الكثيفـة وانـه ليـس الهـدف مـن الاحتـلال البريطانـي للسـودان (المـال او الرجـال) بـل النيـل والتحكـم فيـه[23] .

قـام المسـتر جارسـتن بثـلاث حمـلات اسـتطلاعية اسـتمرت ن العـام 1899-1903م واشـار الي ضرورة تعليـة بحـر الجبـل عنـد منقـلا لكـي لا تفقـد بريطانيـا 60% مـن ميـاه التـي تتسـرب الي الاراضي المنحفضـة وتكـون مسـتنقعات كبـيرة تسـاهم في تبخـر ميـاه النيـل واعـد كتابـه القيم (تقريـر عـن ميـاه النيـل) في العـام 1904م[24].

(23) أ ر.أو .كولينز ، نهر النيل اصله وتطورة ، ص 198.

(24) أ ر.أو .كولينز ، نهر النيل اصله وتطورة ، ص 200.

كما تم استقدام الخبير البريطاني ج . س. بيسفورد من الهند والذي اقترح شق قناة شرق منطقة السدود الي بور تبدأ من ملتقي نهر السوباط بنهر الجبل لتعويض فاقد قدرة 55 مليار متر مكعب من المياه سنويا[25].

فقد كتب المهندس الانجليزي المستر ولكوكوس[26]، عن الوقائع التاريخية علي انسداد نهر النيل في دول المنابع وخاصة الحملات التي ذهبت ومنها حملة كتشنر المندوب السامي البريطاني الذي ذهب بحملة عام 1899م فوجد السدود تعيق النهر عن الجريان وطالب المستر ولكوكوس بسرعة إزالة السد المتواجد علي بحر الزراف والبالغ 30 كيلو مترًا في شهر يناير من عام 1900م كما أكد أن 1200 جندي سيعملون لنحو مدة 3 أشهر ونفقات تقدر بنحو 6 آلاف جنيه وذلك في العام1900م[27] .

وكانت السدود تمثل الحصن الحامي للشلك من اي هجمات لاي مجموعات ترتاد النيل الابيض الا انه بعد فتح النهر امام الملاحة وازالة الكثير من السدود شهدت ديار الشلك انفتاحاً علي العالم الخارجي وفقدت حصوصيتها اما التجار والمغامرين والنخاسة والمبشرين والطامعين في اخضاع الشلك في فترتي حكم الخديوية (التركية السابقة) و المهدية.

ولم يقهر السدود سوي بواخر البخار التي عرفها السودان في فترة الحكم الخديوي في السودان ومراكب الشلك الخفيفة والسريعة التي يجيدون المناورة بها في النيل الابيض.

فشودة عاصمة الشلك التاريخية والحالية:

عاصمة مملكة الشلك القوية هي فشودة وتقع في اعالي النيل الابيض واصبحت عاصمة لمديرية فشودة في فترة الحكم الخديوي المصري، وقد تم احتلالها في العام 1860 ووضعت فيها حامية عسكرية كانت تشرف على شمال وجنوب

(25) أ ر.أو .كولينز ، نهر النيل اصله وتطورة ، ص200.

(26) المستر ولكوكوس، الذي كان يعمل في وزارة الري المصرية بكتابة شهادة في الصحف المصرية عن السبب الرئيسي في نقص نهر النيل حيث كشف بالأدلة العلمية والجغرافية عن السبب الحقيقي

(27) https://gate.ahram.org.eg/News/1648410.aspx مصر ترسل ستة الف رجل لزحزة السدود في العام 1900م.

اعـالي النيـل وتحـادد فشـودة مـن اتجـاه الشـمال الغربـي مملكـة تقـلي وكانـت كاكا التجاريـة هـي السـوق الـذي يتجـر فيـه تجـار مـن تقـلي والشـلك.

مملكـة الشـلك التاريخيـة اسـتمرت محافظـة عـلى اسـتقلالها حتـي بعـد انشـاء مديريـات خـط الاسـتواء وبحـر الغـزال في فـترة الحكـم الخديـوي في السـودان وقـد احتفـظ الشـلك بنـوع مـن الاسـتقلال وكانـوا اصدقـاء لـلادارة الخديويـة ولـم يقفـوا امامهـا محاربـين الا لفـترة قصـيرة وقـد حكمهـا 39 مـكاً أ رثـاً بينهـم إمـراة واحـدة.

يشـكل الشـلك المجموعـة الوحيـدة مـن بـين أفـراد مجموعـة اللـوه التـى ترقـت وتطـورت فى شـتى مناحـى الحيـاة والرقـى الإنسـانى حتـى وصلـت الى مـا تسـمى اليـوم بأمـة. وقـد بـدأء ذلـك فى بدايـة الربـع الثانـى مـن القـرن الرابـع عـشر بفضل مجهـودات زعيمهـم الروحـى نيكانقـو أكـوارو أبنائـه داك وكال[28].

مملكـة الشـلك تتميـز في نظمهـا السياسـية والاداريـة واحتكامهـا للعـرف القبـلي وطـرق تـداوال السـلطة كثـير مـن الممالـك السـودانية القديمـة اذ انهـا تواصلـت وتفاعلـت مـع محيطهـا وجيرانهـا أضافـة الي تواصلهـا مـع الفونـج الذيـن تشـير بعـض المرويـات التاريخيـة ان اصـول الفونـج تعـود لمجموعـة الشـلك ومـن ثـم اسـتعرب سـلاطين الفونـج وفي ذلـك تشـابه كبـير مـن ناحيـة القتـل الطقـوسي للـرث او السـلطان وشـكل مجالـس الدولـة والسـلطة المطلقـة للـرث عند الشـلك والسـلطان عنـد الفونـج .

و كمـا انتقلـت مـن الممالـك السـودانية العديـد مـن الحـرف والصناعـات حرفـة تعديـن الحديـد مـن التربـة الحمـراء وصناعـة الأسـلحة البيضـاء و صناعـة آلالات الصيـد المختلفـة التـى تشـتهر بهـا الشـلك ، قـد إنتقلـت اليهـا عـبر المماليـك النوبيـة القديمـة[29] الذيـن يعتقـد أن للشـلك اتصـال قديـم بهـا وتواصـل معهـا تشـير الدراسـات التاريخيـة في مروياتهـا ان اصـل الفونـج يعـود للشـلك.

(28) جون كيمو سلفيو أجينق، الشلك أمة ولها حضارة ترقت فى مدارج الحضارة الإنسانية،ورقة قدمت لجمعية فشودة بالولايات المتحدة الامريكية،، North American Fashoda Associationالشمالية) وهى جمعية خيرية أسست فى العام2001 ومسجلة بولاية فيرجينيا، المؤتمر الثالث،2003م، ومنشورة بموقع سوانيز اون لاين.

(29) نفس الصدر السابق، انظر مقال الشلك أمة ولها حضارة.

فى أواخـر القـرن الرابـع عـشر للميـلاد تمكـن نيكانقـو آكـوار مـن توطيـد أركان دولتـه الوليـدة وذلـك عـن طريـق إسـتخدام الوسـائل الدبلوماسـية والعسـكرية. الوسـائل الدبلوماسـية، مثـل الترغيـب والإقنـاع، امـا الطـرق العسـكرية فكانـت عـن طريقـة احتـواء المعارضـة والمقاومـة وضـم الأمـم والقبائـل الأخـرى الى الشـلك. لقـد كان لهـذه الدبلوماسـية المحنكـة اليـد الطـولى فى ازدهـار وتقـدم مملكـة الشـلك بـل وتوسـعها حتـى وصلـت حدودهـا مشـارف مدينـة الخرطـوم الحاليـة. النظـام الملكى القائـم عـلى اسـاس الملـك الإلهـى المطلـق (الثيوقراطيـة) تـولي الرثـوث للحكـم يكـون حسـب العـرف والتقاليـد الاجتماعيـة والدينيةوظلـت مملكـة شـلك التقيـد بهـذا النظانـم مـن اقـدم العصـور الي يومنـا هـذا بطريقـة سلسـة و مسـتدامة رغـم محـاولات القضـاء عليـه و وأده (المهديـة و الحكـم الخديـوي). فمـن مـا هـو متناقـل عـن ألأسـلاف مـرورا بالأجـداد ثـم الأبـاء ان النظـام الوراثـى فى الشـلك منـذ نيكانقـو آكـورا الزعيـم، الأب الروحـى، الـرث الأول، و مؤسـس مملكـة الشـلك، كان حكـرا عـلى الأسر الحاكمـة وأليـك أسـماء ملـوك الشـلك الزيـن تولـوا او اسـتولوا عـلى عـرش المملكـة منـذ تأسـيس المملكـة الى يومنـا هـذا:

1. نيكانقـوا آكـوارا- 1545-1575.ويطلـق عليـه اسـم نيكانـق وهـو الاب الروحـي للمملكـة
2. كال نيكانقو-1575-1590
3. داك نيكانقو1590-1605
4. نيدآور نيكانقو1605-1615
5. أوشلو داك1615-1635
6. ديواد أوشلو1635-1650
7. بوج ديواد1650-1660
8. آبوضوك بوج (إمرأة)1660-1670
9. دوكوض بوج1670-1690
10. توقـو دوكـوض (وهـو مؤسـس مدينـة فشـودة المقـر الدائـم لـرث الشـلك حتـى يومنـا هـذا)1690-1710

11. أوكون توقو1710-1715

12. ضيكور توقو1715-1745

13. موقو ضيكور1745-1750

14. واك ضيكور1750-1760

15. ديلقوط ضيكور1760-1770

16. كوديد أوكون1770-1780

17. يور كوديد1780-1820

18. أنى يور1820-1825

19. أكود يور1825-1835

20. أوين يور1835-1840

21. أكوج أكود1840-1845

22. نيضوك يور1845-1859

23. كواضكير أكود1859-1870(عزل من الرث من قبل مدير مديرية فشودة التركى وعين مكانه أجانق نيضوك)

24. أجانق نيضوك1870-1875

25. كوجكون كواضكير1875-1881(طرد من العرش و هرب الى جبال النوبة ثم قتل فيما بعد على أيدى أنصار المهدى) هو الرث كيو كوان ومنحه غردون باشا رتبة البك

26. يور أكوج1882-1892(تولى العرش و قتل على يد المهدية عندما ثار الشلك ضدها وكان ذلك على يد زاكى طمل/أمير المهدية، اطلق علية الانصار اسم الرث عمر وكان قد طلب منه الخليفة المؤون من الذرة والعاج فرفض فارسل له حملة لتاديب الرث عمر.

27. كور نيضوك1892-1903(عين من قبل المهدية وأسلم فكان أول رث يدخل الى الإسلام فى تأريخ الشلك) ، اطلق عليه الانصار اسم الرث عبد الفضيل

28. باديت كواضكير1903-1917

29. بابيت يور أكوج1917-1944

30. أنى كور نيضوك1944-1945

31. داك باديت1945-1951

32. كور بابيت1951-1974

33. أيانق أنى كور1974-1992

34. كونقو داك[30] 1992

(30) جون كيمو سلفيو أجينق، الشلك أمة ولها حضارة ترقت فى مدارج الحضارة الإنسانية،ورقة قدمت لجمعية فشودة بالولايات المتحدة الامريكية،، North American Fashoda Associationالشمالية) وهى جمعية خيرية أسست فى العام2001 ومسجلة بولاية فيرجينيا، المؤتمر الثالث،2003م، ومنشورة بموقع سوانيز اون لاين

الفصل الثاني

فشودة في فترة الحكم الخديوي

الفصل الثاني

فشودة في فترة الحكم الخديوي

في العام 1821م استطاعت قوات الحكومة الخديوية من اخضاع الفونج والمسبعات وسيطرت علي جزء كبير من الاراضي السودانية ووقعت حادثة مقتل اسماعيل باشا وحملات الدفتردار الانتقامية ومن بعدها فترة الحكمدار البرنجي عاش السودانيون اوضاعا صعبة للغاية وعسفا من القوات الغازية التي عمدت علي نهب الموارد السودانية من الصمغ وريش النعام واخذت من الاهالي الضرائب الباهظة ،وسيق عدد كبير من السودانيون كعبيد تم اقتناصهم من قراهم الي مصر تلبية لأطماع محمد علي باشا المتعطش للرجال لبناء جيشه والقيام بغزواته والمال لبناء إمبراطوريته التوسعية.

خلال تلك الفترة من العام 1821م الي العام 1828م لم تكن للقوات الغازية سلطة علي جنوب السودان الا محاولة ابراهيم بن محمد علي باشا الذي وصل الي القرابين غرب مدينة الدمازين واندفغ غربا ليدخل في تماس مع حدود ديار الدينكا الشرقية بهدف استرقاقهم لكنه اصيب بالدوستناريا وقفل راجعاً لسنار ومنها لمصر وترك وكيله ديوان باشا الذي عاد بالقوات الغازية، كان هذا اول اتصال للجيوش الخديوية مع الجنوبيين وزاطلق علي دينكا شرق اعالي اسم دينكا ابراهيم

في عهد الرث) أني وديور (احتلت حملة اسماعيل باشا اقليم السلطنة الزرقاء وامتد سلطانهم الي مشرع الكوة (أليس) التي كانت أشهر ميناء تاريخي على النيل الأبيض. وكان للشلك قري معروفة علي النيل الابيض في الجزيرة أبا التي يطلق عليها الشلك (موج) إلا أنهم غادروها عام 1830م حينما أرغمتهم الحكومة الخديوية على مغادرتها وبقي جزء منهم ، فاستقروا في الجبلين في منطقة(مطمير) حيث انضم بعض الشلك المقيمين في الجبلين للمهدية.

حملات خورشيد باشا:

بعد ان تولي خورشيد باشا حكمدارية السودان (1826-1838م) والذي نظم حملات عسكرية لقنص الرقيق واصبحت هذه الحملات تسير كل عام اضافة الي انشطة تجار الرقيق من الاجانب الذين فتحوا كبانيات لصيد وقنص الرقيق من اقليم الشلك والذين وجدوا مقاومة عنيفة الا ان نشاط الكبانيات سرعان ما أمتد جنوباً بقوة السلاح الناري.

اول حملة حكومية ارسلت الي ديار الشلك في العام الاول لتولية خورشيد باشا في العام 1826م حيث غزا ديار الشلك[31] الذين قاوموا الحملة لم تستطع الحملة ان تتوغل جنوبا الا ابعد قليلا من الكوة (اليس)، في العام التالي 1827م قاد خورشيد باشا حملة بنفسه الي ديار الشلك وديار الدينكا شرقي النيل الابيض واستطاع بعد مقاومة عنيفة ان يوقع خمسمائة من الدينكا الذين هزمتهم الاسلحة النارية التي يروها من قبل ولم تستطع حملة خورشيد ان تتوغل في ديار الشلك الذين احتموا بالسدود ولم يظفر بما يريد من الشلك.

في العام 1830م صلت حملة قنص الرقيق الي فشودة وخاضت معارك ضارية مع الشلك انتصر عليهم قوات الحكومة بالاسلحة النارية واستطاع أسر عدد 200 من الشلك وقد قصفهم جيش الحكومة الخديوية بالمدفعية، وكانت خسائر قوات خورشيد كبيرة ولم يستطيعوا ان يقيموا معسكراً لهم في فشودة[32].

الشلك لم يستطيعوا الصمود كثيرا بعد وصول حملات الحكم الخديوي العسكرية لديارهم و ذلك لسبب بسيط وهو ان أسلحتهم التقليدية لم تكن قادرة على مواجهة البنادق والمدفعية[33] التى قدمت الى السودان مع دخول قوات الحكومة أضطروا للتراجع جنوباً هرباً من عسف الحكومة الخديوية.

خلال حملات خورشيد علي ديار الشلك كانت مقاومتهم شرسة للغاية حتي انهم في أحدي الحملات التي سيرها خورشيد باشا والتي قمعت الشلك بقوة

(31) حميدة بشير كوكو، صفحات من تاريخ التركية والمهدية في السودان،ص87.

(32) حميدة بشير كوكو، نفس المرجع السابق، ص87.

(33) https://sudaneseonline.com/msg/board/60/msg/1148503746/rn/1.html الشلك أمة ولها حضارة ترقت فى مدارج الحضارة الإنسانية

السلاح الناري استطاع مقاتلي فى رحلة عودة جنود الحكومة أغار الشلك على هذه البواخر لكنهم تكبدوا خسائر فادحة بسبب التفوق المدفعى على الأسلحة التقليدية. مضت البواخر فى سبيلها ألا ان الشلك تمكنوا من نصب كمين لاحقا إستردوا فيه ممتلكاتهم من الأبقار والأغنام ما عدا مائتى شخص اخذوا كرقيق

فتح حامية فشودة:

في عهد حكمدارية جعفر باشا صادق تقرر ان تقتح حامية عسكرية في فشودة، بدلاً من الحملات الموسمية ولتعزيز سلطة الحكومة في تلك الجهات، وذاك تمهيداً لفتح مديريات خط الاستواء وبحر الغزال التى كان يسيطر عليها التجار الاجانب وعاثوا فيها فساداً وظلماً للاهالي، فسيرت حملة عسكرية في العام 1865م[34] ، لم تكن الحمله قد حققت أهدافها الا بعد معارك ضارية انتهت بتفاهمات مع رث الشلك.

قبل هذا التاريخ وفي منتصف أربعينات القرن التاسع عشر كان قد اتنشر عدد من التجار الاجانب من المصريين والاوروبيين الذين أسسوا عدد من الكبانيات والزائب ونشطوا في تجارة الرقيق والعاج وريش النعام، وكون هولاء المغامرين جيوشاً وعصابات مسلحة، وكان التجار الاوروبيين مثل مالزاك وبراون روليت وغيرهم قد باعوا زرائبهم الي تجار مصريين مثل علي ابوعموري واحمد وموسي العقاد وابو السعود وعلي كوشوك والحبشي وغطاس وكثر فسادهم فتقرر ان تفتح حامية في فشودة لمنع تجارة الرق في جنوب السودان.

حملة كشف منابع النيل:

استمرت الحملات علي ديار الشلك الي العام 1838م حيث زار محمد علي باشا في ذلك العام السودان للوقوف علي حقيقة معدن الذهب وضبط تجارته وتحويلها لمصر، وصل الي فازوغلي ووضع حجر الاساس لمدينة محمد علي قرب قيسان الا ان فشل تعدين الذهب بكميات تجارية جعله يفكر في انجاز فتح علمي فأمر بتسيير رحلة لكشف منابع النيل وتم اختيار القبطان سليم

(34) نعوم شقير، تاريخ وجغرافية السودان، دار الحياة القاهر، جمهورية مصر العربية، طبعة 2017م،ص589.

ليقــود الحملــة ورافقــه عــدد مــن العلمــاء الاجانــب منهــم المســيو تيبــو ودارنــوا وجــرد معــه قــوة مســلحة.

كانــت مــن اهــداف خديــوي مــصر محمــد عــلي باشــا كشــف منابــع النيــل الابيــض واحتلال جنــوب الســودان وأدعــي أنــه يعمــل في خدمــة العلــم عــلي غــرار مــا كان ســائد في أوروبــا وأطلــق هــدف ســامي ليحتــل بــه الســودان هــو كشــف منابــع النيــل، لذلــك كانــت حملــة إكتشــاف منابــع النيــل تضــم رجــالاً مــن مختلــف التخصصــات.

كان (الخديــوي محمــد عــلي) قــد عــين القبطــان ســليم ومعــه ســليمان كاشــف (باشــيوغا) أي ضابطــاً عظيمــا لــلإشراف عــلي القــوات التــي أرســلت في بعثــة الكشــف عــن (منابــع النيــل الأبيــض)، ولمــا كان مــن المتوقــع أن تواجــه البعثــة مخاطــر وقطــاع طــرق أمــر (الخديــوي محمــد عــلي باشــا) بإرســال ذهبيتــين تقــلان 500 مــن الجنــد لحمايــة أعمــال الحملــة[35] عــلي أن تتحــرك الحملــة بعــد نهايــة موســم الأمطــار في العــام القــادم.

تحركــت قافلــة الذهبيــات والمراكــب مــن الخرطــوم الي ان دخلــت ديار الشــلك الذين اســتعدوا لحربهــا الا ان القبطــان ســليم عــن طريــق مترجميــه مــن الشــلك نقــل رســالة الي رث الشــلك يوضــح فيهــا انــه لــم يأتــي محاربــاً بــل لكشــف منابــع النيــل، في العــام 1839م وصلــت الحملــة الي فشــودة ولــم تقــع احــداث مقاومــة الا في بعــض القــري حيــث قــام العســاكر المرافقــين للحملــة في اقتنــاص بعــض الاهــالي مــن الشــلك ونهبــوا مــا يمكــن نهبــه وتجاوزت الحملــة فشــودة وســير القبطــان ســليم ثــلاث في ثــلاث ســنوات وصلــت الي غوندكــرو.

فشــل الحمــلات التــي قادهــا القبــودان ســليم لكشــف منابــع النيــل لــم توفــق الا انهــا شــجعت تجــار الرقيــق مــن الاجانــب الاوروبيــون تحديــداً في الاتجــاه نحــو جنــوب الســودان فأســس عــدد منهــم كبانيــات لصيــد الرقيــق وجلــب العــاج وريــش النعــام وجلــود الحيوانــات الوحشــية منهــا ســن الفيــل وريــش النعــام وقنــص الرقيــق، وكان التجــار يســتاجرون ابنــاء الجنــوب لحمــل بضائعهــم في رحلــة تســتمر لشــهور وفي الخرطــوم يبــاع الحامــل (الشــبان) كرقيــق والمحمول(البضائــع) في أكــبر عمليــة خــداع واســتهانة بالنفــس البشريــة.

(35) حسن احمد ابراهيم ، رحلة الخديوي محمد علي باشا للسودان 15 أكتوبر 1838- 14مارس 1839، تحقيق وتقديم ، مطبعة جامعة الخرطوم ،1991م،ص20.

قراءة في الاطماع البريطانية في السودان في فترالحكم الخديوي:

كانت الاطماع البريطانية في السودان قد تجذرت قبل احتلال محمد علي باشا للسودان اذ ان التخطيط لانشاء مستعمرات في افريقيا كان حاضراً في ذهنية المخططين الاستعماريين وجرت محادثات مطولة مع القنصل البريطاني هنري سولت ومحمد علي باشا في القاهرة في العام 1815م.

إذ كانت بريطانيا مهتمة بتحويل التجارة الى التجارة لشرق افريقيا تجاة الموانى التي تقوم فيها وكالات تجارية بريطانية[36]،بوجه خاص توجية تجارة الحبشة وشواطي البحر الاحمر في السودان الي ميناء مخا اليمني[37]،وهذا بعينه كان هدف رحلة الانجليزي هنري سولت الثانية الى الحبشة في سنتي 1809/1810م ، كما كان الهدف من اتصالاته برجالات الحبشة اثناء عمله قنصلا عاماً لانجلترا في مصر منذ سنة1815م[38].

ولقد نجح الانجليز في أقامة وكالة تجارية لهم في ميناء مصوع[39] في سنة 1816م فأصبحوا سادة تجار المحيط الهندي، وقد ترتب علي ذلك ازدياد ورود سفنهم التجارية الي البحر الاحمر. وعقدهم اتفاق مع محمد علي يتيح لهم تاسيس محطة تجارة في ميناء السويس[40] لتشارك زميلاتها في الموانئ الاخري فى تأمين تجارتهم في البحر الاحمر[41].

---

(36) كانت الوكالات التجارية هى الواجهات الاستعمارية التى مهدت للاستعمار الغربي فى الشرق حيث كانت الشركات والوكالات تتقدم الجيوش وبدراسات عن جدوى الاقليم أو المنطقة وتلحقها الجيوش والمبشرين، المدخل كان دوماً هو التجارة لحوجة أوروبا للموارد لتحريك عجلة الانتاج فى مصانها وتغذية الاسواق الناهضة وفتح أسواق جديدة ،ومحمد على باشا كان مدرك لنوع هذه المخططات.

(37) وميناء مخا اليمني من كبريات المؤاني القديمة فى اليمن وهو من المؤاني التى تربط الهند بالشرق الاوسط حيث سعي الانجليز لاقامة الوكالات التجارية فيه للاستفادة منه استيراد وتصدير البضائع، وكانت السيطرة على اليمن يعني أن طريق الهند البحري سيكون مؤمناً من الناحية الحربية.

(38) Driault, E.: La formation de l'Empire de Mohamed Ali de l'Arabic au Soudan (1814- 1823), p.19) 823& 28.

(39) مصوع ميناء أريتري يقع علي البحر الاحمر وهو الميناء الرئيس في اريتريا وكان يقع ضمن أملاك الدولة العثمانية ضمن ولاية أطلق عليها إياله الحبشة وتضم (جدة وسواكن ومصوع)

(40) كان التنافس الاوروبي في أشد حالاته بين القوي الاوروبية للسيطرة علي المؤاني وطرق القوافل والاستحواز علي التجارة فأنشات الدول الاوروبية شركات تجارية في اسيا وافريقيا كانت هي نواة الاستعمار الغربي في تلك الجهات اذ لم يكن الاوروبيين غافلين عن حجم التجارة والموارد التي يمكن استخلاصها ، دخول محمد علي باشا كحاكم منافس كان من الاسباب التي جعلت الاوروبيين يرفضوا ويعارضوا افكاره التوسعية في شرق افريقيا علي اعتبار انه يريد ان يتوسع في مناطق نفوذ قسمت بين القوي الاوروبية في المنطقة.

(41) Driault, E.: op. cit., p. IV & p.29.

وكانت سياسة انجلترا في البحر الاحمر من ما يتعارض مع أماني محمد علي التجارية القائمة علي جذب تجارة هذا البحر الى ميناء جدة أهم ميناء تجاري تحت سلطانه فى ذلك الوقت. وكان من خططه للوقوف في وجه السياسة الانجليزية في المنطقة فتح الحبشة الذي كان أحد أهداف حملة السودان[42] وهو ما أفضي به الى هنري سولت[43] .

ولم يكن جنوب السودان غائباً عن المشهد الاستعماري اذ ان كتابات الرحالة والمغامرين الذين وصلوا الي تلك البقاع سواء في حملات كشف منابع النيل او الرحالة الاحقين والمبشرين قد عززوا الرؤية البريطانية لاحتلال السودان، خصوصاً بعد وقوع مصر في الاحتلال البريطاني في العام 1882م، اذ عزز هذا مشروع ربط المستعمرات والتي لا يمكن لبريطانيا تنفيذها الا بالوصول لام درمان وازاحة دولة الخليفة عبد الله التعايشي ومن ثم ضم اراضي الجنوب ليتحقق حلمها الاستراتيجي مستعمرات من القاهرة الي كيب تاون.

الرحالة والمغامرون الاجانب في ديار الشلك:

بعد حملة استكشاف منابع النيل انفتح الطريق امام العديد من الرحالة والمغامرون الاجانب الذين استفادوا من معلومات القبطان سليم في رحلاته لكشف منابع النيل ومن أبرز هولاء الرحالة والمغامرون الاجانب جون بثرك وبروان روليت ومالزاك ابراهيم غطاس ابو السعود واحمد وموسى العقاد وغيرهم من ممن اغتني من تجارة الرق بدعوي الكشوف العلمية.

بالطبع لايمكن استعراض كل الرحالة ال>ين زاروا اقليم الشلك في فترة الحكم الخديوي وكانوا قاموا باعداد دراسات ميدانية نشرت في المجلات العلمية وليس مانقدمه هو حصر لكل التجار الاجانب والمغامرين لكن سنعرض جزء منهم ويقع تصنيفهم بين (رحالة و تجار، مبشرين واداريين وضباط) .

---

(42) Deherain, H.: op. cit., p.14.

(43) هنري سولت دبلوماسي وخبير عمل في مصر واليمن ومهتم بطرق التجارة البحرية،وهو قنصل بريطانيا فى عهد محمد علي باشا وكان كثير الاتصال بالخديوي الذي كانت له أطماع توسعية ويريد بناء امبراطورية في الشرق لذلك كانت بريطانيا حريصة على فهم مشاريعه التوسعية ، هنري سولت كان له أهتمام خاص بالحبشة ومجاهل أفريقيا

بروان روليت 1831م:

مغامر وتاجر متجول وباحث عن الشهرة، ولد في مدينة سافوي الفرنسية وصل الي مصر في العام 1831م وهناك مكث فترة في الاسكندرية عاطلا عن العمل وأصبح يجرب حظه وهناك سمع لاول مرة باخبار عن بلاد السودان والفرص التجارية الهائلة فقد كانت الاسكندرية تعج بالاوربيين التجار ورجال الدين والمغامرين والرحالة الذين اجتازوا فيافي السودان وخبروا الفرص الهائله التي يمكن اغتنامها في الخرطوم وكردفان.

فقد كانت هناك مقولة مشهورة في مصر يتدوالها العوام وعلية القوم والاجانب تقول (ان باب الثراء يمر عبر السودان) ، فعلي الرغم من المخاطر والصعاب في السودان وتوحش وهمجية أهله فقد كانت الاحاديث تحرك النفوس لاكتساب المال وتحقيق الشهرة والامجاد التي تفتح الفرص والقاعات الوثيرة في الجمعيات الجغرافية الملكية ، كما كانت كتابات الرحالة عن افريقيا تجد رواجا وتحقق مبيعات كبيرة تدر ايضا مالا وفيرا. وكان من المتوقع ان يعمل في الكنيسة ، لكنه غادر بلاده الي الاسكندرية في العام 1831م وكان يسعي الي العمل والشهرة .

في الاسكندرية التقي بتاجر فرنسي يدعي م.ف. فيسير كان يتجر بين مصر واقليم كردفان وكان فيسير قد جمع ثروة ضخمة من تجارته في الصمغ العربي ويرغب في العودة الي كردفان فقرر بروان روليه مصاحبة التاجر الفرنسي المدعو فيسير في رحلته الي السودان لتحقيق اهدافه الشخصية في الشهرة والثراء.

وصل بروان روليت الي عاصمة الشلك واجري بحوثاً هامة نشرت في مجلة الجمعية الجغرافية الفرنسية،يصف الرحالة الفرنسي نظام الحكم عند القبائل الجنوب سودانية.

حيث وصل الي مملكة الشلك ويتحدث عن ان المملكة لها نظام ضرائب يتحصله اقرباء الرث من القري التي تتبع له وتقدم القري مؤونة اقرباء الرث حين تحصيل الضرائب والتي تؤخذ من قطعان الابقار ، وتختلف الضرائب حسب ثراء وفقر القرية .

ذكـر بـروان روليـت أن رث الشـلك يحتكـر تجـار العـاج لنفسـه ويتاجـر بهـا مـع تجـار مـن تقـلي والخرطـوم مقابـل امـداد مملكتـه بمـا يحتاجـة مـن مـؤون وخـرز وسـكك واقمشـه وغيرهـا[44].

فرنيايد فرن:

وضـع فرنيـاد فـرن مؤلـف قيـم باللغـة الالمانيةوأطلـق تحـت العنـوان التـالي (رحلـة لاستكشـاف مصـادر النيـل الابيـض) والكتـاب يـسرد فيـه تاريـخ اول رحلـة لاستكشـاف النيـل الابيـض، حيـث كانـت الرحـلات النهريـة تتوقـف عنـد الكـوة فقـط ومدينـة الكـوة تقـع جنـوب مدينـة الدويـم،

رافـق العالـم الالمانـي حملـة البكبـاشي القبطـان سـليم التـي وصلـت الي ديـار اشـلك في العـام 1840م وذلـك بعـد توجيـة محمـد عـلي باشـا خديـوي مـصر بتسـير حملـة لكشـف منابـع النيـل الابيـض، وكانـت الحمـلات الثـلاث وصلـت بـلاد الشـلك وتجاوزتهـا الي غوندكـرو الا انهـا ل تصـل لمنابـع النيـل.

واهميـة رحلـة الالمانـي فرن في انـه دون مشـاهداته عـن ديار الشـلك انظمتهـم في وقت لـم تكـن معروفـة للمجتمعـات الاوروبيـة لذلـك اخذت شـهرتها حيـث نشر فـرن ثلاثة كتـب عـن السـودان باللغـة الالمانيـة ترجمـت للانجليزيـة[45]، مما لفـت انظـار الرحالة والمغامريـن والمسـتكفين الاوروبيـون للسـياحة في مجاهـل وسـط افريقيا.

المسيو تيبو:

ومـن العلمـاء الاجانـب الذيـن رافقـوا حملـة القبطـان سـليم المسـيو تيبـو الفرنـسي وسـافر تحـت اسـم مسـتعار هـو ابراهيـم الشـايقي رافـق المسـيو تيبـو الحملـة عـلي نفقتـه الشـخصية وكانـت صفتـه الرسـمية مستشـار[46] ،واشـتهر المسـيو تيبـو بخبرتـه ومعرفتـه بجزائـر الشـلك وذلـك لكثـرة طوافـه فيهـا وكتـب عـن حيـاة الشـلك وانظمتهـم الاجتماعيـة عاداتهـم والحـال الدينيـة عنـده الشـلك ومعتقداتهـم.

كمـا اشـار المسـيو تيبـو الي تعنـت رث الشـلك وعـدم تعاونـه الا بعـد ان قدمـت لـه

(44) نسيم مقار ، الرحالة بروان روليه ، 1961،ص41.

(45) د.نسيم مقار ، الرحالة الاجانب في السودان، القاهرة 1996م ،ص173.

(46) نسم مقار ،نفس المرجع السابق ، ص182

ضمانـات بـان حملـة كشـف منابـع النيـل حملـة غـير حربيـة وتـم التواصـل معـه عـبر مترجمـين مـن الشـلك المقيمـين في الجزيـرة أبـا.

سباتية الفرنسي:

والمسـيو سـباتيه الفرنـسي وهـو مـن العلمـاء الذيـن اسـتقطبهم محمـد عـلي باشـا ايضـا رافقـوا حملـة القبطـان سـليم بدعـم وتمويـم مـن الحكومـة الخديويـة لاعـداد دارسـات عـن مجتمعـات وقبائـل اواسـط افريقيـا وقبائلهـا وحجـم المـوارد الموجـودة فيهـا.

كان لوصـول الحملـة الي خـط عـرض 4.22 درجـة شـمالا فرصـة جيـدة لدراسـة اوضـاع السـكان والطبوغرافيـا ودراسـة مجـري النيـل الابيـض وكذلـك تمكنـت الحملـة مـن جمـع معلومـات عـن لنشـاط الاقتصـادي وحجـم الحيـاة البريـة ونحوهـا، نـشرت مقالاتـه في مجلـة الجمعيـة الجغرافيـة الفرنسـية.

الرحالة جونكر:

في العـام 1880 غـار الخرطـوم الي اعـالي النيـل مسـتغلاً الرحلـة التـي قوامهـا الباخـرة الاسـماعيلية والباخـرة الصغـيرة امبابـة وكان هـدف الرحالـة جونكـر الوصـول الي الادو حيـث كان المديـر الالمانـي ادارد شـنترز مديـر مديـراً عـلى مديريـة خـط الاسـتواء.

وكان قبيـل قيـام جونكـر برحلتـه الي الجنـوب كان فريـق مـن الرجـال الحكوميـين ومعهـم بواخـر مراكـب يحاولـون فتـح منطقـة السـدود ولـم يحققـوا نتائـج تذكـر في ازاحـة السـدود ممـا اخـر رحلـة الدكتـور جونكـر، وكان جيـسي بـك قـاد مـن بحـر الغـزال مسـتغلاً الباخـرة الاسـماعيلية فسـافر عـلى متنهـا الرحالـة جونكـر في ابحارهـا عائـدة الي جنـوب السـودان[47].

في يـوم6 فبرايـر 1880م وصـل جونكـر الي فاشـودة وسـجل مشـاهداته عـن منطقـة السـدد وقبلهـا قـدم وصفـاً للمحطـات والمشـارع التـي توقفـت البواخـر فيهـا للتزود بالحطـب والتمويـن في ضفـاف النيـل الابيـض.

(47) عمر طوسون ، المديرية الاستوائية من فتحها الي ضياعها، الجزء الثاني ،ص13.

كما قدم جونكر وصفا لفشودة في العام 1880م، اشار جونكر الي ان النيل الابيض كان مرتفعا بسبب الفيضان في ذلك العام كما ان الحشائش الكثيفة كان يجرفها التيار أمامه وتسببت في تاخير رحلته، ذكر جونكر ان من بين الحشائش ما انتزعه التيار الجارف او ما قلعته الحملة التي ارسلت لازالة السدود، وقد ادي هذا الي تاخر الباخرة البخارية الصغيرة أمبابة لذلك اضطر للمكوث في فشودة لفترة.

في اثناء وجود جونكر في فشودة وصلت الباخرة البوردين التي كانت تحمل العمال الحكوميين المكلفين بفتح السدود، وفي يوم 15 منه وصلت الباخرة أمبابة[48]،وتحرك اسطولهم النهري من فشودة جنوبا ووصل مشرع الرق يوم 28 فبراير 1880م حيث وجدوا بالمشرع حامية حكومية صغيرة مع عمال ازالة السدود ومعهم الباخرة المنصورة.

اليوزباشي كازاتي الإيطالي:

وهو ايطالي الجنسية منحه خديوي مصر رتبة اليوزباشي وقرر القيام بسياحة في اعالي النيل وخط الاستواء، اقلع اليوزباشي كازاتي في يوم 4 يوليو سنة 1880 متجهاً الي مديرية خط بالاستواء مستغلاً الباخرة الصافية، ومر بالمشارع علي النيل الابيض الي ان وصل فشودة ومنها أبحر الي محطة السوباط ومشرع الرق[49].

دون كازاتي في مؤلفة مشاهداته عن اقليم اعالي النيل وأشار الي أن فشودة عاصمة كبيرة ومحطة ترسي فيها البواخر الصاعدة الي الجنوب كما ان بها حامية حكومية قوية وسوقاً يمد سوق الخرطوم بمتاجر الجنوب المتنوعة.

فيتا حسن:

وهو صيدلي يهودي من مواليد تونس عمل في القاهرة طبيباً لارملة الخديوي اسماعيل في القاهرة، وبعد فترة طلب ان يسافر للسودان في العام 1881م وقد

(48) نفس المرجع السابق،ج2،ص14.

(49) نفس المرجع السابق، ص23.

بقـي في الادو الي انسـحب مـن مديريـة خـط الاسـتواء مـع امـين باشـا ووضـع مؤلفـاً باللغـة الالمانيـة اسـماه (حقيقـة امـين باشـا) باللغـة الالمانيـة نـشر في اوروبـا تعرض فيـه فيتـا حسـن لتاريـخ جنـوب السـودان في نهايـة الحكـم الخديـوي في السـودان، قـدم فيتـا حسـن وصفـا للجنـوب بمـا ذلـك فشـودة.

فـور وصـول فيتـا حسـن للخرطـوم وجـد رئيـس المصلحـة الطبيـة الدكتـور زربوهل الـذي خـيره بـين العمـل في الكلـكل بجنـوب دارفـور في ديـار التعايشـة او العمـل في المديريـة الاسـتوائية واختـار لـه الادو، فسـافرا راكبـاً الباخـرة الصغـيرة امبابـة وهـي تقطـر ثـلاث بواخـر أصغـر منهـا الي فشـودة، كانـت الرحلـة يرافقهـا 200 عسـكري مـن الخطريـة ومعهـم 200 سـجين، واسـتغرقت الرحلـة الي فشـودة شـهرين ومنهـا امـضي مبحـراً الي الادو في 21 يومـاً فوصلهـا في 14 ينايـر 1881م بسـبب السـدود الكثيفـة التـي اعاقـت ابحارهـم.

فرانك ميللر لبيتون:

وفي عـام 1879م تصـادف أن كان فرانـك ليبتـون يعمـل في شركـة تمتلـك سـفناً للـركاب تعمـل بـين السـويس وجـدة وسـواكن، وهنـاك سـمع عن السـودان ومـوارده وفـرص الثـراء الواسـعة فيـه وكذلـك سـمع عـن شـخصية تشـالز غـردون فأحـب ان يهجـر البحـر ويلحـق بخدمتـه فسـافر مـع قافلـة للخرطوم عندمـا عـرض عليـه خدماتـه فهـو بحـار خـدم في شركـة لنقـل الـركاب ليـس الا[50].

بعـد مرافقتـه القاهـرة التـي وصلـت الي الخرطـوم بعـد شـهر مـن العنـاء ومكابـدة الصعـاب حتـى وصـل الي داخـل سراي الحاكـم العـام في الخرطـوم التـي اعجـب باحوالهـا، وفي حـضرة الحاكـم العـام غـردون باشـا، طلـب فرانـك .م. لبيتـون مـن غـردون أن يقبلـه للعمـل تحـت إمرتـه، ويرجـو تحديـدا أن ينقـل للعمـل في مجاهـل افريقيـا الوسـطي التـي كانـت تشـده لارتيادهـا، وبالفعـل قبـل غـردون تعيينـه عـلى رأس قافلـة مـن السـفن المتجهة جنوبا عـبر النيـل الأبيـض لإنقـاذ أمـين باشـا

(50) www.sudanile.com فرانك ميلر ليبتون ترجمة: بدر الدين حامد الهاشمي
Frank Miller Lupton 1نشر في سودانيل يوم 23 - 02 - 2015

(البروسي الأصل) والبالغ من العمر 48 عاما، والذي كان قد خلف غردون كحاكم للمديرية الاستوائية في عام1839م [51].

وتتطلب عبور سدود النيل الأبيض والوصول الي فشودة منها الى للادو عامين كاملين من الجهد المضنى. وفي ابحاره قابل الرجال الموكل لهم فتح السدود وعلى الرغم نت الجهود الجبارة التي بذلوها الا ان السدود كانت تنتشر في مساحة واسعة النيل الابيض

وفي لادو قابل ليبتون الصيدلي والرحالة اليهودي التونسي الجنسية فيتا حسن في يناير من عام 1881م عندما كان في رفقة أمين باشا ونور محمد بيه. فراك مبلر ليبتون بقي مديرا لمديرية بحر تاغزال الي استسلم للامير كرم الله الكركساوي في نهاية العام 1883 وأخذ أسيراً وتوفي ام درمان في فترة الحم المهدوي.

ملاحظات وانطباعات الرحالة الاجانب عن فشودة:

في كل الادبيات الخاصة بأدب الرحلات الاستوائية كانت فشودة هي المدخل الي الجنوب والميناء الرئيس الذي تصل اليه البواخر بعد فتح السدود أمام الملاحة، كما ان انظمة الشلك الاجتماعية ودقة مصنوعاتهم اليدوية وشكل المساكن وهندستها اضافة الي العقائد الوثنية المحلية التي كان يومن بها الشلك كانت مثار اهتمام ومحل دراسات الرحالة في مدوناتهم.

وقد حظيت السدود بدراسات كثيفة وكذلك طرق التعامل معها والفترات الطويلة التي تأخذها البواخر البخارية في اجتيازها والتي تمتد لشهور، مع رصد للحياة البرية والنهرية والسكان علي ضفتي النيل الابيض.

واذا شئنا ان نحلل الدور الذي اسهمت به ادبيات الرحالة في صناعة الرأي العام بالاضافة الي المجتمع المعادي للرق والجمعيات التبشيرية سنلاحط انها وضعت ارضية ثابته للحكومات الاوروبية للاندفاع لاحتلال افريقيا تحت

(51) نفس المصدر السابق فرانك ميلر ليبتون ترجمة: بدر الدين حامد الهاشمي
Frank Miller Lupton 1نشر في سودانيل يوم 23 - 02 - 2015 البشير

اهــداف متنوعــة وهــذا الامــر خلــق خالــة مــن التنافــس لضــم واحتــلال العديــد مــن الاقطــار الافريقيــة.

هنــاك مجموعــة أدبيــات وضعهــا المبشريــن والقساوســة عــن النيــل الابيــض ورهبــة الســدود والقبائــل التــي اجتــازوا ديارهــا، ولعــل مــا وضــع مــن مؤلفــات عن الســدود الشــلك وحياتهــم الاجتماعيــة والسياســية.

الفصل الثالث

أزمة فشودة
في نهاية المهدية ومطلع الحكم البريطاني
سبتمبر 1898م

الفصل الثالث

أزمة فشودة في نهاية المهدية ومطلع الحكم البريطاني - سبتمبر 1898م

الأوضاع في فشودة:

كانت مملكة الشلك واحدة من الممالك السودانية الجنوبية التي لها نوع من التواصل مع الممالك والسلطلنات السودانية (الفونج وتقلي) وان كان هذا التواصل ضعيفاً يقوم على الحرب والتجارة الا ان الشلك بقوة مملكتهم لم يخضعوا لاي من الممالك او السلطنات وان تراجع وجودهم في فترات تاريخية جنوباً الا ان السدود وقوة المقاتل الشلكاوي كانت تمثل حماية لمملكة الشلك تاريخيا.

التواصل الكبير تم في فترة الحكم الخديوي (التركية السابقة) التي كان هم الحكام في ذلك العهد الحصول علي المال والرجال، لذلك انفتحت نوعاً من العلاقة مع الشلك الذين كانوا محتفظين بنظامهم الاجتماعي والسياسي طوال تلك العهود ولهم تواصل مع الحكومة الخديوية في السودان.، الا ان الشلك ظلوا علي الحياد امام سيل الرحالة والمبشرين والحملات الحكومية وتجار الرقيق ومرت فترات قاتلوا فيها عن ديارهم.

فور نشوب حوادث المهدية في العام1881م كان رث الشلك القوي ضيو ضوان (كيو كان) بك يدير مملكة الشلك التي كانت لها علاقات واسعة مع جيرانها وتتحكم في اعالي النيل وتجاور مملكة تقلي ودار محارب شمالاً، ولاحقا اصبحت فشودة مدينة مهمة اكتسبت سمعتها من انها ميناء ومشرع نهري عظيم مر عبرها اغلب الرحالة والتجار والمستكشفين الصاعدين للجنوب ولم تقل اهميتها عن غوندكرو والادو والرجاف والمحطات الحكومية الخديوية في خط الاستواء وبحر الغزال.

وكان اتصال الشلك بالحكومة الخديوية (التركية السابقة) قوياً وان لم تتأثر مملكتهم التقليدية كثيراً بالحامية الحكومية التي أفتتحت في فشودة في العام 1865م، وظلت فشودة مركز حكومي مهم لمحاربة تجارة الرق وضبط تجارة العاج الذي احتكرته الحكومة في ذلك العهد.

وتشير ادبيات الرحالة الاجانب الي ان فشودة كانت واحدة من محطات الاستجمام والراحة للصاعدين الي اواسط افريقيا ولم تقل أهمية عن غوندكرو التي كانت مركز الانشطة السياسية والاقتصادية والعسكرية في مديرية خط الاستواء.

فشودة في المهدية:

كانت الثورة قد اندلعت احداثها في الجزيرة أبا الواقعة في منتصف خط الملاحة النهر الرابط بين فشودة والخرطوم ، علاوة علي ا الجزيرة أبا كانت إدارياً تتبع لمديرية فشودة لذلك كانت صدي الثورة الناشبة حديثاً كبيراً علي الاوضاع في فشودة اذ ان الجزيرة آبا مركز الثورة ستعزل فشودة عن محيطها واتصاله بعاصمة الحكم الخديوي الخرطوم، كما ان شخصية محمد احمد المهدي كانت معروفة للتجار والموظفين والمغامرين ويطلق عليه (رجل أبا الصالح) ويزوره المسافرين للجنوب للدعاء لهم بالتوفيق والسلامة من مخاطر اواسط افريقيا ومجاهلها.

بعد نشوب حوادث المهدية وبدايات اندحار الحكم الخديوي في السودان في العام 1881م كان رث الشلك القوى كيو كوان او(ضيو ضوان) صديقا لغردون باشا ولم ينس أفضاله عليه كحاكم محلي وكان غردون باشا قد انعم علي الرث ضيو ضوان بكسوة الشرف وخلع عليه لقب بك في اطار سياسة كسب الزعماء المحليين الاقوياء في جنوب السودان كان ذلك في فترة تعين غردون مديراً على مديرية خط الاستواء وكان ضيو ضوان رثاً قوياً في مملكة الشلك التي يطلق عليها مملكة شلو أيضاً.

الرث القوي ضيو ضوان شارك بالف من مقاتلي الشلك (رماة الحدق) في يوم راشد مدير فشودة في العام1882م الذي حاول القضاء على المهدية في

جبـال قديـر بمملكـة تقـلي وقتـل في هـذه المعركـة مـع كل مقاتليـه الا مـن هـرب منهـم واصبحـت ديـار الشـلك محـط اهتمـام المهديـون فيمـا بعـد.

سياسة (الحرب والمهادنة) مع المهدية:

العلاقـة بـين مملكـة الشـلك والمهديـة في كانـت تتمظهـر مسـارين متناقضـين همـا (الحـرب والمهادنـة) ففـي فـترات تشـن المهديـة عليهـم حمـلات عسـكرية وفي فـترات تتركهـم لحالهـم وان تدخلـت في تغيـير بعـض الرثـوث، فقـد سري في أوسـاط الشـلك ان المهـدي فيـه روح نيكانـق جـد الشـلك الاعظـم ومؤسـس مملكتهـم وروح الالـه لمـا وصـل عنـه مـن الصـلاح والتـأدب في التعامـل مـع النـاس لذلـك وجـد نوعـاً مـن القبـول عـلي الرغـم اشـترك الـرث ضيـو ضـوان مـع راشـد بـك في معركـة قديـر، وانضـم عـدد مـن الشـلك مقاتلـين في صفوفـه خصوصـاً مجموعـات الشـلك التـي تسـكن بـين القبائـل العربيـة في النيـل الابيـض.

وقـدم الشـلك للمهديـة مـا طلـب منهـم مـن ذرة وعـاج ومقاتلـين حتـي وفـاة المهـدي وبعـد تـولي الخليفـة انقلبـت العلاقـة الي حالـة نـزاع وغـزوات جعلـت الشـلك معادين للدولـة المهديـة وان كان للمهديـة ايضـاً دوراً في تغيـير بعض(الرثـوث) بالقـوة المسـلحة.

يعتقـد الشـلك في أن رث الشـلك الحاكـم يحمـل روح الاله(نيكانـج) الجـد الاكـبر والمؤسـس لملكتهـم ويحكـم الـرث عنـد الشـلك حكمـاً ثيوقراطيـاً مطلقـاً باسـمه وهـو المسـئول الاول ويتشـارك الشـلك مـع الفونـج في كثـير مـن الطقـوس السياسـية وونظمهـا، وبعـد وفـاة المهـدي وتـولي الخليفـة عبـد اللـه التعايـشي كان ينظـر اليـه انـه بـشر عـادي لذلـك رفـض الشـلك دفـع الجزيـة للدولـة المهديـة مـن الـذرة والعـاج، لذلـك كثـرت الحمـلات التـي ارسـلها الخليفـة عبـد اللـه التعايـشي لتأديبهـم وجمـع الحبـوب عنـوة منهـم.

بعدهـا دمـر المهديـون مملكـة شـلو وعينـوا رثـاً مـن الاسرة المالكـة في مملكـة الشـلك أطلـق عليـه الانصـار اسـم (عبـد الفضيـل) وتمـرد عليهـم فخلعـوه حربـا وقتلـوه وعينـوا رثـاً أخـر أطلقـوا عليـه اسـم مسـتعرب (الـرث عمـر) وفي مجاعـة سـنة1306هجرية طلـب منـه ارسـال الـذرة والعـاج فرفـض فأرسـلوا لـه حملـة

قتلتــه ودمــرت مملكــة الشــلك فتولــت اختــه منصــب الــرث وشــنت دولــة الخليفــة عبــد اللــه التعايــشي عليهــا حربــاً ضروس في الاحــراش والغابــات اســتمرت الي تاريــخ معركــة كــرري في العــام 1898م حيــث هزمــت الدولــة المهديــة

الشلك وواقعة قدير:

تناهــت إلى أســماع مديــر مديريــة فشــودة التــي تتبــع الجزيــرة ابــأ اليهــا اداريــا تنامــي قــوات المهديــة وهزيمــة محمــد ابــو الســعود في واقعــة أبــا وهجــرة محمــد احمــد المهــدي وأتباعــه إلى جبــال قديــر الواقعــة ضمــن ديــار مملكــة تقــلي، صــارت الثــورة المهديــة قــوة مؤثــرة في المنطقــة. أرقــت هــذه الأحــداث في نفــس راشــد بــك وهــو مــن شــجعان الحــكام في ذلــك الوقــت.

جمــع راشــد بــك ايمــن جيشــه في فشــودة ولــم يتخــلي عنــه رث الشــلك فخــرج في 1000 مــن مقاتــلي الشــلك الشــجعان، ولكــن رابحــة بــت عــلى ود مرعــي (رابحــة الكنانية)[52]،قــد ســمعت بخــبر راشــد وتوعــده للاهــالي فقامــت ليلــة الخميــس 15 محــرم 1299هجريــة الموافــق 28 ديســمبر 1881م تجــري يــوم وليلــة إلى أن وصلــت إلى معســكر الإمــام المهــدي وأخبرتــه بحملــة راشــد بــك.

عنــد الفجــر وصــل جيــش راشــد بــك فهجــم عليهــم الأنصــار عندمــا إقــترب راشــد بــك بقواتــه مــن موقــع الأنصــار وأبادوهــم وأسروا منهــم مائــة وأحــد عــشر أســيراً (111)، وإستشــهد في هــذه الواقعــة مــن انصــار المهديــة ثلاثــين رجــلا مــن ابرزهــم الحــاج ود شرفي ومحمــد البكيــل[53] ولــم ينــج الا مــن هــرب مــن قــوات الحكومــة ومقاتــلي الشــلك

الشلك في مرمي نيران المهدية:

بعــد فتــح الخرطــوم واســتتاب الامــر للمهديــة توجهت انظــار المهديــة الي ديار الشــلك فارســلت عــدة حمــلات عســكرية نجحــت في ازاحة (الرثــوث) الاقويــاء وتنصيــب رثوث أطلقــت عليهــم اســماء عربيــة مثــل الــرث عبــد الفضيــل والــرث عمر.

(52) سعادة المستهدي، ص 151.

(53) سعادة المستهدي، ص 154.

لـم تشـهد ديـار الشـلك اسـتقراراً أمنيـاً طـوال فـترة المهديـة بـل ظلـت اغلـب قـري الشـلك بعيـدة عـن مجـري النيـل الابيـض وعـن رقابـة حمـلات الخليفـة عبـد اللـه الموسـمية التـي تجتـاح اراضيهـم، ولعـل مـن نافلـة القـول ان علاقـة الدولـة المهدوية في نهايـة فـترة حكـم الخليفـة عبـد اللـه التعايـشي مضطربـة مـع كثـير مـن القبائـل في الشـمال والغـرب والوسـط والجنـوب وسـيرت حمـلات عسـكرية عـلى كثـير مـن المناطـق في اجـزاء السـودان المختلفـة، ولـم يكـن الشـلك أحسـن حـالاً مـن غيرهـم مـن القبائـل السـودانية.

حملة الامير الزاكي طمل 1891م:

في العـام 1891م أمـر الخليفـة عبـد اللـه التعايـشي الامـير الزاكـي طمـل في قـوة عسـكرية تسـتغل باخـرة ومراكـب الي فشـود لتاديـب رث الشـلك الـذي أعلـن تحديـه لدولـة المهديـة وعـدم اعترافـه وقـد زعـم الـرث عبـد الفضيـل إن الخليفـة عبـد اللـه ملـك العـرب وهـو ملـك الشـلك، وكان أيضـا الشـلك قـد امتنعـوا عـن دفـع الضرائـب والعشـور المقـررة عليهـم مـن قبـل المهديـة، ممـا أسـهم في احـداث حالـة مـن التوتـر

فقـد أرسـل الخليفـة رسـل مـن جانبـه الي الـرث عبـد الفضيـل في فشـودة ويحملـون رسـالة منـه الي رث الشـلك، وكان بـين رسـل الخليفـة عبـد اللـه أنصـاري مـن قبيلـة الشـلك مـن الذيـن انضمـوا للمهديـة وأرسـل كمترجـم ومعـه عـدد مـن البقـارة فقتل الـرث فـورا رسـول الخليفـة الشـلكاوي واتهمـه بانـه أسـتعرب وطـرد البقـارة الذين غـادروا فشـودة عـلى وجـه السرعـة وأبلغـوا الخليفـة عبـد اللـه بـان الـرث كـور عبـد الفضيـل مـزق رسـالته وقتـل رسـوله وأعلـن عصيانـه.

عـلي الفـور تحـرك الامـير الزاكـي طمـل ونجـح في هـزم وتشـتيت مقاتـلي الشـلك ومطاردتهـم وقتـل الـرث كـور عبـد الفضيـل المتمـرد عـلى سـلطة الخليفـة عبـد اللـه التعايـشي، وأرسـل رأسـه الي أم درمـان ليكـون عظـة لغـيره مـن زعمـاء القبائـل الذيـن يحاولـون مقاومـة الدولـة المهديـة.

أمـضي الامـير الزاكـي طمـل عامـاً كامـلاً في فشـودة وهـو يطـارد الشـلك ويجمـع في الابقـار والحبـوب ويرسـلها لام درمـان، الا ان وخامـة المنـاخ والامـراض والسـدود سـاعدت الشـلك الذيـن هجـروا قراهـم لصالـح سـلامتهم، وبعـد مـضي عـام رحلـت

الحملة مبحرة شمالاً وعاد الشلك الي حياتهم الطبيعية ولم يدينوا بالولاء المطلق للخليفة عبد الله التعايشي.

بعد مقتل الرث كور عبد الفضيل عين الشلك عمر رثاً عليهم والذي استلم زمام السلطة في ديار الشلك ويد رجال الخليفة الباطشة تعبث في اقليم الشلك فاستمرت بينهم الحروبات والقتال لفترات متاخرة الي نهاية المهدية في معركة كرري.

نهاية المهدية ومطلع الحكم البريطاني في السودان:

بعد ان صمتت اصوات البنادق والمدفعيات في سهل كرري وتيقن هزيمة قوات الخليفة عبد الله التعايشي تقدمت القوات البريطانية لاحتلال مدينة ام درمان في الساعة الثالثة من مساء يوم 2/9/1898م ،وقصفت مدينة ام درمان بمدافع الهاوزر التي انزلتها البوارج الحربية الانجليزية في الطابية الشمالية لجزيرة توتي وتم تدمير القبة وسور ام درمان[54].

كان هذا ايذاناً ببداية عهد سياسي جديد مختلف مع المهدية وعملت السلطة الجديدة الاستعمارية على ازالة كل المظاهر التي تمت للمهدية بصلة ما وهو أمر يتكرر في السودان عقب وصول سلطة جديدة لسدة الحكم.

كان الجنوب حاضراً في إطار التوسع الجديد للسلطات الاستعمارية، الا ان هم تأمين أم درمان والقضاء على جيوب الثورة المهدية المنتشرة في عدد من المدن السودانية الكبيرة، الا أن رياح المتغيرات وتسارع الاحداث كما سنعرف أخذ منحي أخر.

أثر كرري في الذاكرة السودانية:

خلفت معركة كرري أو ام درمان كما تسمي في الادبيات الانجليزية أكثر من عشرة الف شهيد وحوالي اربعة الف من الجرحى في جراحهم الخطيرة وحوالي اربعة الف من من جراحهم وصفت بانها غير خطرة مع عدد كبير من الاسري وكميات مهولة من الغنائم من البنادق العتيقة والسيوف

(54) عصمت حسن زلفو، كرري، المطبعة العسكرية ،ام درمان،السودام،1973م،ص417,

والرمـاح والـدرق والخيـول و(النحاسـات) والـدروع وغيرهـا مـن الغنائـم بمـا فيهـا مخطوطـات وعمـلات واوراق وكثـير مـن معينـات الحـرب[55].

كان السـهل الـذي شـهد معركـة كـرري يوضـح ان مجـزرة بشريـة نجحـت فيهـا تقنيـات تصنيـع الاسـلحة الصغـيرة والثقيلـة ذات الديـات البعيـدة وتمـده خطـوط امـداد نهرية(البـوارج) وبرية(السـكة حديـد) وقيـادات عسـكرية لهـا خـبرة طويلـة في ادارة المعـارك الحربيـة وفي هـذا الصـدد قـال ونسـتون تشرشـل نحـن لـم نهزمهـم لكنـا ابدناهـم، وكانـت الحملـة التـي يتبعهـا عـدد مـن الصحافيـين الذيـن ينقلـون اخبارهـا اولا بـأول وينـشرون تقدمهـا كانـت هـذه الحملـة تمثـل قـوات الثـأر لغرون وأرواح العديـد مـن الرجـال الذيـن لقـوا حتفهـم في معـارك المهديـة مـن العـام 1881م الي العـام 1898م وكذلـك تمثـل قـوة إسـتعمارية سـتحكم لحـوالي 57 عامـا مـن عمـر التاريـخ السـياسي السـوداني.

ملامح السباق الاستعماري في افريقيا:

كانـت خارطـة القـارة الافريقيـة تزيـن مكاتـب الحكومـات الاسـتعمارية في أوروبـا كلهـا، وكانـت قـد رسـمت عليهـا خطوط حمـراء تبـين مناطـق النفـوذ التـي تتبع لاي دولـة أوروبيـة في افريقيـا ، كانـت تلـك الخطـوط لا تعـترف بحقـوق أصحـاب الارض وتقـوم عـلي إختيـار الموقـع المميـز والمـوارد ومجـاري الانهـار والمـوارد التـي تحتاجها الـدول الاسـتعمارية، ولـم يكـن مفهـوم حقـوق الانسـان والديمقراطيـة والحريـة الا حقـاً للشـعوب البيضـاء أو اصحـاب الدمـاء الزرقـاء ، لذلـك قسـم السـكان الي محميـات ومناطـق نفوذ،وبـدأ صراع رهيـب بـين القـوي الاوروبيـة نفسـها لتقاسـم أفريقيـا.

كان السـودان أيضـا محـل أطمـاع حيـث تراقـب كل مـن اديـس ابابـا (امبراطـور الحبشـة منليـك) والقاهـرة (خديـوي مـصر توفيـق) وفي اعـالي البحـار في الامبراطوريـات الاسـتعمارية بلجيـكا واطمـاع ليوبولـد في الاسـتوائية وفرنسـا في اعـالي النيـل وغـرب دارفـور وايطاليـا في كسـلا .

(55) د. البشير احمد محي الدين، تقارير المخابرات البريطانية عن الثورة المهدية في السودان التقرير رقم 60،دار رفيقي للطباعة والنشر، جوبا، جمهورية جنوب السودان،2020،ص 50.

الحكومة البريطانية كانت ترى ان السودان من مناطق نفوذها التي لا يجب ان تنافس فيه ،حيث كانت وزراة الخارجية والمستعمرات لهم اهتمام بما يدور في دولة المهدية في السودان بل شارك رجالها في حروب كثيرة في السودان، و تهتم الصحف البريطانية والمجتمع المعادي للرق والجمعيات الجغرافية والكنائس والبعثات التبشيرية والشركات الاستعمارية البريطانية تريد ان تسمع بتصفية كل جيوب المقاومة المهدوية واعلان احتلال السودان ليكون خالصاً للنفوذ البريطاني وينفذ الحلم الاستعماري وهو الربط ما بين القاهرة كيب تاون في جنوب افريقيا وتوجد في اضابير تلك المؤسسات مشروعات لاستغلال الموارد والتبشير بالمسيحية ونشر الثقافة الانجلوسكسونية.

الحبشة كانت تتمتع بنوع من الاستقلال وان تعرضت لهجمات اوروبية الا انها كانت (قلعة مسيحية في وسط محيط اسلامي هائج) ووجدت نوعاً من الاعتراف باستقلالها والتعاون معها الا ان هذا الاستقلال لم يكن كاملاً بالمعني المفهوم؟

الامبراطور منليك امبراطور الحبشة كانت له رؤية توسعية فهو طامع في ضم جزء كبير من الاراضي السودانية يكتب للميجور جنرال كتشنر باشا بعد انتصاره في كرري قائلا(عمل جيد او مميز) وكان قبلها قد اعلن في منشوره الامبراطوري (ان حدود الحبشة تمتد الي الخرطوم) بل كان قد نفذ فعلياً في إغتصاب الاراضي السودان واحتل كل من الناصر وحوض نهر السوباط والكرمك وقيسان وابتلع اقليمي بني شنقول وقامبيلا والمتمة قبالة القلابات وشرع في رفع علمه الامبراطوري في القلابات والروصيرص وجزء من حوض نهر السوباط وكامل اقليم بني شنقول واقليم قامبيلا في الجنوب الغربي.

كما ان ليولد امبراطور بلجيكا كانت له اطماع في وادي النيل فقد اندفعت قواته الي الاستوائية في محاولة ضم اراضيها الي املاكه واصطدمت بصخرة قوات الهدية التي يقودها الامير عمر صالح في الادو والرجاف ،وانتهي بعقد اتفاقية بين بريطانيا وبلجيكا بعدم تقدم القوات البلجيكية اكثر من شرق خط 30 درجة شرقاً أي غرب الادو.

في ذات الوقت كانت الحكومة الفرنسية تخطط لربط مستعمراتها في غرب افريقيا بشرق افريقيا وكان عليها فتح ممر استعماري في مجاهل وسط افريقيا واحتلال اعالي النيل واقامت اتصالات سرية واتفاقيات مع منليك امبراطور الحبشة وليوبولد امبراطور بلجيكا الذي يحتل الكنغو، وكان الفرنسيين غير مهتمين بالادعاءات البريطانية التي تقول ان لها حق اعادة فتح الاراضي التي فقدتها مصر جراء قيام حادث المهدية ، ويرون ان بريطانيا تلتف علي القانون الدولي وقتها باسم حقوق مصر وفي حين ان مصر نفسها جاثم فيها الاحتلال البريطاني من العام 1882م.

أما مصر فكان وضعها محيرا وشاذا فالخديوي توفيق هو والي العثمانيين في مصر، ومصر نفسها واقعة في الاحتلال البريطاني ويتحكم المندوب السامي البريطاني في شئونها الداخلية والخارجية، مجلس نظار مصر أي الوزراء مجرد ديكور وصور صحيح يعينه الخديوي ويحله لكن بأمر اللورد كرومر أو ايفلن الذي يفرض كل شئ ولا يعصي له أمر البتة فالخديوي المسكين غارق في الديون وتهدده الجيوش البريطانية لا يقدم له السلطان العثماني الا النصائح والفرمانات الفارغة والتي تمتلئ بالشجب والادانه والتأييد ليس الاس.

في غمرة السباق الاستعماري الاوروبي في افريقيا يتذكر السياسيون المسألة السودانية وأمر حكومة المهدية وتوضع اتفاقية الحكم الثنائي لخداع العالم بأن مصر شريك في العملية السياسية والعسكرية الجارية في السودان، واللورد كرومر يرسل نسخة واحدة من اتفاقية 1899 ويطلب من مجلس الوزراء برئاسة شريف باشا التوقيع عليها ،فيطلب شريف باشا من وزير خارجيتة نسخة اخري فيجيب بطرس غالي بان كرومر ذكر له بالحرف الواحد وقعوا عليها أو قدموا استقالاتكم، فيرفض فيحل الخديوي توفيق حكومة شريف ويكلف ربيب الغرب نوبار باشا فيوقع عليها من دون تردد

كانت خارطة الاحداث تتحرك وقف المصالح والاهواء والاطماع وكان السباق لاستعمار افريقيا علي أشده علي الرغم من القواعد التي أقرها مؤتمر برلين في العام 1885م لتقسيم مناطق النفوذ في افريقيا، الا ان كل دولة تسعي

لفـرض الامـر الواقـع تحـت دعـاوى (حـق الفتـح) وقـوة السـلاح وارهـاب الشـعوب لامتصـاص مقدراتهـا.

الوضع في أم درمان:

في يـوم الثانـي مـن سـبتمبر 1898م هزمـت قـوات المهديـة في سـهل كـرري وفـور دخـول القـوات البريطانيـة التـي تسـاندها كتائـب مصريـة وسـودانية الي ام درمـان شرعـت في تامـين المدينـة انتـشرت القـوات الغازيـة في مداخـل المدينـة لتوسـع الدائـرة الامنيـة وتحـرس موانئ(مـوراد ومشـارع) النيـل وتسـير دورياتهـا في شـوارع ام درمـان وعـبرت جـزء مـن القـوات الي سراي الحاكـم العـام في الخرطـوم المدمـرة وكان الـسراي هـو المـكان الـذي لقـي غـردون حتفـه فيـه ليقـام عـلي اطـلال الـسراي قـداس وجلسـة محفـل ماسـوني اذ كان كل اضبـاط مـن قائدهـم الي ادناهـم الا مـن عفـاه اللـه مـن بنـي ماسـون يحملـون درجـات ورتـب فيـه.

وكان الخليفـة عبـد اللـه التعايـشي قـد غـادر المدينـة في امسـية معركـة كـرري ومعـه حـوالي اربعـة الـف مـن اتباعـه يتقدمهـم بالطريـق الجنوبـي الغربـي لام درمـان المـوازي للنيـل الابيـض، وفي أثرهـم قـوة مـن العربـان المتحابـة يقودهـا سـلاطين باشـا الراغـب في القبـض او القتـل عـلي الخليفـة ووصلـت هـذه القـوة الي قريـة الشـقيق شـمال الدويـم بحـوالي 55 كيلومـتر وتقـع الشـقيق في الطريـق الرابـط بـين سـهول شرق كردفـان والنيـل الابيـض وفي قلـب طريـق القوافـل القديـم الا ان هـذه القـوة التـي تحركـت مـن ام درمـان في يـوم1898/9/7م وكان الخليفـه عبـد اللـه التعايـشي وركبـه البطـئ المثقـل بالجراحـات والهزيمـة قـد غـادروا الشـقيق قبـل يومـين أي يـوم 1898/9/5م .

وعـلي النيـل الابيـض تجـوب البـوارج الحربيـة بقيـادة النقيـب كتشـنر الصغـير وتصـل عمليـات التمشـيط الي الدويـم حـوالي 176 كيلومـتر وذلـك لمنـع اقـتراب القـوة التـي مـع الخليفـة عبـد اللـه التعايـشي ومنـع تـزوده مـن النهـر الـذي سـيفارقه ألي ان يفـارق الحيـاة الدنيـا في ام دبيكـرات في 1899م.

معلومات سيد صغير بداية الازمة الدولية:

لـم يكـن الامـير المهـدوي يقـدم معلومـات فقـط فقـد كان لا يـدرك أنـه يعبـث بخطـوط النفـوذ المرسـومة عـلى الخرائـط الاوروبيـة ومعلوماتـه يمكـن أن تتسـبب في خلـط الاوراق والمصالـح الاسـتعمارية في افريقيـا، ولـم تكـن صدمـة البريطانيـين بالامـر السـاهل عليهـم فمجهودهـم العسـكري وتخطيطهـم يمكـن أن يـؤد مـن قبـل دولـة أوروبيـة تنافسـهم في أعـالي النيـل.

بعـد ان تيقـن السردار مـن معلومـات الامـير سـيد صغـير ورفاقـه المقبـوض عليهـم مـن ركاب الباخـرة التوفيقيـة مـن الوجـود الفرنـسي في فشـودة[56] ، فقـد رسـم سـيد صغـير مـن ذاكرتـه عـلي الـورق لضبـاط قلـم المخابـرات شـكل العلـم المرفـوع في الطوابـي التـي قاتـل رجالهـا ، تيقـن ان القـوات الفرنسـية قـد توغلـت في اعـالي النيـل بغيـة تأسـيس مسـتعمرة في اعـالي النيـل وهـو الامـر الـذي ينـافي مهمتـه الجسـيمة احتـلال كامـل الاراضي التـي احتلهـا محمـد عـلي باشـا واحفـاده مـن خديويـي مصر والتـي فقدوهـا بعـد نشـوب حـوادث المهديـة التـي نجـح في هزمهـا ودك حصونهـا في كـرري ومطـاردة الخليفـة عبـد اللـه التعايـشي في مناطـق غـرب النيـل الابيـض.

كان الموقـف كالاتـي فقـد خـرج سـلاطين باشـا يقـود قـوة مـن الكتائـب في جيـش السـردار ومعـه قـوة مـن العربـان المتحابـة مـن الجعليـين والمسـلمية والبطاحـين قـد مشـطوا المنطقـة الي شـمال غـرب الدويـم ووصلـوا في يـوم السـابع مـن شـهر سـبتمبر مـن العـام 1898م الي قريـة الشـقيق ووجـدوا ان الخليفـة عبـد اللـه قـد غادرهـا يـوم الخامـس مـن نفـس الشـهر أي بعـد ثلاثـة ايـام مـن معركـة كـرري واتجـه غربـاً الي سـهول شرق كردفـان وأختفـي فيهـا.

تمشيط النيل الأبيض:

عـلي النيـل الابيـض ايضـاً سـير السردار قافلـة مـن البـوراج الحربيـة يقودهـا الكابتـن كتشـنر الصغـير ووصلـت البارجـة الحربيـة المدرعـة سـلطان الي مـشرع الدويـم كأقـصي نقطـة لتقـدم القـوات البريطانيـة في ذلـك الوقـت المبكـر مـن الاحتـلال البريطانـي للسـودان،

(56) احمد حسب الله الحاج، فشودة (رواية)،دار مدارك، الخرطوم،2018م، ص156.

وكان الهدف من التمشيط منع الخليفة عبد الله من تجميع أي قوات في ضفاف النيل الابيض. كما كان الهدف الاخر هو تأكيد وجود السلطة الجديدة المنتصرة بقوة سلاحها ،وكان لابد إظهار القوة و إحداث قطيعة مع الماضي المهدوي ومنع الخليفة عبد الله من الاتصال بالنيل او حتي التفكير في العودة اليه نهائياً.

كما ان المعلومات المؤكدة التي تلقاها قلم المخابرات عبر مصادره من القضارف في شرق السودان تفيد الي ان الامير أحمد فضيل ومعه مايقدر بحوالي أربعة الف رجل من المقاتلين يحاولون عبور النيل الازرق قرب كركوج ومنها الي سهول الجزيرة غرباً ثم يعبروا النيل الابيض لينضم للخليفة عبد الله التعايشي في سهول شرق كردفان. كان التمشيط لمنعاي إمداد محتمل لدعم موقف الخليفة واتباعه

توفيقية عكس التيار:

كان المشهد في ام درمان أكثر دارمية فمن المفترض ان يهرب رجال الخليفة من نيران عدوهم الي السهول لكن الذي حدث ان قوة صغيرة تتوغل في المنطقة الامنة لعدوهم، في هذه الاثناء الصعبة كانت الباخرة توفيقية التي عليها الامير المهدوي سيد صغير تبحر بالتزامن مع عمليات التمشيط النهري والبري الانجليزي، كانت تمخر بثبات الباخرة البخارية المهدوية توفيقية من فشودة الي ام درمان حصن كتشنر وقواته.

ألقت مراسيها بأمان غريب فهم في مراجعة لحاكم السودان السابق الخليفة عبد الله التعايشي المهزوم في كرري التي وقعت احداثها يوم 2/9/، في يوم 9 سبتمبر 1898م، ولم يكن الامير سيد صغير يدرك ان ام درمان قد احتلت بواسطة قوات كتشنر بل استمرت في مسيرها غير عابئة بالوضاع الجديدة في السودان الي ان ألقت مراسيها في مشرع الموردة بام درمان وتم اعتقال كل ركابها واستجوابهم بواسطة قلم المخابرات الذي ينشط رجاله في جمع المعلومات الاستخبارية عن الخليفة عبد الله التعايشي وقواته ، قدم سيد صغير معلومات في غاية الاهمية كان يجب التعامل معها بجدية وسرعة لحسمها.

مـن ضمـن ذكـره الرجـال الذيـن كانـوا عـلي ظهـر توفيقيـة انهـم ذهبـوا لجمـع الحبـوب والعـاج وان قوتهـم المسـلحة عندمـا دخلـت ديـار الشـلك لـم تحصـل عـلي بغيتهـا اذ ان الشـلك الذيـن كشـفوا أمـر الحملـة المهدويـة اختفـوا بقطعانهـم في الغابـات بعيـداً عـن النهـر، ممـا اضطـر الحملـة للتوغـل في يـار الشـلك الي ان وصلـت فشـودة وهنـاك شـاهدوا رايـات في القلعـة القديمـة وبـددوأ في الاسـتطلاع فامطـر عليهـم المرابطـون في القلعـة نـيران حاميـة اضطرتهـم للاشـتباك معهـم وفقد المهدويـين عـدد مـن الشـهداء والجرحـي ومـن فشـودة انسـحبوا شـمالاً وتركـوا بقيـة قواتهـم في شـمال ديـار الشـلك وهاهـم جـاؤوا لابـلاغ الخليفـة عبـد اللـه في ام درمـان بحقيقـة الامـر وطلـب المسـاعدة[57].:

رحلة السردار الي فشودة:

عـلي الفـور قـرر كتشـنر بعـد التشـاور مـع هيئـة اركانـه التقـدم مـن أم درمـان الي فشـودة حيـث ترابـط القـوة الفرنسـية، أبحـر السردار في يـوم 10 سـبتمبر ومعـه خمسـة بـوارج حربيـة تحمـل قـوات الكاميرون (هاي لانـد سـير) و (2) كتيبـة سـودانية وبطارية مدفعيـة مصريـة مـزودة برشاشـات المكسـيم وأبحـروا إلي أعـلي النيـل الأبيـض الكولنيـل ونجـت باشـا مديـر قلـم المخابـرات الجيـش رافقهـم، تـرك في ام درمـان الجنـرال هنـتر حاكمـاً عسـكرياً وقائـداً للقـوات البريطانيـة والمصريـة مـع بعـض الكتائـب السـودانية وتـم توسـيع دائـرة تامـين المدينـة الجريحـة التـي لـم تفـق مـن صدمتهـا بعـد.

كانـت المهـددات الامنيـة كثـيرة فقلـم المخابـرات يتلقـي معلومـات تشـير الي ان الخليفة عبد اللـه التعايـشي سـيعاود الهجوم عـلي أم درمـان بقـوة قوامها أربعـة الف مقاتـل، معلومات اخـري تشـير الي وجـود الامـير احمد فضيـل في القضـارف ومعه أربعـة الف مهـدوي وكذلك الختيـم مـوسي في الابيـض معـه قـوات وأن الخليفـة سـيقوم بتجميـع هـذه القـوات، لكـن الـسردار كتشـنر لم يلـق بالاً لسـيل المعلومات لانـه ادرك بحسـه العسـكري ان صدمة كرري لـن تجعـل رجـال المهدية يعـادون الكـرة في وقـت قريب، بـل شـغلته المعلومات التـي قدمها الـسري مـن المهدويـين والتي تشـير الى وجود قـوة أوروبية في خـاصرة مسـتعمرته الحديثة ، فشـودة كانـت ما يسـيطر عـلي عقله العسـكري

(57) احمد حسب الله الحاج، فشودة (رواية)،دار مدارك، الخرطوم،2018م، ص156.

الحكومة البريطانية على الخط:

أبـرق كتشـنر الي حكومتـه في لنـدن والي المنـدوب البريطانـي السـامي في القاهـرة بالمعلومـات الاوليـة مـن دون ان يحـدد جنسـية القـوة الاوروبيـة تلـك وأنـه سـيتحرك بقواتـه اليهـا، كانـت تعليمـات الحكومـة البريطانيـة قبـل هـذا الوقـت واضحـة بعـد الاسـتيلاء عـلى ام درمـان عـلي السـردار ان يؤمـن حـوضي النيـل الابيـض والنيـل الازرق بأقـصى سرعـة لان هنـاك معلومـات عـن طمـاع فرنسـية ومـن قـوي أوروبيـة أخـري ويجـب عـلي كتشـنر سـبق تلـك القـوي فـوراً.

فقـد كان اللـورد ايفلـن او كرومـر فيمـا بعـد وهـو المنـدوب السـامي يشـدد عـلى انفتـاح القـوات في تلـك الجهـات مـن النيـل الابيـض والازرق، كمـا ان رئيـس الـوزراء البريطانـي السـير سالسـيبري أيضـاً مهتمـاً بقطـع الطريـق امـام أي دولـة اوروبيـة تحـاول ان تحـوز شـبراً مـن السـودان، وكان التنافـس الاسـتعماري عـلي اشـد مـا يكـون في نهايـة القـرن التاسـع عـشر.

القوة الفرنسية في المواجهة مع السردار:

تـم تجهيـز القـوات والبـوارج للسـفر سريعـا حيـث كان السـردار الميجـر جنـرال هيربـرت كتشـنر والامـيرلاي ونجـت مديـر قلـم المخابـرات والميجـور جاكسـون جاكسـون و الكولنيـل ماكسـويل والكابتـن بيكـي والبيمبـاشي عـلي جفـون الشـلكاوي هـم أبـرز ضبـاط تلـك القـوة، لـم يهتـم السـردار بموانـئ النيـل الابيض(المشـارع) التـي مـر بهـا ولـم يعبـأ الا بـأن يتوقـف في فشـودة للتحقـق مـن مـا يشـغل بالـه.

معسكر المهدويين شمال فشودة:

وبعـد إبحـار طويـل وصـل الركـب المسـلح في صبـاح يـوم 15 سـبتمبر1898م وكان معسـكر قـوات المهديـة يبعـد مـن الخرطـوم مسـافة (300) ميـل جنوبـاً وهـو معسـكر صغـير عـلي ضفـة النيـل الابيـض اليمنـي وترابـط الباخـرة الصافيـة المهدويـة والتسـع مراكـب علي(القيفـة) اقيمـت حـول المعسـكر زريبـه مـن الشـوك والاغصـان ويتنـاوب المهدويـين حراسـتها.

يقـود القـوة المهدويـة بالانابـة الامـير احمـد حسـيب جمـال الديـن وينتمـي الي قبيلـة الجعليـين فـرع النفيعـاب وهـو عامـل المهديـة عمالـة شـات والامـير عـلي البيتـي التعايـشي وهـو مـن الامـراء البارزيـن ومحـل ثقـة الخليفـة عبـد اللـه التعايـشي وحولهـم تنـشر متبقـي القـوة المهدويـة ومعهـم غنائمهـم مـن الحبـوب والعـاج وريـش النعـام، وكانـت قـوة المهدويـين لـم تكـن تعـرف مـا وقـع في جبـال كـرري وانهـزام وانسـحاب سـيدهم مـن ام درمـان بـل كانـوا يتنظـرون المـدد بالرجـال والسـلاح مـن الخليفـة عبـد اللـه التعايـشي ليعـاودوا الهجـوم عـلي السـواحين البيض.

حاولـت قـوات الانصـار الموجـودة في المعسـكر المهـدوي ان تقـاوم حملـة كتشـنر التـي أصلتهـا نـيران كثيفـة مـن مدافـع المكسـيم السريعـة الطلقـات وبنـادق المرتـين هنـري ايقونـة السـلاح الخفيـف بيـد جنـود الكتيبـة 13 والكتيبـة 15 السـودانية والمدفعيـة التـي تحملهـا البـوارج، وعـلي الفـور أعلـن أمـراء المعسـكر الإستسـلام للقـوات الغازيـة ورفعـوا الرايـات البيضـاء.

كان أغلـب عسـاكر الكتائـب السـودانية مـن قبائـل جنـوب السـودان مـن (الشـلك والدينـكا والنويـر) ممـن جنـدوا وحاربـوا مـع الحكومـة الخديويـة السـابقة كجهادية في عـدة مناطـق مـن السـودان و بعـد الحكومـة الخديويـة السـابقة(التركية) عـلي يـد المهدويـين هـرب منهـم جـزء لمـصر بعـد نشـوب حـوادث المهديـة وجنـدوا في الكتائـب السـودانية وهاهـم في مأموريـة النيـل الابيـض يقتربـون مـن ديارهـم لأول مـرة وهـم يحملـون السـلاح كعسـاكر محرريـن مـن آثـار رق سـابق وعبوديـة أزكمـت انفاسـهم لفـترة طويلـة لذلـك كانـوا مبتهجـين بالنـصر في كـرري وكونهـم سيشـاهدوا بعيونهم جـزء مـن ارض الجنـوب التـي فارقوهـا منـذ مـدة طويلـة .

وبـرز للقـوة المهدويـة أميرهـم سـيد صغـير الـذي ظهـر في وسـط القـوة التـي تركب عـلي البـوارج وعـلي الفـور اعلـن لهـم سـقوط ام درمـان بيـد الانجليـز وأن سـيدهم الخليفـة عبـد اللـه التعايـشي مطـارد وان قواعـد الاشـتباك اختلفـت الان لنشـوء وضـع سـياسي جديـد في السـودان ولا جـدوي مـن المقاومـة وعليهـم الخضـوع للسـادة الجـدد، هـول الصدمـة كان كبـيراً لكـن لـم تكـن أمامهـم سـوي خيـار الاستسـلام للغـزاة الجـدد.

عـلي الفـور تـم أخذهـم أسري وتـم حبـس الانصـار في الباخـرة الصافيـة المرابطـة في ضفـة النيـل الابيـض وغنـم البريطانيـون عـدد (11) قـارب كبـير مـن قـوارب قـوة الانصـار المقاتلـة، وتـم ضـع حراسـة عـلى الاسري والمضبوطـات المتنوعـة وتجريـد القـوة الانصاريـة مـن سـلاحها العتيـق مـن بنـادق الرامجتـون وابوكـسرة وأبـو لفتـه والخشخشـان والحـراب والسـيوف والـتروس وغيرهـا مـن معـدات الحـرب.

شرع ضبـاط قلـم المخابـرات في اسـتجواب الاسري لمزيـد مـن المعلومـات حـول الوجـود الاوروبـي في فشـودة وكانـت المعلومـات التـي تـم جمعهـا عليهـا متطابقـة مـع مـا أدلي بـه الاميريـن سـيد صغـير واحمـد حسـيب جمـال الديـن الجعـلي اللذيـن لـم يبخـلا بمـا يعرفـان مـن معلومـات وكذلـك معلومـات ركاب الباخـرة التوفيقيـة المحجـوزة في ام درمـان.

بعـد إتمـام اخضـاع قـوة الانصـار في معسـكرهم والتأكـد مـن تأمـين المنطقـة تـم فـرز قـوة مـن الكتائـب السـودانية مهمتهـا حراسـة الاسري مـن المهدويـين وتأمـين ظهـر قـوة الـسردار وقواتـه، وفي نفـس يـوم 15 تحـرك الـسردار و صحـب معـه الامـير سـيد صغـير مـن معسـكر المهدويـين البائـس ، تحركـت البـوارج في تشـكيل عسـكري وهـي ترفـع العلمـين المـصري والبريطانـي وهـي في حالـة اسـتعداد ولـم تقـف إلا في مسـاء يـوم 18 سـبتمبر1898م في قريـة بابيـو التـي تبعـد 12 ميـل شـمال فشـودة .

السردار مع رث الشلك:

لمزيـد مـن المعلومـات قـرر الـسردار الاسـتفادة مـن الضابـط السـوداني مـن قبيلـة الشـلك وهـو عـلي جفـون فقـد خـدم في جيـوش الحكومـة الخديويـة وترقـي في الرتب العسـكرية وانسـحب مـن كسـلا الي مصـوع ومنهـا الي السـويس واعيـد تجنيـده في جيـوش كتشـنر في الكتائـب السـودانية وكان كبـار الضبـاط السـودانين في جيـش كتشـنر ، تـولي عـلي جفـون الترجمـة والاتصـال بـرث الشـلك ونقـل المعلومـات الي الـسردار وكان خـير وسـيط يمكـن الاطمئنـان اليـه.

فـور وصـول القافلـة الحربيـة المسـلحة الي قريـة بابيـو وهـي احـدي قـري اشـلك عـلي ضفـة النيـل الابيـض الغربيـة، تجمـع عـدد كبـير مـن الشـلك يسـتطلعوا البوارج

الحربية وبواسطة ترجمان القوات البريطانية ونقلوا اليهم خبر استعادة مصر وبريطانيا اراضي السودان وهزم الخليفة عبد الله التعايشي وان عليهم الخضوع للسلطة الجديدة التي نشأت بحق الفتح، وطلبوا منهم ابلاغ الرث واعيان القبيلة ومنحوهم الامان الذي اعلنه كتشنر لكل القبائل في السودان.

السردار قابل جمع كبير من الشلك فيهم أبناء وأخوال وأعمام مك الشلك ورحب بهم وقدم تنويراً سريعاً بمجمل الاحداث في اسودان وأخبرهم عن إنتهاء سلطة المهدويين، وبدأ في طرح الاسئلة السريعة أستفسر السردار عن القوة الأوربية الموجودة في فشودة؟

وما جنسيتها؟

ومتي وصلت وما هو موقفها من الاهالي؟

وهل لديها أي انشطة عسكرية؟

وهل لديها نقاط خارج فشودة؟

كان السردار يبحث عن اجابات تكذب مخاوفه من أن تكون القوات فرنسية مما يمكن ان يشكل ازمة دولية وتنافس غير مرغوب فيه في تلك اللحظات الحرجة من تاريخ السودان، اذ إن سلطته لم تثبت ولا تزال قواته في حالة حرب.

كان الرث يجاوب على اسئلة السرداروقال انهم لا يعرفون عنهم سوي أنهم قوة حكومية صغيرة تتبع لاقندينا قدمت من إتجاه الغرب وانهم لم يصطدموا بالشلك كما أنهم يخرجوا من نطاق مبني المديرية المصرية القديم وأن معلوماتهم عنهم قليلة، اذ كان الشلك في حالهم ولم يدخلوا في صدام مع القوة الفرنسية في فشودة.

كان الفرنسيون مدركون لولاء الشلك للحكومة الخديوية (التركية السابقة) اذ ان الرث ضيو كوان قد خلع عليه غردون باشا عندما كان مديراً لمديرية خط الاستواء رتبة البك ومنحه كسوة الشرف لذلك قال رث الشلك ان القوة

الاوروبية قوة حكومية تتبع لخديوي مصر اتت لهزم قوات الخليفة عبد الله في ام درمان وستتقدم شمالاً حالما تتوفر لها الامدادات القادمة اليها قريباً، لذلك لم يصطدم مارشند مع الشلك المقاتلين الاقوياء ، كما لم يتدخلوا في شئونها ولم يتعاملوا معها.

كما ان علاقة الدولة المهدية بالشلك كانت سيئة فقد غزت قوات المهدية ديار الشلك وقتلت ونهبت وغيرت (الرثوث) بقوة السلاح، لذلك لم يكن هناك أي توافق مع دولة الخليفة عبد الله وان أي قوة سيدمر سلطة الدولة المهدية لن يقفوا ضدها فقد كان ما صنع الحداد هو ما بين الشلك والدولة المهدية.

بعدد هذا اللقاء الحاشد تفرق الشلك ولم يبدوا أي مقاومة لقوات كتشنر واعلنوا الخضوع للسلطة الجديدة ، وبنفس اللامبالاة تفرق الشلك في شئونهم ليراقبوا حالة الصدام بين القوي الاوروبية مثلما شاهدوا ببرود المعركة بين القوات المهدوية والفرنسيين والتي انتهت بانسحاب كل جيش لمعسكره في المساء ذلك اليوم ولم يتجدد القتال بين الطرفين ثانية ، انتظر الشلك نتائج المعركة ليعرفوا من هو الطرف المنتصر وفي ذلك نوعاً من الحكمة التي تخدم مصالح القبيلة ولم يقحم الرث رجال قبيلته في معركة ليس له فيها مصلحة تذكر.

الرسالة والقارب المعدني القذر:

طلب السردار من رث الشلك ان يحمل رجاله رسالة الي قائد القوة الاوروبية في فشودة من قرية بابيو السردار أرسل رسالة إلي قائد القوة الأوروبية الموجودة في فشودة يعلمه بوضع السودان القانوني حسب مفهوم حق الفتح وان وجود أي قوة اوروبية غير مرحب به وستعمل جيوش بريطانيا علي ازاحتها من اعالي النيل وان مصر استعادت السيادة علي اراضيها التي فقدتها جراء قيام المهدية في السودان ويطلب منه الانسحاب من اعالي النيل فوراً بصفته الحاكم العسكري للسودان، سلمت الرسالة للرسل من اتباع الرث الشلك الذين نقلوها الي القوة الاوروبية في فشودة علي وجه السرعة.

في صباح اليوم التالي بعد رفع العلمين المصري والبريطاني في قرية بابيو وتمام القوات والاشراف علي استكمال المهام العسكرية للجنود ،وبينما كانت

البـوارج الحربيـة تسـتعد للتقـدم نحـو فشـودة ، اخـبرت القـوة المكلفـة بتامـين معسـكر الجيـش البريطانـي وحراسـتة بوصـول رسـل مـن القـوة الاوروبيـة للسردار الـذي اذن لهـم بالمثـول بـين يديـه عـلي الفـور، قـدم عـلي الـسرادار قـارب معدنـي صغـير يحمـل علـم فرنـسي ويقـوده طاقـم مـن السـود ولديهـم مجاديـف قـذرة وثيابهـم العسـكرية باليـة.

نـزل شـاويش مـن السـود صافـح الـسردار وأعلمـه أن يحمـل رد عـلي رسـالته مـن المارشـال (مارشـند) في فشـودة[58] ، في تلـك اللحظـة تأكـد الـسرار كتشـنر مـن حقيقـة الموقـف وبـدأ يطـرح نوعـاً مـن الاسـئله عـلي الجنـود السـود الذيـن اخـبروه بأنهـم سـنغاليين تـم تجنيدهـم في المسـتعمرة الفرنسـية في غـرب افريقيـا وخدمـوا في حملـة مارشـند وقدمـوا معـه الي اعـالي النيـل.

قـرأ ونيجـت الرسـالة المكتوبـة بالفرنسـية ومتلاجمـاً نصهـا للانجليزيـة للـسردار واركان حربـه الذيـن اتخـذوا مـن البارجـة المسـلحة دال مركـزاً لقيـادة حملتهـم العسـكرية ، قـرأ وينجـت مـا يـلي :

(لقـد سـمعت بكثـير مـن الارتيـاح خـبر احتـلال القـوات البريطانيـة والمصريـة لام درمـان، وتدميرهـا لقـوات الخليفـة، وزوال المهديـة مـن وادي النيـل، ممـا لاشـك فيـه بأننـي الفرنـسي الاول الـذي يقـدم التهانـي الصادقـة للجنـرال كتشـنر الـذي ظـل أسـمه لسـنوات يجسـد صراع الحضـارة وإنتصـا رهـا عـلي همجيـة ووحشـية المهدية.

وأود إخباركـم بأننـي خضوعـاً لاوامـر الحكومـة الفرنسـية، قمـت بأحتـلال بحـر الغـزال وأراضي الشـلك الي الغـرب مـن النيـل، ممـا يحيـط بفشـودة ، التـي دخلتهـا قواتنـا في العـاشر مـن يوليـو. لقـد تعرضنـا في الخامـس والعشريـن مـن أغسـطس لهجـوم مـن قـوات الداروِيـش يقـدر عددهـا بألـف ومائتـين عـلي ظهـر باخرتـين، وبعـد قتـال اسـتمر لنهـار كامـل، أجبرناهـم عـلي الفـرار. وكانـت النتيجـة الاولي لهـذا الانتصـار هـي تحريـر بـلاد الشـلك، وتبعـاً لذلـك قمـت في الثالـث مـن سـبتمبر بتوقيـع اتفاقيـة مـع السـلطان كـور عبـد الفضيـل تضـع بـلاد الشـلك غـرب النيـل

(58) د.البشير احمد محي الدين ، تقارير المخابرات البريطانية عن الثورة المهدية في السودان،الملحق رقم 48 من التقرير رقم 60.

الابيـض تحـت الحمايـة الفرنسـية. ومـن اجـل تصديـق حكومتـي عـلي هـذه الاتفاقية قمـت بارسـال نسـختين الي أوروبـا، الاولي عـن طريـق السـوباط الي الحبشـة، والثانيـة عـن طريـق بحـر الغـزال وعـبر مـشرع الـرق حيـث توجـد سـفينتي فيدهيربـن في انتظـار وصـول تعزيـزات طلبتهـا لصـد هجـوم أخـر متوقـع مـن الدراويـش، ولكـن حضوركـم وضـع حـداً لذلـك.

ارحب بكم بأسم فرنسا في فشودة

كابتن

جان باتسيد مارشند)[59]

من هو الجنرال جان مارشان

جـان مارشـان كان الجنـرال جـان بابتيسـت مارشـان ولـد في22 نوفمـبر 1863م في تويـسي وتـوفي في يـوم 14 يناير 1934) ضابطًـا عسـكريًا ومستكشـفًا فرنسـيًا في إفريقيـا. اشـتهر مارشـان بقيادتـه لقـوة الاستكشـاف الفرنسـية خـلال حادثـة فشـودة[60].

اول مشـاركة لـه في الجيـش الفرنـسي بعـد ان تـم تجنيـده كجنـدي متطـوع (جنـدي خـاص) في الفـوج الرابـع مـن Infanterie de Marine ومقـره في تولـون. في أبريـل 1886 التحـق بالمدرسـة العسـكرية في سـان مايكسـينت - الأكاديميـة العسـكرية الفرنسـية لتدريـب الضبـاط الذيـن تمـت ترقيتهـم مـن الرتـب. تـم تكليفـه كمـلازم مسـاعد في 18 ديسـمبر 1887 ، عـن عمـر يناهـز 24 عامًـا.

بعـد الخدمـة في الفـوج الأول مـن Infanterie de Marine لمـدة سـتة أشـهر ، انتقـل مارشـاند إلى tirailleurs sénégalais (مشـاة غـرب إفريقيـا الاسـتعماري مـع ضباط فرنسـيين). شـارك في الغـزو الفرنـسي للسـنغال وأصيـب بجـروح خطـيرة في عـام 1889 عنـد الاسـتيلاء عـلى ديينـا مـن قبـل الفرنسـيين. في عـام 1890م تـم إرسـال الرائـد مارشـند لاستكشـاف منابـع نهـر النيجـر والنيـل واحتـلال المنطقـة المحيطـة

(59) احمد حسب الله الحاج، فشودة (رواية) ،دار مدراك، الخرطوم،2018م ،ص216.

(60) https://en.wikipedia.org/wiki/Jean-Baptiste_Marchand مارشند

بفشـودة ، السـودان ، المعروفـة الآن باسـم كـدوك ، وإخضاعهـا للسـيطرة الفرنسـية. بعـد رحلـة اسـتغرقت 24 شـهرًا سـيرًا عـلى الأقـدام وعـلى متـن قـارب مـن Loan-go عنـد مصـب نهـر الكونغـو ، وصلـت بعثـة مارشـان المكونـة مـن 20 ضابطًـا فرنسـيًا وضابـط صـف و 130 جنديًـا سـنغاليًا فرنسـيًا إلى Fashoda ، وهـي حصـن مهجـور عـلى النيـل ، في 10 يوليـو 1898. مارشـان أعـاد بنـاء الحصـن ، لكـن الدعـم المتوقـع مـن الأعمـدة الفرنسـية الأخـرى ومـن الحبشـة لـم يصـل. في 18 سـبتمبر ، وصلـت كتيبـة بقيـادة السـير هربـرت كيتشـنر ، قائـد الجيـش الأنجلو-مـصري الـذي هـزم للتـو قـوات المهـدي في معركـة أم درمـان ، إلى فشـودة. بعـد المعركـة ، فتـح كتشـنر أوامـر مختومـة مـن لنـدن للتحقيـق في الحملـة الفرنسـية عـلى بعـد 600 كيلومـتر إلى الجنـوب. أصر الطرفـان عـلى السـيطرة عـلى فشـودة لكـن الزعيمـين كانـا دبلوماسـيين وكان اللقـاء مهذبًـا.

الجنرال جان مارشان

معلومات البريطانيين الاولية عن الحملة الفرنسية:

إذ هـذه القـوة الفرنسـية يقودهـا الضابـط الـذي يحمـل رتبـة مارشـال في الجيـش ويدعـي (مارشـند) Marchand الـذي تحـرك مـن الكنغـو الفرنسـية في عـام 1896م، عـبرت القـوة عـبر بحـر الغـزال الي اعـالي النيـل بعلـم قـوات البلجيـك في الكنغـو بالباخـرة البخاريـة ذات الدواليـب (فيدهيربـن) بغـرض ربـط مسـتعمرات فرنسـا في غـرب افريقيـا وفتـح مسـار الي شرق افريقيـا عـبر النيـل وان القـوات الفرنسـية كانـت تبحـر في بحـر الجبـل جنوبـا والسـوباط شرقـاً، إلي أن وصلـت إلي وادي النيـل ونزلـوا إلي محافظـة بحـر الغـزال وأنشـئوا العديـد مـن النقـاط وتحركـوا شـمالاً إلي فشـودة ووصلهـا المارشـال في 10 يوليـو بقـوة (9) ضبـاط فرنسـيين و (150) مـن الزنـوج السـنغاليين، وكانـت المسـتعمرات الفرنسـية تجنـد السـود لتدفعهـم في أتـون معاركهـم الاسـتعمارية.

الجنرال هوارشيو هيربرت كتشنر في فشودة:

بعـد تجهيـز القـوات والبـوار الحربيـة تحـرك الـسردار وركبـه إلي مبنـي المديريـة القديـم في فشـودة كان عبـارة عـن اطـلال هجرهـا جنـود الحكـم الخديـوي تحـت ضغـط جيـوش الدولـة المهديـة وبالقـرب منهـا الطابيـة الجديـدة التـي أنشـاها الفرنسـيون.

وقـام مارشـند بتقسـيم القـوة الفرنسـية بـين المبنـي القديـم للمديريـة والطابيـة الجديـدة نوعـاً مـا وكان يربـط بينهمـا طريـق قصـير تحيـط بـه الاشـجار الباسـقة، العلـم الفرنـسي يرفـرف فوقهمـا مؤكـداً حـق فرنسـا في حيـازة تلـك البـلاد بحـق الفتـح، فـور وصـول البـوارج الانجليزيـة كان في اسـتقبالهم مارشـند وضباطـه الذيـن وضعـوا قوتهـم في تشـكيل طابـور شرف وعزفـت الموسـيقي العسـكرية في باخرتـه البخاريـة الوحيـدة (فيدهيربـن) .

بعـد الإسـتقبال العسـكري الحافـل قـام مارشـند بأخـذ كتشـنر واركانـه في رحلـة طويلـة وشـاقة تعـرف فيهـا الـسردار عـلى المنطقـة، وقـدم لـه تنويـراً ضافيـاً عـن إقليـم فشـودة وسـكانه وعلاقتـه بالقبائـل المحليـة ومعركتـه مـع قـوات المهديـة

وهزيمتـه لهـم مؤكـداً وجـوده في المنطقـة، كتشـنر ظـل يسـتمع لتنويـر مارشـند اثنـاء الجولـة، وبعدهـا عـادا معـاً لمبانـي المديريـة القديمـة وحيـث ترابـط البـوارج الحربيـة البريطانيـة.

بحث ازمة فشودة:

بعـد الترحيـب وتنـاول الافطـار دخـل القائديـن مارشـند وكتشـنر في اجتمـاع مطول، كان هـذا الاجتمـاع كاشـفاً عـن نشـوب ازمـة عسـكرية ودبلوماسـية بـين اكـبر قوتين اسـتعماريتين في أفريقيـا في نهايـة القـرن التاسـع عشر.

بـدأت المناقشـات بنفـس سـاخن تحـدث اولاً سردار الجيش المـصري والبريطاني السـير هيربـرت كتشـنر عـن حملتـه التـي أنهـت دولـة المهديـة التـي يتزعمهـا الخليفـة عبـد اللـه التعايـشي الـذي تطـارده قواتـه في ذلـك الوقـت في سـهول شرق كردفـان، وان القـوات البريطانيـة والمصريـة قامـت باسـتعادة السـودان الـذي هـو تاريخيـاً ضمـن أمـلاك مـصر وتحـوز عـلى السـيادة عـلي أراضيـه، وأن وجـود أي قـوة أوروبيـة ينـافي سـيادة مـصر عـلي السـودان وأنـه سـيرفع العلـم المـصري في فشـودة.

في نفـس الإجتمـاع أعلـم الـسردار كتشـنر القائـد الفرنـسي المارشـال (مارشـند) بأنـه حاكـم هـذه البـلاد وأن وصـول الفرنسـيين إلي فشـودة ووادي النيـل يعتـبر تعـدي وإنتهـاك لحقـوق مـصر وبريطانيـا العظمـي وأنـه مكلـف حسـب التوجيهـات والتعليمـات التـي عنـده بـأن يهـزم ويـدك بقـوة أي قـوة أوروبيـة بمـا فيهـا القـوات الفرنسـية التـي أحتلـت فشـودة وأنـه سـيقوم بأنـزال العلـم الفرنـسي الـذي رفـع في الأراضي التابعـة لجنـاب الخديـوي.

رد عليـه المارشـال (مارشـند) بأنـه مكلـف مـن قبـل حكومتـه الفرنسـية بإحتـلال بحـر الغـزال ومديريـة فشـودة وأنـه حريـص عـلي عـدم إرتـكاب الأخطـاء ولـن يقـوم بعمـل عدائـي لطـرد القـوات البريطانيـة مـن فشـودة والمناطـق التـي أحتلهـا بحـق الفتـح وأنـه سـينتظر تعليمـات حكومتـه بشـأن مـا يمكـن ان يقـوم بـه، وأنـه يرفـض نـبرة التهديـد ولـن ينـزل علـم فرنسـا مـن مبانـي المديريـة القديمـة ولـن ينسـحب مـن فشـودة الا بتوجيهـات مـن حكومتـه.

تحدث السردار كتشنر باشا وأشار إلى أنه بدأ في تأسيس وإعادة هيبة الحكومة المصرية في مديرية فشودة وسأل المارشال (مارشند) إنابة عن حكومة فرنسا متي سينفذ هذه التوجيهات.

في تلك المرحلة كانت نبرة التحدي والصلف الاوربي بين القائدين في اعلاها حيث تمسك كل محتل بحقه في رفع علمه في اراضي فشودة، وبرزت الازمة هل سيقوم أي من القائدين بعمل عدائي تجاه الاخر ام سيركنا الي الحكمة ورفع الامر الي حكومتيهما لتسوية الازمة، فمن الناحية القانونية كان رفع علمي دولتين في ارض واحدة يشكل أزمة كبيرة، وكان أي صراع مسلح يعني حرب بين القوتين العظمتين (بريطانيا وفرنسا) اقطاب النظام الدولي في ذلك التاريخ

وحلاً للازمة تحدث كتشنر قائلا أتمني لو أن الفرنسيين أوجدوا مدينة أخري أو موقع آخر بعيد من فشودة ينسحبوا اليه، وواصل قائلاً أنه لا يرغب في في الدخول في صراع مسلح مع القوات الفرنسية وتمني أن ينقل كل هذا لحكومته وقال له أنه يكون من الجيد لو أقام القائد الفرنسي وقواته قليلة العد في ضيافته في إحدي البوارج الحربية لتقله شمالاً تمهيداً لسحبهم من فشودة.

المارشال (مارشند) رد علي حديث كتشنر وشكره علي شعوره وأنه لن يتردد في التسليم للقوات البريطانية، وطلب الإذن له ولقواته بالبقاء في مواقعهم وذكر وأنه هو جيشه تحت تصرف السردار ، كما أشار الي عدم مقدرته علي توفير قوة عسكرية مؤثره في المنطقة لان تعداد قواته ضعيف ولم يتلق أي امدادات من حكومته في الفترة الماضية وأكد علي ان انسحاب قواته مرهون بتوجيهات من حكومته لا بتقديره الشخصي وانه سيخطر حكومتة بما دار من حوار مع السردار كتشنر وينتظر.

السردار كتشنر أحس بعجز مارشند وعدم قدرته علي المقاومة بل وعدم قدرته علي تقدير أمر سحب قواته لوصول القوات الانجليزية المصرية فشودة، السردار كتشنر وجد في طلب السماح لمارشند وقواته بالبقاء لحين وصول التعليمات من حكومته أمر منطقي، لذلك وافق أن يسمح لمارشند وقواته بالبقاء

حتـي تأتيـه التعليمـات مـن حكومتـه وعلـم مـن مارشـند أنـه لـو لـم تأتيـه تعليمـات بالإنسـحاب مـن فشـودة سـيظل فيهـا إلي أن يهلـك هـو وجنـوده في مواقعهـم .

كان كتشـنر متأكـد مـن أن القـوات الفرنسـية المتهالكـة لـن تصمـد طويـلاً بوضعهـا الـذي شـاهده وأن تعليمـات الانسـحاب لـن تتأخـر طويـلاً تحـت هـذه الظـروف وهذا الامـر كان مارشـند أيضـاً مـا يتمنـاه بـان ينجـو بنفسـه مـن مـا وضعـه فيـه السردار أمـر واقـع لا محالـة فقـط ان مارشـند يعتـد بموقفـه ومكانتـه العسـكرية كقائـد محـترم، وأن عـلي السياسـيين في لنـدن والقاهـرة حـل الازمـة مـع باريـس دبلوماسـياً.

واصـل الـسردار قـال لمارشـند أفهـم مـن حديثـك أن السـلطات الممنوحـة لـك مـن الحكومـة الفرنسـية بمقاومـة الحكومـة المصريـة وإنـزال علمهـا مـن مديريـة فشـودة وحجـب كل الصلاحيـات التـي تملكهـا في أراضيهـا بفشـودة .

المارشـال مارشـند هـز رأسـه نافيـاً وقـال: انـه لا يقـدر أن يقـاوم الحكومـة المصريـة وينـزل العلـم المـصري ورد عليـه الـسردار أنـه مأمـور برفـع العلـم المـصري وأنـه حـضر لذلـك ، والـسردار قـال أن لديـه التفويـض والآليـة التـي تمكنـه مـن ذلـك وسـأل عـن منطقـة مناسـبة لرفـع العلـم المـصري.

في أثنـاء اجتمـاع القائديـن كان مديـر قلـم المخابـرات وبجنـت يسـتطلع المنطقـة ويحـاول التعـرف عليهـا مـن قـرب فطـاف حـول مبانـي المديريـة والطابية الفرنسـية والمسـتنقعات في فشـودة ، وقـد رتـب هـذا الامـر مـع الكابتـن المانـي وهـو قائـد ثانـي القـوة الفرنسـية في فشـودة وكان متعاونـاُ مـع وينجـت باشـا وإختـارا موقعـا مناسـباً لرفـع العلـم المـصري وأعلامـا القائديـن بذلـك.

الـسردار وافـق مبدئيـاً عـلي الموقع الـذي يقع جنـوب مبني المديريـة السـابق ويبعد عنها حـوالي (500) يـاردة مـن موقع العلـم الفرنسي ويـشرف عـلي الطريق الوحيـد المؤدي إلي مدخل فشـودة وشـمال غرب الموقـع الذي إختـاره السردار مسـتنقع عميـق وكبير.

كان هـذا الموقـع مناسـب للدفـاع عنـه ويـشرف عـلي مدخـل فشـودة، في تلـك الاثنـاء كان الشـلك يراقبـون الوضـع بهـدوء وشـاهدوا تحـرك القـوات الانجليزيـة لاختيـار معسـكرهم الجديـد.

العلم المصري في فشودة:

علي الفور شرعت القوات الانجليزي والسودانية في اجراءات اعلان رفع العلم المصري الذي رفع في الساعة الواحدة مساءاً مع مراسم عسكرية ضربت قوات حرس العلم (20) بندقية ضربت ذخيرتها تحية له.

بعد رفع العلم المصري ودخول القائدين في جولة محادثات جديدة السردار كتشنر أعلم المارشال مارشند أنه حرر له مكتوب رسمي وسلمه له قبل مغادرته فشودة[61] خلال هذه المحادثات كان الضباط الفرنسيين مهذبين في تعاملهم مع السردار، اذ ان الضباط التسعة تعاونوا مع القوة الانجليزية وقدموا ما يمكن تقديمه من ضيافة، لكنهم أظهروا إحترامهم وانضباطهم في إتباع قائده المارشال مارشند وقد ساعد هذا في تخفيف حالة الاحتقان التي ظهرت في بداية محادثات (كتشنر-مارشند).

فشودة بداية وضع قانوني شاذ:

تقاطع التوجهات الاستعمارية الفرنسية والبريطانية في الداخل الافريقي كان بمثابة بداية الصراع العسكري علي الارض، فالامبراطورية الفرنسية كانت خطتها الاستعمارية تقوم علي علي فتح الاراضي من مستعمرات غرب افريقيا من ساحل المحيط الاطلسي الي طول ومناطق وسط افريقيا الي الصومال الفرنسي وهو الامر الذي يتعارض مع المشروع البريطاني الساعي الي مد النفود البريطاني من القاهرة الي كيب تاون[62]، وكان الهدف الفرنسي يتعارض مع اهداف بريطانيا في افريقيا مما ينذر بحالة من الصدام العسكري وكانت فشودة هي ارض المواجهة الاولي التي تقاطعت فيها المصالح الاستعمارية لفرنسا وبريطانيا العظمي عملياً.

اصبح العلم الفرنسي يخفق في مواجهة العلم المصري ولم يقم كتشنر برفع العلم البريطاني مع العلم المصري كما فعل في سراي الخرطوم ، وكان هذا الامر

(61) د. الشير احمد محي الدين ، تقارير المخابرات التقرير رقم 60ملحق رقم 48، مرجع سبق ذكره..

(62) https://stringfixer.com/ar/Fashoda_Incident/ حادثة فشودة

يشكل خرقاً في السيادة علي فشودة والسودان كله اذ لاتوجد بلاد بها ثلاث انواع من الاعلام (مصري وبريطاني) و (مصري) و(فرنسي) ونتيجة لهذا الوضع القانوني المعقد تم الاتفاق علي ترك الامر للحكومتين (البريطانية والفرنسية)، ولعل ادعاء كتشنر أنه يعمل بأمر الخديوي ذلك رفع علمه نوعا من الذكاء السياسي الذي قامت عليه لاحقاً إتفاقية الحكم الثنائي في العام 1899م ، لكنه كان يرغب ان يؤيد إدعائه بأنه يعيد سيادة مصر علي أراضي السودان وهو الامر الذي أوضحه للمارشال مارشند.

اذ نشأ وضع شاذ قانونيا وهي ان بريطانيا المحتلة لمصر وترفع علمها في القاهرة ومصر نفسها ولاية عثمانية، تحتل باسم مصر السودان وترفع العلمين البريطاني والمصري وفي هذه الازمة القانونية يحتال كتشنر برفع العلم المصري ،وكان هذا ايضاً احتجاج فرنسا اذ ان بريطانيا مثلها محتل وتحاول فرض واقع جديد في النظام الاستعماري الدولي في نهاية القرن التاسع عشر.

تحرك السردار إلي السوباط:

بعد رفع العلم المصري عين السردار الميجور جاكسون قائداً في فشودة وحاكماًعسكرياً عليها ،وترك معه كتيبة من قوات المشاه وأربعة مدافع وبارجة حربية وزوده بالتعليمات العسكرية منها مراقبة القوة الفرنسية واخضاع القبائل الموجودة في أعالي النيل للسلطة الجديدة التي تسيطر علي الاوضاع السياسية في السودان واعادة هيبة الدولة وتوزيع اعلان الامان الذي كتبه السردار كتشنر للقبائل السودانية.

وبعدها تحرك السردار جنوباً ومعه ما تبقي من القوات وأربعة بوارج حربية. كان هدف السردار استطلاع الاراضي جنوب وغرب فشودة والتاكد من الانتشار الفرنسي او أي قوة اوروبية أخري حتي لا يتفأجا بوجودها ، لذلك سعي لتاكيد سلطته في فشودة، وابحر في مياه النيل الابيض المرتفعة في ذلك العام.

في الساعة الرابعة من مساء يوم 20 سبتمبرمن العام 1898م وصل إلي السردار ومرافقيه الي ملتقي نهر السوباط مع النيل الأبيض في (بحيرة نو) وهنا قابل

الأهالي من الدينكا والنوير في القري المجاورة ورفع العلم وترك معه نصف كتيبة من المشاه ووضع مدفعية ميدان ثقيلة ومدافع المكسيم وضعت علي الموقع الذي إختاره، الذي يشرف علي الضفة اليسري لنهر السوباط .

ومن بحيرة نو كان ينوي التحرك جنوباً ولم يتوقف عن الابحار إلي بحر الجبل إلا عندما تأكد من أن النهر مغلق بالسدود ، السردار ترك تعليمات للبوارج الحربية والقوات بضرورة الإبحار جنوباً إلي بحر الغزال إلي مشرع الرق وضرورة بناء نقاط محصنة في هذه المناطق ، السردار بما تبقي من البوارج أبحر شمالاً ليبحث امر الوجود الفرنسي فى اعالي النيل وتوطيد سلطته علي تلك البقاع .

وأمر السرادار بضرورة تنظيم نقل معدات الحربية في النيل وتسيير دوريات بالبوارج الحربية بين الخرطوم وفشودة لمنع اي تقدم للخليفة عبد الله التعايشي علي المناطق النيلية وحصاره في سهول شرث كردفان، وكما كانت توجيهات السرادار واضحة بشأن المارشال (مارشند) ، وأعلم المارشال بتعليماته[63] التي طلب من الميجور جاكسون حاكم فشودة العسكري تنفيذها.

رث الشلك بعد رفع العلم المصري واقامة الحامية واستقرارها قام بزيارة للقائد الجديد وحاكمها الميجور جاكسون في فشودة مع مجموعة كبيرة من إتباعه واكد للقائد جاكسون فرح الشلك بعودة الحكومة المصرية الي جهاته وان الشلك كما كانت علاقتهم بالمهدية متوترة فان الشلك ايضاً لم يقوموا باعطاء القوات الفرنسية أي نوع من الاهتمام ولم يتعاونوا معها ،وأظهر إرتايحه وسروره لإهتمام الحكومة المصرية وإدارتها لمنطقته[64].

موقف مارشند الضعيف:

كان كتشنر قد تأكد من أن المارشال مارشند قائد القوة الفرنسية لا يمكنه ان يقوم بأي عمل عدائي، وأنه علي العكس يحتاج إلي مساعدة وكان مارشند يسيطر علي أرض ضيقة وتقوم في مكان سيئ محاط بالمستنقعات ويحميها

(63) البشير احمد محي الدين، تقارير المخابرات البريطانية عن الثورة المهدية، الملحق رقم50.

(64) نفس المرجع السابق، تقارير المخابرات ، الملحق رقم 58s- .

(120) رجل ومعهم (3) مراكب بدون أشرعة وماكينات وباخرة صغيرة تدعي فيد هيربن كانت قد ابحرت في رحلة طويلة جنوباً مع إمدادات قليلة لرجاله ولم يتمكن مارشند حتي من إحتلال أي موقع جواره أذا لم تصله امدادات من حكومته التي انقطع اتصاله معها منذ فترة طويله ليتمكن من الإنسحاب من فشودة حسب توجيه حكومته وقد أصر علي التمترس في فشودة حفاظاً علي سمعته العسكرية ليس الا .

لقد قرر السردار كتشنر وضباطه ترك مارشند وقوته تحت الرقابة العسكرية الصارمة وحدد مجال تحركه ومهامه المتعلقة بجمع الحبوب والابقار من اراضي الدينكا التي كانت تصلها باخرة مارشند لتبادل بالخرز والزجاج والاعلام والقماش ما تحتاجة لسد رمقها في فشودة، وكان كتشنر متيقن من أن الشلك لن يتعاملوا مع القوة الفرنسية قبل وصوله فشودة أو بعد وصوله لها.

كان كتشنر قد أبرق لحكومته من فشودة بالاوضاع الناشئة فيها وطلب منها التباحث مع الحكومة الفرنسية لسحب القوات الفرنسية من أعالي النيل وقرر الرجوع للخرطوم بعد أن جدد سلطته علي المنطقة وأصبحت القوات الفرنسية شبه محاصرة في القلعة القديمة او مباني مديرية فشودة والتي في الواقع كانت أطلال مباني متهدمة ، وكان قد سرادار ترك التعليمات المستديمة لحكام فشودة وقاعدة السوباط الجدد[65] حول ما يقوموا به مستقبلًا.

السردار يعود لأم درمان:

تناولت الصحف البريطانية ماكتبته الصحف الفرنسية التي تشرح بالتفصيل الفوضى السياسية التي سببتها قضية دريفوس ، محذرة من أن فرنسا ليست في وضع يسمح لها بتقديم دعم جاد لمارشاند وقواته، استمرت أزمة فشودة مسيطرة علي الاخبار طوال شهري سبتمبر وأكتوبر 1898. وفي تلك الفترة الصعبة وضعت البحرية الملكية أوامر حرب وحشدت احتياطياتها لتلافي اي حرب قد تندلع مع فرنسا.

السردار وصل إلي أم درمان في 30 سبتمبر 1898م وعاود التواصل مع

(65) نفس المرجع السابق، تقارير المخابرات ، الملحق رقم51.

حكومتي مصر وبريطانياو أبرق بمشكلة الوجود الفرنسي في فشودة بقيادة المارشال(مارشند) إلي حكومة (الخديوي) لعناية وزير الداخلية الذي رفض أي وجود أو أي إحتلال فرنسي في وادي النيل[66].

قبل ان يغادر كتشنر فشودة قدم دعما بالمواد الغذائية للقوة الفرنسية التي كانت تنقصها الامدادات بما في ذلك الويسكي الذي احتسوه معاً في فشودة، وقال مارشند بان عمله هو من اعظم التضحيات التي قدمها لبلده فرنسا، كما قام كتشنر بالطواف علي حديقة مارشند وسخر منها بروح الدعابة الانجليزية الشهيرة قائلاً عندما شاهد الزهز(زهور في فشودة يا لهولاء الفرنسيين، وقد نشرت الصحافة البريطانية وقائع الجلسات كلها والتي اطلع عليها الشعب البريطاني والفرنسي وقوبلت بالسخرية البريطانية[67]

المفاوضات البريطانية الفرنسية (الوفاق الودي):

بعد تلقي الحكومة البريطانية المعلومات التفصيلية حول احتلال قوات مارشند لأعالي النيل وفتح قواته في أحدي عشر نقطة بقوات قوامها جنود من المستعمرات الفرنسية في غرب افريقيا واعلام السردار كتشنر لقائد القوات الفرنسية بضرورة سحب قواته من اعالي النيل، خاطبت الحكومة البريطانية الحكومة الفرنسية وأدانت الوجود الفرنسي في وادي النيل وإحتلالها لفشودة ولن تسمح لها بالتقدم أو لأي قوة أوربية أخري في مناطق تعود سيادتها لها او لمصر ، ودخلت فرنسا وبريطانيا في تفاوض لتسوية القضايا الاستعمارية العالقة بينهما وطيد العلاقات الدبلوماسية[68].

وزير الخارجية الفرنسي الجديد ، تيوفيل ديلكاسي ، الذي كان يدرك الآثار الدولية للحادث وحريصًا على الحصول على الدعم البريطاني ضد ألمانيا ، اختار تجاهل رد فعل الجمهور الغاضب. في 4 نوفمبر أصدر تعليمات لمارشاند بالانسحاب من فشودة لكنه استمر في الضغط على المطالبات الفرنسية بسلسلة

(66) نفس المرجع السابق، تقارير المخابرات ، رسالة وزير الداخلية المصري إلي المندوب السامي البريطاني اللورد كرومر بشأن أزمة فشودة الملحق رقم52

(67) فشودة في الصحافة البريطانية https://stringfixer.com/ar/Fashoda_Incident

(68) محرري الموسوعة البريطانية | آخر تحديث: 11 سبتمبر 2021 |

مـن المواقـع الأصغـر التـي كانـت سـتبقي ممـرًا فرنسـيًا إلى النيـل الأبيـض مفتوحًـا. عـلى الرغـم مـن أن رئيـس الـوزراء البريطانـي ووزيـر الخارجيـة، اللـورد سـالزبوري ، رفـض هـذا الاقـتراح أيضًـا ، اتفقـت الحكومتـان الفرنسـية والبريطانيـة في النهايـة (21 مـارس 1899) عـلى أن حـوض نهـر النيـل ونهـر الكونغـو يجـب أن يمثـل الحـدود بـين مناطـق نفوذهمـا.

أجملـت أزمـة فشـودة فيمـا عـرف بأسـم الاتفـاق الـودّي ويقصـد بـه مجموعـة مـن الاتفاقيـات التـي وقعتهـا كل مـن بريطانيـا العظمـى وفرنسـا في 8 أبريـل 1904م بعـد تسـوية عـدد مـن النزاعـات الاسـتعمارية التـي كانـت ناشـبة بينهمـا، والتـي كانـت تشـير وقتئـذ إلى تحسُّـن ملحـوظ في العلاقـات البريطانيـة الفرنسـية.

إنسحاب القوات الفرنسية من فشودة :

مـن فشـودة كان مارشـند بعـث نائبـه قائـد ثانـي الكابتـن المانـي وكان قـد رافـق بـوراج البريطانيـين العائـدة إلي أم درمـان ومنهـا إلي القاهـرة ومـن ثـم سـافر إلي فرنسـا وأرسـل معـه تقريـره الخـاص بتباحـث الـسردار كتشـنر مـع المارشـال مارشـند وطلبـه سـحب قواتـه مـن فشـودة وتمسـك القـوات الفرنسـية بعـدم الانسـحاب الا بأوامـر مـن حكومـة فرنسـا ويطلـب مارشـند في رسـالته أمـراً واضحـاً لمـا سـيقوم بـه واخطـر حكومتـه بموقـف قوتـه وتسـليحها وطلـب أمـدادات غذائيـة واي تدابـير تعينـه عـلي البقـاء أو الانسـحاب مـن فشـودة.

بعـد وصـول الـسردار إلي الخرطـوم بفـترة قـام مارشـند باسـتغلال بارجة عسـكرية بريطانيـة وسـافر بهـا الي الخرطـوم ، وكان قـد تحـرك مـن فشـودة في يـوم 25 أكتوبـر 1898م إلي الخرطـوم ومنهـا سـافر إلي القاهـرة ،وهنـاك التقي بسـفير فرنسـا في مـصر وتباحـث معـه أوضـاع قوتـه في أعـالي النيـل وتواصـل مـع وزارة الحربيـة الفرنسـية وشرح وجهـة نظـره مـرة أخـري وجـرت مفاوضـات سريعـة بـين وزيـري خارجيـة بريطانيـا وفرنسـا حـول ازمـة فشـودة والتـي تقـرر حلهـا بأتفاقيـة عرفت باسـم أتفـاق الوفـاق الـودي لتسـوية الوجـود الاسـتعماري في أفريقيـا.

وعـلي الفـور ابلـغ مارشـند بنتائـج التسـوية الاسـتعمارية بـين فرنسـا وبريطانيـا و تلقـي توجيهـات مـن حكومتـه قاضيـة بسـحب قواتـه مـن فشـودة واجـراء

الترتيبات الازمة لذلك، وقد ثمنت وزارة الخربية الفرنسية صمود قواتها في مجاهل افريقيا وثباتها وتعاملها الحكيم مع القوات البريطانية، وأفضي الاتفاق الودي بين بريطانيا وفرنسا الي مزيد من التعاون في القضايا الخلافية بينهما في نهاية القرن التاسع عشر.

عاد المارشال مارشند الي قاعدته في فشودة مسرعاً لسحب المدفعية وقواته إلي فرنسا، وقد قامت الخارجية الفرنسية ووزارة الحربية بترتيب سحب قواتها من اعالي النيل وتم التواصل مع الامبراطور منليك امبراطور الحبشة لتسهيل سحب القوات الفرنسية من اعالي النيل .

في نهاية القرن التاسع عشر كانت بريطانيا تراقب من مستعمراتها في يوغندا وشرق أفريقيا التحركات التي قادتها الجيوش البلجيكية في مجاهل وسط افريقيا وعقدت اتفاقا مع الامبراطور ليوبولد الثاني قضي بأن لا يتوغل شرق خط 30 درجة اي شرق الادو مقابل عدم تدخل بريطانيا في الكنغو البلجيكية ، وان لا يسمح لاي قوة أوروبية بالتوغل في اعالي النيل، لكن ليوبولد عقد أتفاقا سرياً سمح للفرنسيين بالتوغل عبر الكنغو الي بحر الغزال واعالي النيل ، وبموجب هذا الاتفاق اندفعت قوة مارشند الي اعالي النيل وبحر الغزال وعرف هذ التوغل واحتلال فشودة في الادبيات بأسم أزمة فشودة.

عودة للاحتلال الفرنسي لبحر الغزال :

بعد أن تم توقيع الإتفاقية الإنجليزية في 14 يوليو 1894م وإلحقت في الإعلان البريطاني في عام 1895م وقضت هذه الاتفاقيات بنوع من التعاون بين القوي الاستعمارية منعاً لحالة الصدام والازمات التي كانت تطل برأسها من حين لأخر، كانت هذه الاتفاقيات تعمل علي عدم التنافس لكن الفرنسيين عملياً تقدموا إلي الأمام في كناطق النفوذ البريطاني وأسسوا نقاط في بحر الغزال إلي أن وصلوا إلي فشودة في يونيو 1898م وإستقروا هناك معلنين خطتهم القاضية بفتح ممر بين مستعمراتهم في شرق وغرب افريقيا.

وإستناداً إلي إعلان افريقيا الفرنسية الذي يقضي بحق فرنسا في إستعمار أفريقيا في أكتوبر 1898م تم إنشاء نقاط في بحر الغزال كما هو موضح في المناطق الاتية:

(ديم الزبير ، هونقير ، كوجلي ، ديس ربيديس ، ديسكاس ، جور غطاس ، بحر العرب ، مشرع الرق ، رمبيك ، أياك ، بيا)[69] . هذه النقاط التي رفع فيها العلم الفرنسي كانت ضعيفة من ناحية القوات والتموين وتتربط كلها بالانهار التي تجري في جنوب السودان وتتحرك باخرة مارشند بينها بصعوبة لوجود السدود وعدم ترحيب قبائل الجنوب بها وعدم إهتماهم بوجودهم.

في تلك الفترة كانت الدولة المهدوية في السودان تواجه صعوبات وثورات داخلية من القبائل لذلك لم يكن هناك تركيز علي هذه النقاط العسكرية ولم يكتشف الخليفة عبد الله الا الحامية الرئيسية في فشودة في نهاية حكمه.

وضع البريطانيين بعد كرري خريطة للمناطق التي احتلتها القوات الفرنسية في اعالي النيل وبحر الغزال وتم تمشيطها بعد سحب القوات الفرنسية منها ، وضمنت هذه الخريطة في تقرير النخابرات رقم 60 وهي عبارة عن استكش قام برسمه الضباط البريطانيون الذين كانوا يستغلون البوارج الحربية سلطان وأبوكيلة وناصر لإلقاء نظره لهذه المواقع علي الخريطة لمعرفة هذه المواقع التي إحتلتها فرنسا في مناطق بحر الغزال وذلك بالرجوع إلي الإجراءات العملية التي قام بها (مارشند) والذي تقدم (45) ميل في النيل إلي اللآدو .

الحملة إلي بحر الغزال في 23 ديسمبر 1898م

لما كان السرادار في السوباط أمر الميجور بيكي للتقدم إلي أعالي بحر الغزال إلي بالبارجة الحربية المسلحة أبو كيله ورفع علم الحكومة في مشرع الرق والنقاط التي فتحها مارشند بعد انسحابه.

الميجور بيكي تحرك من السوباط في 23 ديسمبر إلي أن وصل موقع شمال مشرع الرق بعدة أميال وهناك رقع العلم المصري والذي منعه من الوصول إلي مشرع الرق كثافة السدود.

ميجور (بيكي) كتب تقرير في 8 أكتوبر 1898م (الملحق رقم 60)[70] ، كما هو

(69) د. البشير احمد محي الدين ،تقارير المخابرات البريطانية عن الثورة المهدية في السودان، مرجع سبق ذكره ،ص63.

(70) د. البشير احمد محي الدين ،تقارير المخابرات البريطانية عن الثورة المهدية في السودان، مرجع سبق ذكره

يقارب تقرير الميجور (أ. ستانتون) – (الملحق رقم 61)[71] الذين ألحقا بكتاب المرشد عن السودان .

إستكشاف في بحر الجبل وبحر الزراف:

اعتبر البريطانيون ان اعمال الميجور بيكي الاستكشافية في جنوب السودان كانت اساسية لاعادة رسم خارطة الجنوب بالاخص في ملتقي الانهار حول بحيرة نو (السوباط، الزراف، بحر العرب، بحر الغزال وأبارو والبيبور) ميجور بيكي في طريق عودته من بحر الغزال ترك في السوباط الباخرة أبو كيله في 4 أكتوبر 1898م وذلك لإستطلاع وإستكشاف بحر الجبل ، رجعت الباخرة في 4 أكتوبر1898م وأفادت بأن بحر الجبل مغلق بالسدود .

كما أن تتبع النقاط الفرنسية كان أمراً يشغل البريطانيين الذين كانوا يرفعون علمهم ويوصلوا رسائل سياسية للاهالي وضرورة خضوعهم للسلطة الجديدة مع اعداد دراسات إثنية واجتماعية ، وقد رافق الميجور بيكي في حملاته عدد من المترجمين من ابناء الشلك والدينكا والنوير الذين خدموا في الكتائب المصرية والانجليزية التي حاربت في كرري خصوصاً التائب من التاسعة الي التاسعة عشر السودانية.

الباخرة المتنقلة الجواله ابوكيلة أبحرت في بحر الزراف وأبحرت فيه حوالي (80) ميل ولم تجد أي مصاعب أو سدود يمكن أن تعترض الباخرة ، وهناك أقامت نقطة عسكرية ورفعت فيها العلمين المصري والانجليزي.

بعد رجوعهم إلي فشودة الميجور بيكي إستعد مرة ثانية ومعه الحملة للذهاب لإستكشاف نهر الزراف والوصول إلي أبعد من النقطة التي فتحها في نهر الزراف جنوباً .

اعمال الكشف الجغرافي واقامة النقاط العسكرية استمرت في بحر الجبل لاكثر من (180) ميل ومن هنا يمكن رؤية الأشجار حول بحر الجبل التي تبعد حوالي (10) ميل، هنا إعترضتهم السدود ومنعتهم من الوصول إلي بحر الجبل

،ص60

(71) د. البشير احمد محي الدين ، نفس المرجع السابق،ص60

ومـن موقعـه هـذا أرسـل رسـالة إلي الكولنيـل (ماتـير) في اوغنـدا عـن طريـق رجـال مـن القبائـل المحليـة.

كان جـزء مـن الاسـتطلاع المسـلح هـو كشـقف أمكـن تمركـز الامـير عربـي دفـع اللـه وقواتـه المهدويـة التـي لـم تصطـدم بالقـوات البريطانيـة بـل بقيـت في الادو والرجـاف وكانـت تنقصهـا الذخائـر والمعـدات الحربيـة، حملـة بيكـي لـم تعثـر عـلي اي قـوة للمهدويـين ولـم تتلـق اي معلومـات عنهـم[72] .

لمزيـد مـن المعلومـات أرجـع إلي تقريـر الميجـور (بيكـي) حـول الحملـة الأولي التـي قـام بهـا إلي بحـر الـزراف بتاريـخ 7 أكتوبـر1898م مـع خريطـة لنهـر الـزراف أعدهـا الميجـور (كوبـر) – (الملحـق رقـم 66)[73] والتـي ألحقـت بكتـاب اليـد عـن السـودان ن وكذلـك تقريـر الميجـور (بيكـي) حـول حملتـه الثانيـة في بحـر الـزراف بتاريـخ 29 أكتوبـر 1898م مـع وصـف للمناطـق المحيطـة بالنهـر وخريطـة لهـا أعدهـا الميجـور (سـتانتون) قائـد الكتيبـة (11) السـودانية (راجـع الملحـق رقـم 67) .

خطة الانسحاب الفرنسي:

بعـد مباحثـات سريعـة أسـهم الـرأي العـام في فرنسـا وفي بريطانيـا العظمـي قـرر المسـئولين في الحكومتـين تسـوية الامـر خـلال الادوات الدبلوماسـية وعـدم الانـزلاق في الحـرب والمواجهـة اذ كانـت نـذر التوتـر بـين فرنسـا والمانيـا تظهـر في الافـق، لذلـك لـم تشـأ الحكومـة الفرنسـية مـن الدخـول في أي حـروب مـع الفرنسـيين ،وقررمجلـس الـوزراء الفرنـسي سـحب مارشـند وقواتـه مـن اعـالي النـي الابيـض وذلـك عـلي ان تقـدم بريطانيـا العظمـي محفـزات او تتعهـد بعـدم منافسـة فرنسـا في المغـرب العربي.

وكانـت خطـة الإنسـحاب التـي تـم التنسـيق لهـا كالآتـي : مـن فشـودة إلي حـوض نهر السـوباط ومنهـا إلي الحبشـة ومنهـا إلي جيبوتـي ، وأرسـل مارشـند باخرتـه الصغـيرة (فيدهيربـن) Faidherbe مـن فشـودة إلي بحـر الغـزال لسـحب النقـاط التـي اقامهـا ، وعـادت إلي فشـودة في نهايـة نوفمـبر1898م وعـاد المارشـال في شـهر ديسـمبر مـن نفـس السـنة عـن طريـق الخرطـوم .

(72) د. البشير احمد محي الدين ، تقارير المخابرات ، مرجع سبق ذكره ،ص63,

(73) د.البشير احمد محي الدين، تقارير المخابرات،ص63.

في يـوم 11 ديسـمبر1898م بـدأ مارشـند في تجميـع قواتـه تمهيـداً لسـحب جنـوده مـن فشـودة في رحلـة العـودة إلي فرنسـا عـن طريـق الحبشـة ،واخطـر بالتنسـيق مـع الامبراطـور منليـك امبراطـور الحبشـة الـذي أمـر قادتـه المحليـين بالتعـاون مـع الحملـة الفرنسـية المنسـحبة شرقـاً عـبر أراضيـه.

واجهـت الحملـة وهـي منسـحبة عـبر نهـر السـوباط عـدة مصاعـب اذ ان منسـوب النهـر كان قـد بـدأ في الانخفـاض ، أضافـة الي مراقبـة القـوات البريطانيـة لـكل تحركاتـه فقـد كانـت البـوراج الحربيـة تتقـدم مـع باخـرة مارشـند الوحيـدة خـلال تحركهـا لجمـع الحبـوب أو إسـتجلالب الابقـار مـن اقليـم الدينـكا الذيـن كان لهـم تواصـل مـع الفرنسـيين في فشـودة.

فتح الحاميات البريطانية في الجنوب:

بعـد ذلـك بـدأت محـاولات إستكشـاف وفـرض هيبـة الاسـتعمار البريطانـي في أعـالي نهـر السـوباط حيـث يوجـد النويـر الذيـن لـم يرغبـوا في عبـور قـوات اجنبيـة في اراضيهـم وكان مـن الصعوبـة التفاهـم معهـم لعـدم وجـود سـلطة مركزيـة لقبيلـة النويـر الذيـن هـم محاربـين بطبعهـم ولديهـم مواقـف مـن الوجـود الفرنـسي ، اذ كان مارشـند يتحـاشي الدخـول مـع النويـر في أي صـدام .

كانـت المعلومـات الجغرافيـة والاثنيـة تحتـاج لاعـادة ترتيبهـا لذلكانـت الاوامـر التـي تركهـا كتشـنر لضبـاط حاميتـه الجديـدة في فشـودة تدعوهـم الي تحديـث البيانـات واعـادة كشـف مجـاري الانهـار والقبائـل والمـوارد وتمشـيط اكـبر رقعـة مـن اعـالي النيـل والسـوباط وكتابـة تقاريـر عـن تلـك المناطـق مـع العمـل عـلي فـرض السـلطة الجديـدة وسـط قبائـل جنـوب السـودان ،وكانـت فشـودة هـي مركـز تجميـع القوات التـي سـتفرز لتلـك المهـام الاسـتخبارية والعسـكرية.

تـم إرسـال بارجتـين حربيتـين همـا البارجـة (سـلطان) والبارجـة (أبـو كيلـه) في يـوم 5 ديسـمبر 1898م تحركتـا مـن فشـودة تحـت قيـادة الميجـور (ماكـس) الـذي أمـر بإستكشـاف نهـر السـوباط (الإسـم المحـلي قيـلا Gilla) وهـو نهـر يلتقـي مـع نهـر بـارو (الإسـم المحـلي كـير وادارا Kirand Adura) ونهـر جوبـا (الإسـم المحـلي البيبـور) هـذه الأنهـر عـلي بعـد (213) ميـل مـن السـوباط . أبحـرت البـوراج وهـي تمشـط المنطقـة

لاكثـر مـن (80) ميـل إلي نهـر جوبـا البارجـة الحربيـة المسـلحة أبـو كيلـه في ذلـك الوقـت كان قائدهـا الليوتنـت كـروان ر.ن الـذي ايضـاً قـاد البارجـة الحربيـة المسـلحة سـلطان وأبحـر لاكثـر مـن مسـافة (30) ميـل إلي أعـالي نهـر بـارو – الإثنـان قفلتـا راجعتـين إلي النـاصر التـي تبعـد حـوالي (183) ميـل مـن السـوباط وهنـاك تـم وضـع نقطـة عسـكرية نقطـة السـوباط في النـاصر أكتشـفت انهـا عـلي مقربـة مـن الحاميـة الحبشـية التـي كانـت ترابـض في شرق النـاصر، وهـذه الحاميـة مسـلحة تسـليح جيـداً ويدعـي الاحبـاش سـيادتهم عـلي تلـك المنطقـة، عـلي الفـور أبـرق للخرطـوم بأمـر الحاميـة الحبشـية في شرق النـاصر والتـي تـم التباحـث حـول وجودهـا بواسـطة المنـدوب البريطانـي السـامي في لاط الامبراطـور منليـك في أديـس أبابا،وأتنهـي ذلـك باتفـاق 1902م الـذي رسـم الحـدود بـين الحبشـة والسـودان.

فتح حامية فشودة:

بعـد اسـتقرار الاوضـاع العسـكرية للقـوي المحتلـة البريطانيـة في اعـالي النيـل اصـدر السردار أمـر عسـكري بتعيـين الميجـور جاكسـون حاكمـاً عسـكريا عـلي فشـودة، وزده في أمـر التعـين بتعليمـات عسـكرية يجـب عليـه أن يعمـل عـلي تنفيذهـا

توجيهـات السـردار الميجـور (كتشـنر باشـا) للقائمقـام (جاكسـون باشـا) للتحـرك إلى فاشـودة والسـوباط.

1. يجب التحرك فوراً إلى فاشودة ومحاصرة أي تجمعات للدراويش، وهذه المقاطعات.
2. جـب عمليـاً أن تقـود قواتـك والتحـرك مـع الالتـزام بمنـع أي صـدام مـع القـوات الفرنسـية الموجـودة في (فاشـودة).
3. يجـب عليـك الالتـزام في موقعـك، ولكـن إذا حـدث أي طـارئ أو تصرفـت القـوة الفرنسـية بصـورة عنيفـة يجـب عليـك التخلـص منهـا فـوراً.
4. يجب عليك إعادة قبيلة الشلك إلى سلطة الحكومة تحت إدارتك.
5. يجـب عليـك أن تعـرف هـذه المناطـق تمامـاً مـع رسـومات توضـح خرائطهـا وترفـق في تقريـر تفصيـلي.

6. يجب عليك التواصل مع الدينكا في الشاطئ الشرقي للنيل والوصول إلى(السوباط)، وعمل نقطة فيها، وكتابة تقرير بذلك، وهذا يجب عليك عمله .

فتح حامية السوباط :

اصدر السردار توجيهاته العسكرية الميجور ماكس بانشاء نقطة في الناصر علي أن يرفع تقاريره للقائد الاقدم منه الميجور جاكسون في فشودة ويلتزم بموجهاته العسكرية ومتابعة انسحاب القوات الفرنسية ومراقبة تحركات قوات الاحباش في اعالي حوض نهر السوباط.

الجغرافيا:

تم إعداد الخريطة باعتبار كل بوصة تمثل 3 أميال والخريطة لمنطقة الناصر تم إعدادها بواسطة البمباشي (كووبر)، وتم إرسالها لسيادتكم، وتم الإعتماد على التمثيل الدقيق لخطوط الطول والعرض مع توضيح الملاحظات وتوضيح المواقع بدقة.

خريطة مكتب المخابرات الحربية بالرقم (1319) تم تصحيحها حتى العام 1898م وتم تضمينها في كتيب مكتب الحرب (كتاب اليد عن السودان للعام 1898م صفحة 27) وتم تضمين الأنهار والأنظمة المائية والناصر وتضمين المناطق غير المستكشفة وتصحيح الخرط القديمة.

هذه المعلومات تم التحصل عليها من السكان المحليين الذين لهم علم بالأنهار والمجاري المائية ومساقطها.

من الضروري تتبع النهرين والمناطق غير المكتشفة لاحقاً.

من المعلومات التي تحصلنا عليها من النوير والدينكا أن أسماء الأنهار الثلاثة كالآتي:

نهر السوباط ويطلق عليه السكان نهر قيللا.

نهر بارو ويطبق عليه السكان نهر أدورا.

نهر جوبا ويطلق عليه السكان نهر البيبور.

كل هـذه الأنهـار تلتقـي بعـد 212 ميـلاً مـن مصـب نهـر السـوباط مـع النيـل الأبيـض في منطقـة مسـتنقعات تقـل فيهـا الأشـجار وغـير صالحـة السـكنى.

تحرك البوارج الحربية:

بعـد إنشـاء الوحـدة الحكوميـة الجديـدة وجدنـا أن هنـاك رافديـن لنهـر السـوباط تـم الإبحـار عـبر البـوارج الحربيـة (السـلطان وأبـو كيلـة) في أيـام 12 و13 و14 و15 في الرافديـن.

البارجـة (السـلطان) أبحـرت تحـت قيـادة المـلازم (كـروان) وأبحـرت في (نهـر أبـارو)، المـلازم (كـروان) أعـد تقريـره وخرائـط للنهـر مـع ملاحظاتـه.

أنـا أبحـرت بالبارجـة الحربيـة (أبـو كيلـة) ومعـي البمبـاشي (كووبـر) إلى أعـالي (نهر البيبـور). كل مـن البارجتـين الحربيتـين فيهـا طاقـم جيـد إضافـة إلى طاقـم لقطـع الأخشـاب مـن الكتيبـة السـودانية 13، وتركنـا أيضـاً خلفنـا قـوة لتجهيـز الأخشـاب للبواخـر في الوحـدة الحكوميـة التـي أنشـأناها حديثـاً. كنـا نقـوم إرسـال التحيـة إلى معسـكر المارشـال (مارشـند) في كل مـرة كانـت تمـر البـوارج بقـرب المعسـكر.

نهر أبارو:

يجـري هـذا النهـر في أراضٍ أغلبهـا مسـتنقعات وهـو مثلـه (نهـر البيبـور) يأتـي مـن الـشرق. نهـر أبـارو كمـا يسـميه السـكان المحليـون في قريـة (جنقومـير) بنهـر أدارا وليسـت لديهـم معلومـات عـن منبعـه سـوى أنـه يجـري مـن الـشرق إلى الغـرب ولـم يبحـروا إلى أعـالي هـذا النهـر مطلقـاً.

في طريـق عودتنـا يـوم 15 مـن الشـهر الجـاري وجـدت تقريـراً مـن الباخرة المسـلحة (السـلطان) يؤكـدون فيـه أن بعثـة (مارشـند) لـم تصل قـط إلى (نهـر السـوباط)، وأن هنـاك العديـد مـن المواقـع حـول مصـب النهـر، ولكنهـم لـم يعثـروا عـلى أي واحـد منها .

مصب النهر فقط يصبح لوضع حامية من المدفعية وحامية قوية. أهالي قرية (جنقومير) أفادونا بأن النهر يتقطع إلى برك ومستنقعات كبيرة وأنهم يصطادون الأسماك بالرماح، حيث لا تبلغ المياه (حد الركبة) للرجل.

مزيداً من الاستطلاع:

في يوم 18 أرسلت الباخرة المسلحة (أبو كيلة) فيها الملازم (كروان) تحت قيادة البمباشي (كووبر) إلى أعالي (نهر البيبور) وإلى مناطق القبائل البعيدة للاستكشاف، وكذلك إرسال الرسائل التي وصلتني إلى العقيد (مارتير) والجنرال (مارشند).

تعليماته كانت وفقاً للتعليمات التي أرسلتها من قبل الرئاسة بشأن متابعة انسحاب البعثة الفرنسية إلى الحبشة، وهو أيضاً أرسل إلى شيخ النوير (المك) والذي تم تعيينه ليمثل النوير.

عند وصل الجنرال (مارشند) إلى نقطتنا وتحرك تمت مراقبة انسحابه إلى (نهري البيبور وأبارو)، وعند تحركه في أعالي (نهر البيبور) تمت متابعتهم بواسطة الباخرة المسلحة (سلطان) وتبادلت معها الباخرة المسلحة (أبو كيلة).

خلال هذه العملية تم إعداد تقرير ومخطط يوضح انسحاب قوة الفرنسيين وسجلت في مذكرات رسمية.)

بمباشي ف. أ. ماكسي:

كمندان السوباط.

ملاحظات مهمة:

في مساء يوم 18 في نحو الساعة 9:30 مساءً بعثة المارشال (مارشند) وصلت الناصر ونزلت في معسكرنا.

في الساعة 11 مساءً في نفس الليلة الباخرة المسلحة (المتمة) وصلتنا وعليها (الكولونيل ماكسويل).

في الساعة 10:30 صباحاً من يوم 19 بعثة (مارشند) غادرتنا إلى (نهر أبارو) في طريقها إلى جيبوتي، وتركوا خلفهم ضابطين و(40) عسكرياً في نقطة قريبة من (بني شنقول)، وأعطوهم توجيهات بالتحرك فوراً إلى مدينة (قوري) الحبشية.

في يوم 23 رجعت الباخرة المسلحة (أبو كيلة) إلى (الناصر) وأعد البمباشي (كووبر) تقريراً وتم إرساله لطرفكم.

حتى تاريخ كتابة هذا التقرير لم نحصل على أي معلومات بشأن الحملة الفرنسية، الباخرة المسلحة (أبو كيله) تقوم بعملية تمشيط للنهر من مكان المدخل إلى مصبه.

بمباشي ف. أ. ماكسي

الناصر

24 ديسمبر 1898م.

الانسحاب الفرنسي مهمة العقيد ماكسويل:

نتيجة للاهتمام الكبير بالوجود الفرنسي وبعد التشاور بين الحكومتين الفرنسية والبريطانية والاتفاق علي سحب القوة الفرنسية الي الحبشة ومنها الي جيبوتي ، قررت الحكومة ايفاد ضابط برتبة كبيرة الي فشودة لمتابعة الانسحاب الفرنسي ومنع اي نوع او اي استفزاز بين العساكر من الانجليز والفرنسيين.

غادر ماكسويل ام درمان الي فشودة مستغلاً البارجة الحربية المسلحة المتمة ، ووصل الي فشودة والتي وجد ان القوات الفرنسية قد غادرتها مبحرة الي أعالي نهر السوباط ، علي الفور تحرك من فشودة الي الناصر والتي وصلها حسب تقرير الميجور ماكس يوم18 ديسمبر 1898م.

نقطة الناصر:

توجهيات السرادار الموجهة الي كمندان فشودة الميجور جاكسون قضت بان يفرز قوة مسلحة بقيادة بالميجور ماكس لفتح نقطة حكومية في الناضر شرقي نهر السوباط ، بتاريخ 4 ديسمبر 1898م وصلت البوارج الحربية البريطانية الي

الناصر وعلي الفور تم رفع العلم المصري، البوراج التي قامت باستطلاع نهر السوباط وجوبا، وكانت الناصر هي الموقع الذي وصلت إليه القوة التالية:-

البارجة المسلحة (سلطان) تحت قيادة الملازم (كووان). البارجة المسلحة (أبو كيلة) تحت قيادة الميجور ماكس كمندان الناصر. رافقت الحملة من الضباط البريطانيون البمباشي كووبر

وضباط مصريون. 303 عسكري وعدد11 ضابط من ضباط الكتيبة 13 سودانية. كانت القوات التي فتحت النقطة في الناصر مسلحة بعدد 2 مدفع هاوزر وعدد2 مدفع مكسيم مع طواقم من المدفعية ،وأيضاً رافق القوة الضابط البريطاني القائمقام (هيل أسميث بيك) وضباط مصريون وعدد (4) من السلاح الطبي من الجيش المصري.

تحركت بالباخرة المسلحة (أبو كيله) إلى روافد النهر فور تلقي التعليمات، وفي نفس اليوم تم رفع العلم المصري في منطقة جافة مقابلة لقرية (جنقومير)، وأنشأتُ نقطة مؤقتة هناك، وقد اختار الميجور ماكس مكاناً لنوم الرجال وذلك لان الأرض موحلة وبها حشائش طويلة في نفس الموقع ادي الجيش تحية للعلم المصري الذي رفع فيها.

عودة الي القوات الفرنسية المنسحبة:

رصدت القوات النهرية الجوالة في الناصر تحركات انسحاب القوات الفرنسية من فشودة وابرقت للخرطوم أنه في مساء 18 ديسمبر 1898م شوهدت قوات (مارشند) وقد وصلت إلي موقع انفتاح القوات البريطانية في الناصر في طريقهم إلي الحبشة ، أمضت القوات الفرنسية ليلتها قرب الحامية في الناصر في اليوم التالي أي يوم 19 سبتمبر أبحرت شرقاً في نهر السوباط في طريقها الي أعالي النهر في الحبشة .

السردار كتشنر فور وصوله أم درمان وجه الكوكنيل ماكسويل وهو من كبار الضباط في القوات البريطانية بالتوجه الي فشودة، علي الفور أبحر من أمدرمان للإشراف علي إنسحاب قوات المارشال جان باتستيت مارشند من فشودة .

وصل إلي الناصر في يوم 18 دسيمبر 1898م وصوله أبحر إلي أعالي النهر لمعاينة أكثر المواقع مؤائمة ومهمة من الناحية الإستراتيجية ليتمركز فيها الجيش ولكنه لم يوفق في العثور علي ما يريد .

ضمنت تقارير متابعة الانسحاب الفرنسي من فشودة في تقرير المخابرات رقم 60 والذي يغطي الفترة من25 مايو الي 31 ديسمبر 1898م، والذي رفع للحكومتين المصرية والبريطانية وغطي أحداث مهمة في تاريخ السودان.

كان الاهتمام بقضية الوجود الفرنسي محل بحث الدبلوماسية البريطانية التي عمدت الي عدم المساس بكرامة فرنسا وجيوشها الاستعمارية وايجاد تسوية سياسية يخرج الفرنسيين فيها بمكاسب في مناطق النفوذ الاستعماري في افريقيا مع تأكيد التعاون فيما بينهم كقوة عظمي في النظام الدولي السائد في ذلك التاريخ ، ومقايضة فرنسا بمناطق أخري في افريقيا لا تزاحمهم الجيوش البريطانية فيهم ، لذلك كان الاهتمام بالمعلومات الاستخبارية كبيرا وأعتمد عليها في المباحثات.

التقارير التي وضعها قلم المخابرات عن فشودة واعالي النيل في الفترة من25 مايو الي 31 ديسمبر 1898م تضمن الملاحق التالية

1. تقرير الميجور (ماكس) قائد الحملة مع خريطة زمنية لتحركاته 18 ديسمبر 1898م (أرجع للملحق رقم 53) .
2. تقرير الميجور (كوبر) قائد الكتيبة (13) السودانية لإستكشاف أعالي نهر جوبا بتاريخ 23 ديسمبر 1898م (أرجع إلي الملحق رقم 54) .
3. تقرير (ليوتانت كروان ر.ن) قائد البارجة الحربية (سلطان) لإستكشاف أعالي نهر بارو (Baro) بتاريخ 15 ديسمبر 1898م (ارجع للملحق رقم 55) .
4. تقرير الميجور (روبروت هيل أسميث) كبير الأطباء في فشودة والذي رافق الحملة (الملحق رقم 56) .

5. تتقرير الكولنيل (ماكسويل) - (الملحق رقم 57) .

6. في الملاحق من (53) إلي (58) معلومات جغرافية كثيرة يمكن أن تضاف إلي كتاب (كتاب اليد عن السودان 1899م)HandBookOfsudan عن الوجود الفرنسي في فشودة وسلالات مك الشلك ، الدينكا ، النوير ، نهر السوباط أرجع إلي الأجزاء المأخوذة من يوميات فشودة في (الملحق رقم 58) ، المقاطع (A.B.D – أ.ب.s) .

استطلاع يوم 18 دسيمبر1898م:

واصلت القوات البريطانية في استطلاع نهر السوباط للتحقق من الوجود الحبشي في شرق الناصر والتواصل مع قبيلتي النوير والانواك واطلاه زعمائهم بالسلطة الجديدة التي يجب عليهم الخضوع لها ، كان الاستطلاع هو تثبت لسلطة الاحتلال واظهار القوة الازمة لمنع أي تحرك معادي من قبل القبائل المحلية.

في يوم 18 أمر الميجور ماكس كمندان السوباط الباخرة المسلحة أبو كيلة تحت قيادة البمباشي كووبر و الملازم كروان إلى أعالي نهر البيبور وإلى مناطق القبائل البعيدة لمزيد من الاستكشاف، وكذلك إرسال الرسائل التي وصلت الي كمندان السوباط في الناصر إلى العقيد (مارتير) والجنرال (مارشند).

كانت الحملة وفقاً للتعليمات التي أرسلتها اليه الرئاسة في فشودة بشأن متابعة انسحاب القوة الفرنسية إلى الحبشة، وأرسال رسائل الي زعيم النوير (الملك) والذي تم تعيينه من قبل كمندان فشودة ليمثل النوير.

عند وصل الجنرال (مارشند) إلى الي الناصر وأمضي ليلته في صباح يوم 19 ديسمبر أبحر شرقا الي اعالي نهر السوباط تمت مراقبة انسحابه إلى (نهري البيبور وأبارو)، وعند تحركه في أعالي (نهر البيبور) تمت مراقبة هذا الانسحاب بواسطة الباخرة المسلحة (سلطان) وتبادلت معها الباخرة المسلحة (أبو كيلة). خلال هذه العملية تم إعداد تقرير ومخطط يوضح انسحاب قوة الفرنسيين

وسـجلت في مذكـرات رسـمية في أوراق نقطـة النـاصر وتـم رفعهـا الي كمنـدان فشـودة وقـام العقيـد ماكسـويل باعـداد تقريـر ضـافي عـن الانسـحاب الفرنـسي.

اخر المعلومات عن الانسحاب الفرنسي:

جـاء في محـاضر نقطـة النـاصر انـه في السـاعة 10:30 صباحـاً مـن يـوم 19 بعثـة (مارشـند) غادرتنـا إلى نهـر أبـارو في طريقهـا إلى جيبوتـي، وتركـوا خلفهـم ضابطـين و(40) عسـكرياً في نقطـة قريبـة مـن (بنـي شـنقول)، وأعطوهـم توجيهـات بالتحرك فـوراً إلى مدينـة (قـوري) الحبشـية.

في يـوم 23 رجعـت الباخـرة المسـلحة أبـو كيلـة إلى النـاصر وأعـد البمبـاشي (كووبـر) تقريـراً وتـم إرسـاله لكمنـدان فشـودة.

بعدهـا نمـي الي علـم كمنـدان السـوباط ان القـوات الفرنسـية سـلمت باخرتهـا الوحيد فيدهـبرن ومعهـا القـوارب الي الاحبـاش الذيـن زودوهـم بجمـال وادلاء ليوصلوهـم الي المسـتعمرة الفرنسـية في جيبوتـي ، لـم يتحصـل كمنـدان السـوباط بعدهـا عـلى أي معلومـات بشـأن الحملـة الفرنسـية، الباخـرة المسـلحة (أبـو كيلـه) تقـوم بعمليـة تمشـيط للنهـر مـن مـكان المدخـل إلى مصبـه. وبذلـك يكـون الفرنسـيين قـد أخلـوا اعـالي النيـل لتصبـح القـوات الحبشـية في مواجهـة القـوات البريطانيـة وجنـود الكتيبـة 13 السـودانية.

الفصل الرابع

التنافس الاستعماري ودبلوماسية الحلول

لتيوفيل ديكاسي وزير خارجية فرنسا المعينحديثاً معلقاً علي تسوية أزمة فشودة في خطاب استقالته (لديهم الجنود،لدين الحجج فقط)

الفصل الرابع

التنافس الاستعماري ودبلوماسية الحلول

لتيوفيل ديكاسي وزير خارجية فرنسا المعين حديثاً معلقاً علي تسوية أزمة فشودة في خطاب استقالته (لديهم الجنود، لدين الحجج فقط)

لم تكن حالة التنافس بين القوي الاستعمارية في افريقيا وحدها الازمة الكبيرة ،فقد كان علي اشده التنافس الفرنسي البريطاني والذي تري فرنسا ان معاونه الانجليز لتركيا في تحرير مصر من [74]حملة نابليون قد أضر بمصالحها لذلك سعت الي توطيد نفوذها بحفر قناة السويس واحتكارها واغراق مصر في الديون وكانت كل التحركات البريطانية الدبلوماسية والعسكرية تعمد الي قطع الطريق امام أي نفوذ فرنسي في مصر في مطلع القرن التاسع عشر[75]

لذلك اتجه الصراع شرقاً البحر الاحمر وجنوبا في العمق الافريقي حيث حاولت فرنسا ربط مستعمراتها في غرب افريقيا بشرق افريقيا وبذلك تضع العراقيل امام المشروع الاستعماري البريطاني القائم علي احتلال افريقيا من مصر الي جنوب افريقيا، وعلي الرغم من التفاهمات والاتفاقيات والوفود الدبلوماسية بين لندن وباريس الا ان ازمات كثيرة أطلت براسها لتعكر صفو العلاقة بين بريطانيا وفرنسا الاستعماريتين، وكانت ازمة فشودة من أخطر تلك الازمات التي كادت ان تتسبب في اشعال الحرب بين الدولتين القويتين في النظام الدولي أنئذاك.

الدوافع الفرنسية لاحتلال أعالي النيل:

1. إقامة مركز في فاشودة تتخذه نقطة رئيسية لربط مستعمراتها في الشرق بمستعمراتها في غرب أفريقيا.

---

(74)

(75) الشاطر البصيلي، معالم تاريخ سودان وادي النيل ،ص206..

2. أهمية السيطرة على النيل وبخاصة أجزاؤه العليا .

3. إجبار بريطانيا على الوصول إلى اتفاق بشأن المسألة المصرية .

4. أن مصلحة فرنسا تقتضي البقاء في هذا الإقليم بين النيل الأبيض والسوباط، لكى تجبر بريطانيا على الدخول في مفاوضات معها من أجل وضع التدابير المناسبة بشأن مستقبل مصر [76].

اتفاق الوفاق الودي1904م:

يطلق على مجموعة من الاتفاقيات الاستعمارية التي وقعت بين كل من بريطانيا العظمى وفرنسا في 8 أبريل من العام 1904م باسم اتفاق الوفاق الودي، وذلك لتسوية عدد من النزاعات حول مناطق النفوذ الاستعماري التي نشأت نتيجة للتنافسبين القوي الاستعماري الكبيرة في ذلك التاريخ ، وقد أدت هذ التفاهمات الي ظهور تحالف سياسي واقتصادي بموجبه تم تنسيق التكالب علي الشعوب المقهورة بقوة السلاح، ويعني الوفاق الودي وقتئذ إلى تحسن ملحوظ في العلاقات الأنجلو-فرنسية.

أهم بنود الوفاق الودي:

أنهي الاتفاق قرابة الثلاثين عام من التنافس وعدم الوضوح بين القوتين العظمتين من وضوح كل دولة من موقفها تجاه مصر، فقد نص الاتفاق علي ان تعترف فرنسا باحتلال بريطانيا لمصر والسودان مقابل اعتراف بريطانيا لفرنسا لاحتلال مراكش، كما نص الاتفاق ايضاً علي ان يحصل صندوق الدين العام الذي يشرف علي سداد ديون مصر علي بعض المعينة من ايرادات خزينة مصر ولا يكون له حق التدخل في شئون الحكم[77]، ولا وضع حدود وشروط علي الانفاق الحكومي في مصر.

انتهي التفاوض بخروج الدولتين غانمتين ومحملتين بالمكاسب ويطلق علي نوع هذه الاتفاقيات(رابح- رابح WIN-WIN) حيث اتفقتا علي التعاون وتجميد

(76) https://fart.sfapu.bu.edu.eg › crs-13518 حادثة فاشودة ونهاية النزاع البريطاني الفرنسي في أفريقيا

(77) https://www.al-madina.com/ 1904)-10entente-cordiale-(declaration-of-1904 اتفاق الوفاق الودي بين فرنسا وبريطانيا

الخلافات بينهم علي ان تنسحب فرنسا من اعالي النيل وتحتفظ بمستعمرات لها في مراكش في المغرب الغربي

كانت فشودة واحدة من أبرز تلك الأزمات العدبد التي جري التباحث حولها.

موقف مصر:

تري حكومة مصر الخديوية خلال طرحها في ذلك الوقت مسألة السودان ان اتفاقيتا 19 يناير و10 يوليو سنة 1899، لم تتناول إلا موضوعًا واحدًا هو تنظيم الإدارة في السودان، وهما لم يمسا حق مصر في السيادة، وأن التنازل عن جزء من هذا الحق لا يمكن أن يقع إلا بموجب وثيقة خاصة وقاطعة، ولا يمكن أن يستفاد هذا التنازل من نصوص كنصوص اتفاقيتي سنة 1899 لا تتعرض للسيادة، بل للنظام الإداري في السودان.

يري الامير عمر طوسون(ان اتفاقية 1899م مبنية علي حق الفتح وان هذا اساس غير صحيح لان الفتح لم يحصل الا باسم مصر فقط ،والدليل علي ذلك ان مارشان(مارشند) عندما احتل فشودة ، توجه كتشنر اليها وأحتل نقطة أمام النقطة المحتلة من الفرنسيين ، ولم يرفع الا العلم المصري فقط أمام العلم الفرنسي، وفي هذه الحالة كان لكتشنر صفتان ، أحداهما انه قائد مصريوالثانية انه قائد انجليزي لان الحامية الانجليزية التي كانت في السودان كانت تحت قيادته وجزء من تلك الحامية كان في فشودة ،وقد أدت تعظيم الواجب عندما رفع العلم المصري وحده أمام العلم الفرنسي، وحيث ان هذه الحادثة كانت خاتمة الاعمال الحربية في تلك البلاد وتعتبر تتويجاً لها، فرفع العلم المصري وحده وتأدية الجنود الانجليز له التحية العسكرية ، هو أعتراف صريح من انجلترا أمام دولة اجنبية بأن الفتح لم يحصل الا بأسم مصر فقط،والا لوكان بالاشتراك لرفع العلم الانجليزي بجانب العلم المصري)[78] .

(78) عبد الله حسين ، تاريخ السودان ، مرجع سبق ذكره، ص439.

الموقف البريطاني الاستعماري:

كان موقف بريطانيا واضحاً من مسالة سحب القوات الفرنسية من فشودة بكل السبل عسكرية او دبلوماسية ،والدخول في التفاوض مع الحكومة الفرنسية وتوقيع تفاهمات معها كان جزء من المخطط الاستعماري للسودان ،ولما كانت مصر نفسها مستعمرة تابعة للبريطانيين فانهم في مفاوضاتهم استغلوا ورقة حقوق مصر التاريخية وسيادتها علي السودان في وقت مصر كانت بلا سيادة قانونياً فهي مستعمرة وحاكمها الفعلي هو المندوب السامي البريطاني في القاهرة وكان الخديوي توفيق نفسه مجرد صورة تزين صدر الدولة ولا حول ولا قوة له ولا مجلس الوزراء(النظار) ولا حتي السلطان العثماني في الاستانه ادمج رئيس الوزراء البريطاني سالسبوري في الكتاب الازرق في العام 1898م خطاب وزير الخارجية المصري بطرس غالي حول ازمة فشودة الذي ارسله للمندوب السامي اللورد كرومر وجاء فية: (تعلمون فخامتكم انه لم يغب البته عن انظار حكومة الخديوي مسألة استراد السودان التي عبارة عن ينبوع حياة مصر، والتي لم تنجل عنها الا على إثر طروء ظروف قوة قاهرة، وقد تضيع الفائدة من فتح الخرطوم، اذا لم تسترد وادي النيل الذي ضحت مصر في سبيله الشي الكثير من الاموال والارواح، ولما كانت الحكومة المصرية تعلم ان هناك مفاوضات دائرة بين بريطانيا العظمي وفرنسا بصدد فشودة، فقد كلفتني ان ارجو فخامتكم ان تمدونا بحسن معونتكم لدي اللورد سالسبوري ابتغاء الاعتراف بحقوق مصر الثابتة في السودان)[79] .

جدل حول سيادة مصر علي السودان:

علي الرغم من سيادة مصر علي السودان أمر مشكوك فيه ومردود لان محمد علي باشا حينما غزا السودان في العام1820م، وجد ممالك ذات سيادة (سنار ودارفور،المسبعات وتقلي) ولم يكن السودان يوماً جزء من مصر في تاريخها الطويل، والادعاء المصري بان لها حقوق تاريخية ليس صحيح لان مصر في الفترتين التي احتل فيهما السودان كانت مصر محتلة أيضاً من قبل قوي خارجية.

(79) عبد الله حسين ، تاريخ السودان، دار الحياة القاهرة ،ط2016م،ص438.

الموقـف المـصري مـن المفاوضـات البريطانيـة الفرنسـية او مـا يعـرف بالوفـاق الودي بـين فرنسـا وبريطانيـا العظمـي وبالاخـص حـول ازمـة فشـودة كان واضحـاً مـن خـلال المواقـف والخطابـات التـي سـلمت عـلي الحكومـة البريطانيـة مـع كثـير مـن تعليـق أمالهـا عـلي الموقـف البريطانـي في اظهـار حقوقهـا المزعومـة وهـي تطالـب بالسـيادة عـلي كامـل الـتراب السـوداني وسـحب القوات الفرنسـية مـن فشـودة ،وكان هـذا الموقـف يشـابه الموقـف الرسـمي البريطانـي في المفاوضـات مـع فرنسـا، وقـد تـذرع البريطانيـين بأنهـم يؤمنـوا ويثبتـوا في موقـف الحكومـة المصريـة مـن ازمـة فشـودة، وان مـصر لديهـا السـيادة عـلي كامـل الـتراب السـوداني.

الملاحق

الملاحق

الملحق رقم (1)

استجواب قلم المخابرات للأمير سيد صغير

18 سبتمبر 1898م:

أنا جعلي (كليابي) ولدت في (كلي) وهي قرية صغيرة شمال المتمة في سنة 1282 هجرية اتبعت ابن خالتي (محمد أبو قرضة) إلى (بحر الغزال) عبر (كردفان)، وهناك التحقنا (بعبد الله ود دفع الله بيك)، وواصلنا سيرنا إلى (جبل الداجو)، حيث داهمنا السودانيون (العبيد)، وبعد أن مسكنا عدداً كبيراً من العبيد، (دفع الله) رجع إلى كردفان، وأنا ومعي ابن خالتي سافرنا إلى (شكا) ومنها إلى بحر العرب (دار الرويقات)، وهناك قابلت عدداً من الجلابة (تجار العبيد) عادوا من (الزبير باشا) في (بحر الغزال) ومسافرين إلى (كردفان)، الرزيقات هجموا الجلابة في الطريق، وبعد قتال معهم قتل ابن خالتي، ولكننا هزمنا الرزيقات، وسرنا بالعبيد الذين معنا إلى (كردفان)، وبعدها أنا عدت إلى (بحر الجبل) للانضمام إلى (الزبير باشا).

مكثت في (بحر الغزال) أربع سنوات خلال هذه الفترة كنت أقوم بغارات (لصيد العبيد)، وبعد أن حزت على عدد كبير من (العبيد) عدت إلى موطني عبر البر، ومعي هؤلاء العبيد، ومكثت في موطني عامين، وبعدها عدت إلى (بحر الغزال) للانضمام إلى (الزبير باشا)، ووجدت أن (الزبير) كان قد غادر لحرب الرزيقات في شكا واحتلال (دارفور)، ذهبت والتحقت بـ (الزبير باشا) وبقيت معه إلى هزيمة الرزيقات واحتلال (دارفور)، وبعد ذلك جاء (إسماعيل باشا) إلى (دارفور) وأمر (الزبير باشا) بالذهاب إلى (شكا) و(الزبير) ذهب إلى (فوجا) ومنها أرسل تلغراف إلى (الخديوي) يسأله فيه أن يزوره ليراه ويطلب الإذن بذلك، و(الخديوي) أرسل له الإذن بالحضور إليه و(الزبير باشا) سافر إلى (كردفان)، وأنا بقيت مع ابنه (سليمان) في (شكا)، (الجنرال غردون) كان

وصل إلى (بارا) وأرسل إلى (سليمان)، وذهب له (سليمان) مع جيشه، وبعد مقابلته في (بارا)، الجنرال (غردون) عين (النور عنقرة) أحد قواد جيش (سليمان الزبير) ومدير كجام وحفرة النحاس و(سيد حسين) مدير شكا وعين (سليمان) وكيلاً لمديرية بحر الغزال، وأمر كلاً منهم بالتحرك لاستلام مهامهم في مركزهم الجديد.

ذهبت مع (سيد حسين) إلى شكا وعينني مأمور التحصل أو (جامع الضرائب) في ديار (الرزيقات والهبانية)، وبعد أن استلمت منصبي الجديد طلبت إذناً بالذهاب إلى (بحر الغزال) لإحضار عبيدي، وفي أثناء سفري حضر (سليمان) واعتقلني وقام بسجني؛ لأنني ذهبت مع (سيد حسين)، وبقيت مسجوناً إلى أن حضر (جسي باشا) و(يوسف باشا الشلالي) إلى قتال (سليمان ود الزبير).

بعد مقتل (سليمان ود الزبير) تم إطلاق سراحي بواسطة (جسي باشا)، وتم تعييني مأمور تحصيل مع (ساتي بيك) الذي عين مدير (بحر الغزال)، ولما غادرنا (ساتي بيك) إلى (الكلكلة) بغرض القيام بعملية تفتيش ذهبت معه وصادفت زيارة (رؤوف باشا) حاكم عام السودان في ذلك الوقت، وقد أمر (ساتي بيك) بالعودة إلى (بحر الغزال)، وأمر بضم (الكلكلة وشكا) إلى (مديرية دارفور) تحت إدارة المدير (سلاطين باشا)، وبعد عودة (ساتي بيك) إلى (بحر الغزال) قدمت استقالتي وبقيت في (شكا).

بعد هذا صدرت الأوامر لـ (سلاطين باشا) بإعادة كل (الجلابة) إلى مناطقهم التي جاءوا منها.

بناءً على ذلك أرسلت إلى (الخرطوم) من غير أسرتي وعند وصولي (الخرطوم) تقدمت بطلب للسماح لي بالذهاب إلى (دارفور) لإحضار أسرتي، وتمت الموافقة على ذلك، وذهبت وسافرت إلى (دارفور).

بعد وصولي بفترة قصيرة قامت ثورة (المهدي) وكل (دارفور) استسلمت له، ورجعت إلى (الخرطوم) بعد وفاة (المهدي)، وعند وصولي أم درمان (الخليفة) عينني أمير على (400) من الجهادية ومدفعية، وأمرني بأن أضم إلى قوات (يونس ود الدكيم) في (القلابات)، وذلك في العام 1304 هجرية (يونس ود

الدكيم) استقر في (القلابات) ومعه (4.000) من حملة البنادق و(1.500) من حملة الرماح.

تم تعيين (يونس) بعد هزيمة الأمير (محمود ود الأرباب) الذي كان معه (2000) من الدراويش بواسطة الأمير (الحبشي) رأس ألولة (RasAlola) وتمت إبادة الدراويش، وتم تنوير (يونس ود الدكيم) بالموقف، بعد انضمامي إليه أمر (الخليفة) بالزحف نحو (قندار)، ولكن (يونس) أخبر (الخليفة) بصعوبة إمكانية الزحف نحو (قندار) بقواته قليلة العدد. (الخليفة) بعدها أرسل (حمدان أبو عنجة) على رأس (5.500) رجل وعند وصول (حمدان أبو عنجة) إلى القلابات أرسل الأمير (يونس) إلى (أم درمان) وضم جيشه إلى قواته وتقدم نحو (قندار)، وأمرت بالعودة مع (يونس) إلى (أم درمان)، وأنا كنت لا أرغب في الانضمام إلى قيادة (أبو عنجة)، ومكثت في (أم درمان) خمسة أشهر، بعدها أرسلني ومعي (50) من الرجال لجمع الضرائب في (القضارف)، ومكثت هناك عاماً كاملاً، وبعد وفاة (أبو عنجة) تم تعيين الأمير (الزاكي طمل) خلفاً له رجعت (القلابات) لاستلام مهامي مع (النور عنقرة)، بقيت في (القلابات)، وشهدت هزيمة الأحباش، ومقتل قائدهم (الملك جون)، وبعدها كتبتُ لـ (الخليفة) طلبت منه منحي إذناً لزيارة أهلي في مسقط رأسي في (الكلياب) و(الخليفة) كتب لـ (الزاكي طمل) ومنحني الإذن لزيارة أهلي، ولكن تعليمات سرية صدرت لـ (النور عنقرة) بنهب أملاكي وسجني في (القضارف)، وبعد شهرين من سجني أطلق سراحي، وعدت إلى (أم درمان)، ومكثت فيها ستة أشهر، وبعدها تقدمت للخليفة في عدة مرات لكي أرجع إلى عملي، ولكنه رفض وكان غاضباً، وبعد فترة تم وضعي على رأس (100) رجل مسلحين بالبنادق، وأمرت بالإنضمام إلى (بشير ود كمبال الشايقي) الذي هو أيضاً معه (100) رجل مسلحين بالبنادق، وتحركنا إلى (بحر الجبل) لمساعدة (عمر صالح) التعايشي الذي أرسل لقمع تمرد قبائل (الباريا وماكاركا وجانبرا) السود. غادرنا (أم درمان) في 15 ربيع أول 1309هجرية بالباخرة النيلية (بوردين) ومعنا قارب كبير و(3) قوارب أخرى صغيرة وعندما وصلنا (فاشودة) وجدنا (الزاكي طمل) يحارب الشلك الذين أثاروا وتمردوا على الدراويش بقيادة (الملك

عمـر)، ولمـا غادرنـا أم درمـان كان (الخليفـة) أعطانـا رسـائل إلى (الزاكـي طمـل)، وبعـد أن قـرأ الرسـائل أخبرنـا بـأن توجيهـات (الخليفـة) أن نبقـى معـه حتـى نهاية تمـرد الشـلك.

يـوم وصولنـا إلى (فاشـودة) (الزاكـي طمـل) أمرنـا بالتقـدم بالباخـرة (البوردين) التـي حضرنـا فيهـا وسـلحت بمدفـع، والباخـرة (الصافيـة) التـي فيهـا مدفـع متراليـوز و(المسـلمية)، وهـي آخـر البواخـر مـع (الزاكـي طمـل) الـذي قاتـل الشـلك في ضفـة النهـر جنـوب (فاشـودة)، وكان جيشـه مؤلفـاً مـن (5.000) رجـل مسـلحين بالبنـادق، وتحـرك مـن (فاشـودة) بعـد أن عـبر (حلـة المـك)، وقابـل الشـلك بـين حلـة المـك والجبـل في مـكان يدعـى (ورجـوك)، المعركـة وقعـت وهـزم الشـلك والمـك عمر(مـك الشـلك) هـرب إلى مـكان يدعـى (تونجـه) والزاكـي وقواتـه عـادوا إلى النهـر ونامـوا ليلتهـم قربـه.

في الصبـاح توجـه مـع البواخـر بقواتـه للهجـوم عـلى (تونجـه)، ومـن (تونجـه) أرسـل (المـك عمـر) قواتـه عـلى البواخـر، وفي اللحظـة التـي حـاول فيهـا الشـلك الوصـول إلى البواخـر أطلقـت البواخـر مدفعيتهـا وهـزم الشـلك، وبعـد ذلـك حـاصر الدراويـش (المـك عمـر) واعتقلـوه وأرسـلوه إلى (الزاكـي طمـل) الـذي أمـر بإعدامـه وعـين في مكانـه (المـك عبـد الفضيـل)، وبعـد ذلـك (الزاكـي طمـل) أعطانـا الأوامـر بالتوجـه إلى (بحـر الجبـل) وتحركنـا.

وصلنـا (بـور) ووجدنـا (الأمـير عمـر صالـح) انسـحب برجالـه مـن (الرجـاف) لأنـه خـاف مـن القبائـل السـود وبعـد وصـول عمـر صالـح إلى (بـور) أرسـل رسـالة إلى (الخليفـة) يخـبره فيهـا بانسـحابه مـن (الرجـاف)، لأنـه يتخـوف مـن السـود، وأنـه يعانـي مـن نقـص في الذخائـر (الخليفـة) غضـب منـه وأرسـل (عثمـان أبـو قرجـة) وعينـه بديـلاً لـه وأمـره بتحريـك الدراويـش مـن (بـور) إلى (الرجـاف).

(أبـو قرجـة) وصـل إلى (بـور) في 1311 هجريـة عـلى متـن الباخـرة (الفـاشر) (أبـو قرجـة) أرسـل (الأمـير عمـر صالـح) إلى (أم درمـان) وتقـدم هـو وجيشـه إلى (الرجـاف) وبعـد (سـتة أشـهر) مـن وصـول (أبوقرجـة) إلى (الرجـاف) وصـل (عربـي دفـع اللـه)، وفي الحـال تـم اعتقـال (ابـو قرجـة) وتقييـده وسـجن في (جزيـرة الرجـاف).

الأمـــير (عربـــي دفـــع اللـــه) تـــولي رئاســـة الدراويـــش في (الرجـــاف) وتقـــدم إلى (مـــكاركا)، واحتلهـــا دون أي مقاومـــة مـــن الســـود، وذلـــك في العـــام 1313 هجريـــة، عربـــي ســـمع بوصـــول قـــوة مـــن البلجيـــك بقيـــادة القائـــد (قورماتنـــدي) في (بحـــر الدانقـــو)، كمـــا ســـمع أيضـــاً أن (فضـــل المـــولى بيـــك) مـــن الســـودانيين (تقـــلاوي) قائـــد قـــوات الحكومـــة في (دوفـــالي) قـــد انضـــم إلى البلجيـــك الذيـــن كتبـــوا لفضـــل المـــولى يخبرونـــه بأنهـــم قـــد أشـــتروا هـــذه البـــلاد مـــن الحكومـــة (الرســـالة باللغـــة العربيـــة من البلجيـــك إلى فضـــل المـــولى بيـــك)، وقـــد وقعـــت في يـــد عربـــي دفـــع اللـــه، وأرســـلت إلى (الخليفـــة) ومعهـــا مدفـــع مـــن مدافـــع البلجيـــك.

(عربـــي دفـــع اللـــه) ســـمع بـــأن (فضـــل المـــولى) يقيـــم في أراضي (الزانـــدي) والبلجيـــك في بحـــر (الدانقـــو).

تقـــدم (عربـــي دفـــع اللـــه) بقواتـــه إلى أراضي (الزانـــدي) وبعـــد وصولـــه إلى أراضي الزانـــدي (فضـــل المـــولى) عـــرف بتقـــدم (عربـــي دفـــع اللـــه) وانســـحب مـــن موقعـــه إلى (وادلالي)، ولكـــن (عربـــي دفـــع اللـــه) واصـــل تقدمـــه بقواتـــه واســـتطاع الظفـــر بـــه في منطقـــة (خـــور جلابـــه) في غـــرب الزانـــدي وقتلـــه ومـــن معـــه مـــن البلجيـــك وغنـــم منهـــم 2 علـــم و2 مدفـــع ميدانـــي وعـــدد 130 بندقيـــة بلجيكيـــة، ومـــع هـــذا حصـــل عـــلى الرســـالة التـــي تـــم ذكرهـــا مـــن قبـــل، وبعـــد هـــذا (عربـــي دفـــع اللـــه) تقـــدم نحو موقـــع قيـــادة البلجيـــك في (بحـــر الدانقـــو) وعندمـــا علـــم البلجيـــك بأخبـــار تقـــدم قـــوات (عربـــي دفـــع اللـــه) بنـــوا دفاعـــات (طوابـــي) وعندمـــا علـــم (عربـــي دفـــع اللـــه) بـــأن البلجيـــك بنـــوا قلاعـــاً دفاعيـــة أوكل إلى (الأمـــير الطاهـــر عـــدوان التعايـــشي) مـــع (800) مـــن الرجـــال المســـلحين بالبنـــادق للتحـــرك إلى نقطـــة دفـــاع البلجيـــك مـــع أوامـــر لهـــم بالرجـــوع إلى (الرجـــاف) بعـــد إنهـــاء مهمتـــم. (الطاهـــر التعايـــشي) مـــع (800) رجـــل تقدمـــوا نحـــو (بحـــر الدانقـــو) وعندمـــا وصلـــوا إلى طوابـــي البلجيـــك وجدوهـــا خاليـــة. البلجيـــك انســـحبوا مـــن النقطـــة إلى الزانـــدي في (ديـــار النيـــام نيـــام).

البلجيـــك تركـــوا خلفهـــم (400) ســـن فيـــل و(200) حربـــة (الطاهـــر التعايـــشي) كتـــب إلى (عربـــي دفـــع اللـــه) يخـــبره بمـــا حـــدث وســـأل عـــن التعليمـــات بشـــأنه (عربـــي دفع اللـــه) كتـــب لـــه يخـــبره بـــأن يرســـل ســـن الفيـــل والحـــراب لـــه وأن يتقـــدم مـــع رجالـــه

إلى (الزانـدي) وعنـد وصـول توجيهـات (عربـي دفـع اللـه) (الطاهـر) أخـبر شـيخ (ماكـركا) (المـك عمـر باتينبـا) بإرسـال الغنائـم إلى (الرجـاف) وتقـدم (الطاهـر) وجيشـه إلى (الزانـدي).

بعـد وصـول (الطاهـر) بقواتـه إلى الزانـدي (قورتانـدي) قائـد البلجيـك كان قـد تلقـى إمـداداً حربيـاً مـن النقطـة البلجيكيـة في (عـكاوة)، وتقـدم بعـد ذلـك بـكل قواتـه لملاقـاة الدراويـش في مـكان ليـس بعيـداً عـن (الزانـدي) وحـارب البلجيـك لاسـترجاع مواقعهـم التـي أخذهـا منهـم (الطاهـر) والتـي هزمهـم فيهـا، (الطاهـر) اسـتطاع أن يغنـم منهـم مدفـع بلجيكـي وخمسـة صناديـق ذخـيرة و(50) بندقيـة بلجيكيـة ومعهـا (10) صناديـق ذخـيرة خاصتهـا في الوقـت نفسـه الطاهـر لـم يخـسر أكثـر مـن (35) رجـلاً، وبعـد هـذا النـصر (الطاهـر) كتـب إلى (عربـي دفـع اللـه) يسـأله عـن التعليمـات، فـرد عليـه بـأن يرسـل الغنائـم ويعـود بقواتـه.

بعدهـا سـمعنا أن قائـد البلجيـك (قورماتنـدي) في انسـحابه هـذا إلى النقطة الرئيسـية لتجمـع البلجيـك، غضـب منـه قائـده وأرسـله سـجيناً في بلاده.

بعـد شـهرين مـن هزيمـة البلجيـك أرسـلت قـوات جديـدة مـن البلجيـك مـن (نقطـة قابـير) الرئيسـية لحـرب (الطاهـر) الـذي حينمـا علـم بتحـرك قـوات البلجيـك خـرج إلى لقائهـم في (دار عيكـوا)، وقعـت معركـة هنـاك هـزم فيهـا الدراويـش، وانسـحبوا إلى (الزانـدي)، لكـن قـوات البلجيـك تقدمـت نحوهـم واسـتطاعوا أن يدخلـوا زريبتـه، ولكـن محاولـة البلجيـك احتـلال الزريبـة هزمـوا والدراويـش اسـتطاعوا أن يردوهـم عـلى أعقابهـم إلى نقطتهم الرئيسـية في (قابـير) وبعدها رجـع الدراويـش إلى (الزاندي)، ومـن هنـاك تـم إرسـال خطـاب إلى (عربـي دفـع اللـه) تـم شرح مـا حـدث مـن وقائـع، وجـاءت أوامـر (عربـي دفـع اللـه) بـأن تتمركـز القـوة في (الزانـدي)، وأن يُعـيَّن (بشـير محجـوب التعايـشي) قائـداً عـلى (الزانـدي). وبعـد مـضي 3 أشـهر مـن العـام 1314 هجريـة (المـك عبـد الفضيـل) مـك فاشـودة أرسـل رسـالة إلى (عربـي دفـع اللـه) يخـبره بـأن (عمـر صالـح التعايـشي) و(محمـد حمدنـا اللـه المحـسي) ومعهـم البواخـر (الإسـماعيلية، الفـاشر، محمـد عـلي) ومعهـم صنـدل و(7) قـوارب وهـم متحركـون نحـو (الرجـاف)، ولكنهـم لـم يسـتطيعوا التقـدم بسـبب السـدود،

بعد سماع هذه الأنباء (عربي) أرسل إلى (بشير) وقواته في (الزاندي) وأمر (أحمد أبو النخلة) بأن يعبر (الرجاف) ومعه (100) رجل مسلحين بالبنادق، وأن يعسكر في شكل نقطة وعند وجوده في هذه النقطة وصلت قواته (بور).

ثم تلقى رسالة من (الملك عمر صالح) يخبره فيها أنهم أخلوا نقاطهم ولم يستطيعوا المرور بالبواخر الصغيرة (محمد علي وكاوكاو) عبر السدود، وعند وصول الباخرة (محمد علي) إلى (بور) (عربي دفع الله) ترك قواته هناك و(100) من رجاله قاموا بالعبور بالباخرة (محمد علي) إلى (شامبي)، وهناك اتصلوا بالملك (عمر صالح) لمعرفة الأسباب التي أدت إلى عدم تقدم البواخر وتقديم أي مساعدة ممكنة، خصوصاً وأن الوقت خريف وأنه ليست لديه العمالة الكافية لكل الأعمال، وبعدها تم إرسال البواخر والقوارب إلى (بور) رجوعاً ليحملوا متعلقاتهم التي تركت هناك، وهي (1028) عبداً و(400) رمح و(200) دانة مدافع بلجيكية و(1082) سن فيل و(33) بندقية بلجيكية و(500) قربة عسل و(3) خيام بلجيكية و(5) صناديق دانة مدافع بلجيكية.

تم وضع كل هذه الأغراض في القوارب وترحيلها إلى حيث تقف البواخر، وأنا أمرت بشحنهم والرجوع بهم إلى (أم درمان)، وبدأنا في العودة إلى (أم درمان)، لكن عند وصولنا إلى (جزيرة الكلاب) وجدنا النهر مغلقاً بالسدود، ولكي نتحسس طريق العبور أمرت بعض الرجال بالنزول، واستكشاف السدود، وأخبروني أنهم تحركوا من الصباح إلى الظهر دون أن يجدوا حلاً، ومكثنا في هذا الموقع (24) يوماً بدون معرفة ماذا نفعل، في النهاية الكابتن نصحني بالإبحار والعودة من حيث أتينا، وبدأنا في الرجوع، وأرسلت رسالة إلى (عربي دفع الله) وأخبرته بوضعنا، ولكنني لم أكن متفقاً مع القبطان؛ لأن الباخرة (الإسماعيلية) يمكن أن تتحرك وتبحث في السدود عن مخرج هي والثلاثة قوارب.

في طريق رجوعنا في المساء أرسلت قارباً شراعياً صغيراً لعبور الخور وتقييم ما إذا كان الطقس مساعداً، ومكثنا في منطقة (خشم الخور)، وأمضينا ليلة طويلة، وفي الصباح أعلمنا بإمكانية العبور ورجعت لإحضار القوارب والبواخر،

ولكـن بعـد عودتنـا وجدنـا أن المـكان قـد أغلـق مـن جديـد، واكتشـفنا أن السـدود قفلـت ومنعـت الباخـرة والقـوارب مـن الحركـة مجـدداً، وبعـد ذلـك قمـت بجمـع كل الأغـراض التـي كانـت عـلى القـوارب ووضعهـا في الباخرتـين (الإسـماعيلية والفـاشر)، ومـا تبقـى مـن أغـراض وقـوارب أشـعلت فيهـا النـار وغـادرت شـمالاً عـبر المنطقـة التـي تـم استكشـافها، وعنـد وصـولي إلى (فاشـودة) أخـذت الـذرة وأغـراض مـن (المـك عبـد الفضيـل)، وأبحـرت في اتجـاه (أم درمـان) شـمالاً ووصلتهـا في ربيـع الثانـي 1314 هجريـة، ومكثـت في (أم درمـان) منـذ وصـولي مـن (فاشـودة) إلى الآن، لـم أتلـقَ أي معلومـات أو أخبـار عـن الأمـير (عربـي دفـع اللـه) منـذ أن غادرتـه واحتفظـت بالرسـائل التـي أرسـلت مـن قبـل 9 أشـهر مضـت مـن (بـور) عـبر (المك عبـد الفضيـل)، وهـذه الرسـائل أحـضرت إلى عندمـا كنـت في الباخـرة في (فاشـودة)، وأحـضرت إلى عـبر بعـض السـود التابعـين للمـك، والذيـن رغبـوا في تبديـل بعـض الأبقـار بأغـراض أخـرى، وأرسـل الرسـائل للباخـرة؛ لأنـه عـرف أن هنـاك عـدداً مـن البواخـر التـي جـاءت لتعـبر السـدود، وسـأل فيهـا الدراويـش إذا كانـوا محتاجين لأي أبقـار أو أغـراض أخـرى بغـرض التبديـل، وهـم عـلى اسـتعداد لإرسـالها لهـم وعنـد وصـول هـذه الرسـائل لـم يجـد السـود أي بواخـر في منطقـة السـدود أو قربهـا أو في (فاشـودة)، وتـم إرسـال الرسـائل إلى (الخليفـة) بـأم درمـان.

عندمـا كنـت في (الرجـاف) في العـام 1313 هجريـة سـمعت بوصـول القـوات الإنجليزيـة إلى (كمريقبـة)، وبعدهـا أُعلمـت بأنهـا احتلـت منطقـة (أم هجـا) بجـوار منطقـة (ود الـلي).

إذا كانـت الحكومـة جـادة في إرسـال قـوات إلى (بحـر الغـزال) أنـا جاهـز لمرافقتهـم؛ لأننـي أعـرف هـذا الإقليـم وشـعبه معرفـة جيـدة، بجانـب أن أسرتـي موجـودة في (الرجـاف).

الملحق رقم (2)

إفادة الامير حسيب جمال الدين: الجعلي النفيعابي

أنا (جعلي نفيعابي) تحت إمرة الشيخ (إبراهيم ود سعد) الذي يتبع لمديرية بربر السابقة.

غادرت (أم درمان) منذ نحو 3 شهور ماضية (عندما وصلت قوات الحكومة إلى شندي) كنت مع الأمير (سيد صغير) الذي كان يقود نحو 300 رجل ولديه عدد 10 قوارب ومعنا البواخر (صافية وتوفيقة) ومعنا نحو 100 من البقارة، ومعهم قائدهم أيضاً، ويدعى (ضو البيت آدم) و(علاء الدين).

كانت التعليمات المتعلقة بهه القوة هي جمع الضرائب والذكاة والحبوب من فاشودة والمناطق التي تتبع لها.

وصلنا حلة الرنك (الرنك) بعد سبعة أيام ومكثنا في (الديم) مدة سبعة أيام نجمع الزكاة والحبوب، وبعدها غادرنا إلى بلاد الشلك والدينكا. وعندما وصلنا إلى (كاكا) سمعنا أن (سواحين) قد احتلوا (فاشودة). وعلى الفور أسرعنا في الإبحار نحو (مشرع الشول). وهناك تركني (سيد صغير) مع النساء والأطفال وتحرك مع رجاله في 2 باخرة وعدد من القوارب للهجوم على الغرباء. وعاد بعد 4 أيام، وأخبرنا بأن الغرباء تمت هزيمتهم، ولكنه عاد بسبب قلة ذخائره وقد قتل من رجاله 31 رجلاً وعاد أغلبهم جرحى. في اليوم التالي كلنا غادرنا (مشرع الشول) ورجعنا إلى حلة (الرنك) وفي ديم حلة (الرنك) الباخرة توفيقية تم أمرها بالذهاب إلى (أم درمان)، وتحمل تقريراً كاملاً عن الموقف مع طلب دعم بالرجال والذخيرة. وبعد تحرك الباخرة (التوفيقية) تم إعطائي توجيهات بقيادة 280 رجلاً والتوغل في بلاد الدينكا بغرض جمع الحبوب. الشيخ (بخيت نوك) أيضاً أرسل معي والتوجيهات تقتضي أن نتحرك ونعود في 10 أيام، ثم نعود إلى الرنق (الرنك)، وبعد مضي 9 أيام من رحلتنا هذه، وكان قد تبقى يوم

واحد وصل إلينا 2 من أبناء الدينكا يحملان رسالة من (السردار) وأخبراني بأن أذهب وأقابل البواخر الحربية في (مشرع الشول)، ومعهما وجدت رسالة من الأمير (سيد صغير) وضعت الرسائل في جيبي وصافحت الرسل الذين أحضروا هذه الرسائل، وأمرت الشيخ (بخيت) أن يستلم الرسل من الدينكا مع توجيهات بعدم طرح الأسئلة، وبعدها عرفت أن الباخرة (التوفيقية) قد عادت من أم درمان، وأن كل من في الديم غادر إلى (مشرع الشول) عندها خزنت الحبوب مع بعض الدينكا، وأبحرت نحو (مشرع الشول)، ولكن في الواقع لم أستطع أن أحول بين الرجال وسماع الأخبار، وعندها جمعت الرجال وأخبرتهم بأنني تلقيت رسالة مفادها أن (أم درمان) قد سقطت في قبضة الحكومة بواسطة صاحب الجناب (السردار)، وأن أغلب قوات الدراويش قد شتتت أو حوصرت بواسطة الحكومة وأعدمت قوة الأمير (محمد عبد الرحيم) تعايشي ومعه نحو 100 من البقارة ومجموعة من الرجال من قبائل كردفان ليسلموا أنفسهم. وبعد ذلك وقعت مشاجرة بين الفريقين (أبناء البقارة وأبناء قبائل كردفان) والتجأوا إلى استخدام السلاح وقتل 3 من رجال (محمد عبد الرحيم). بقية القوة كانت تتكون من 100 رجل مع عدد قليل من البنادق و10 بنادق دوارة. كلهم تحركوا نحو النهر. وعندما أحضر الرسول الرسالة الثانية من (السردار)، وبعد ذلك بقليل تلقيت رسالة من (كمندان فاشودة) يطلب فيها من الحضور إلى (فاشودة) وأنا نفذت ما طلب مني. أخذت الإفادات بإذني

القائم مقام هـ. و. جاكسون:
كمندان فاشودة وما جاورها:
فاشودة 3 أكتوبر 1898م

الملحق رقم (3)

أمر تعين جاكسون حاكماً عسكرياً علي فشودة

الملحق رقم 51 من التقرير رقم 60

توجيهات السردار الميجور (كتشنر باشا) للقائمقام (جاكسون باشا) للتحرك إلى فاشودة والسوباط.

1. يجب التحرك فوراً إلى فاشودة ومحاصرة أي تجمعات للدراويش، وهذه المقاطعات.
2. يجب عملياً أن تقود قواتك والتحرك مع الالتزام بمنع أي صدام مع القوات الفرنسية الموجودة في (فاشودة).
3. يجب عليك الالتزام في موقعك، ولكن إذا حدث أي طارئ أو تصرفت القوة الفرنسية بصورة عنيفة يجب عليك التخلص منها فوراً.
4. يجب عليك إعادة قبيلة الشلك إلى سلطة الحكومة تحت إدارتك.
5. يجب عليك أن تعرف هذه المناطق تماماً مع رسومات توضح خرائطها وترفق في تقرير تفصيلي.
6. يجب عليك التواصل مع الدينكا في الشاطئ الشرقي للنيل والوصول إلى (السوباط)، وعمل نقطة فيها، وكتابة تقرير بذلك، وهذا يجب عليك عمله.

أميرلاي:
ف. ر. ونجت فاشودة:
19 سبتمبر 1898م

المحلق رقم (4)

قائد منطقة السوباط العقيد ماكسويل

1. تم تعيينك مسؤولاً عن منطقة السوباط وستكون حاكماً عسكرياً من اليوم عن القوات والمدنيين في هذه المقاطعة، التي تضم أيضاً منطقة (فاشودة).

2. ستكون معك الكتيبة (13) و(2) مدفع و(2) بطارية مدفع ميداني و(2) مكسيم ستكون مسؤولاً عنها.

3. من المهم تجنب أي اصطدام مع القوات الإثيوبية والقوات التي تكون تحت رئاستك عليها أن ترفع العلم البريطاني جنباً إلى العلم المصري، والتأكد من أي تحركات للقوات الإثيوبية ومتابعتها ورفع تقرير بذلك وعدم اتخاذ أي إجراءات إلا بعد صدور تعليمات واضحة بشأنه.

4. من الواضح أن تكون محطة رسو البوارج الحربية في (السوباط)، وعندما تبحر جنوباً تتم كتابة تقارير بذلك، ويتم التنسيق مع كمندان (فاشودة).

5. عليك نقل الرسائل من السردار إلى (الملك منليك) عبر نهر السوباط يجب أن تسلم إلى أقرب نقطة تتبع للأحباش، التي تقع على بعد (35) ميلاً من مصب النهر حسب التقارير، ومن المستحسن استقبال أي مسؤولين محليين من الأحباش الذي يصلوا إليك أو ربما يتم إرسالهم إليك يجب إحسان استقبالهم وضيافتهم، والعمل حسب التعليمات الصادرة من السردار.

6. الرسائل الصادرة أيضاً من (السردار) إلى الدراويش المتمركزين في (بور) تحت قيادة (الأمير عربي دفع الله) الذي أعطاهم السردار الأمان للأمير وقواته إذا وافقوا على الاستسلام للقوات الحكومية، والرسائل التي مع (سايفر) يجب أن ترسل إلى كمندان يوغندا، الذي نعتقد من الصعب الاتصال معه حتى تفتح الطرق إلى يوغندا.

7. من سلطاتك إعادة فتح مجاري النيل مع السدود والصخور حتى تتمكن القوات من الحركة البحرية مع إعادة المواطنين المحليين إلى سلطة الحكومة في ضفتي النهر، ويجب عليك أن تبذل كل ما في وسعك ليفهم قادة السكان المحليين أنهم خاضعون لسلطة الحكومة التي تمت استعادتها في كل السودان، وأن المناطق هذه تتبع لها.

أميرلاي:
ف. ونجت السوباط:
20 سبتمبر 1898

الملحق رقم (5)

الملحق رقم (53) من تقرير قلم المخابرات عن الثورة المهدية في السودان

التقرير رقم 60

تقرير الميجور ماكس عن نهر السوباط

إلى كمندان مقاطعة فاشودة.

(الناصر) 182 ميلاً في أعالي نهر السوباط 18 ديسمبر 1898م

سيدي:

القيادة: لي عظيم الشرف بإعلامكم بتحركنا وفق توجيهاتكم من (فاشودة) بتاريخ 4 ديسمبر 1898م، وذلك للإبحار في (نهر السوباط وجوبا)، وهذا المكان الذي وصلنا إليه بالقوة التالية:

- البارجة المسلحة (سلطان) تحت قيادة الملازم (كووان).
- البارجة المسلحة (أبو كيلة) تحت قيادتي.

ومعنا من القوات:

- الضباط البريطانيون البمباشي (كووبر).
- ضباط مصريون.
- (303) من القوات غير النظامية الكتيبة (13) السودانية.

ومعنا من التسليح:

- ضابط مصري واحد.
- 11 ضابط من القوات غير النظامية.
- 2 مدفع.
- 2 مدفع مكسيم

وأيضـاً الضابـط البريطانـي القائمقـام (هيـل أسـميث بيـك) وضبـاط مصريـون وعـدد (4) مـن السـلاح الطبـي مـن الجيـش المـصري.

تحركـت بالباخـرة المسـلحة (أبـو كيلـه) إلى روافـد النهـر فـور تلقـي التعليمـات، وفي نفـس اليـوم تـم رفـع العلـم المـصري في منطقـة جافـة مقابلـة لقريـة (جنقومـير)، وأنشـأتُ نقطـة مؤقتـة هنـاك، واخـترتُ مكانـاً لنـوم الرجـال؛ لأن الأرض موحلـة وفيهـا حشـائش.

الجغرافيا:

تـم إعـداد الخريطـة باعتبـار كل بوصـة تمثـل 3 أميـال والخريطـة لمنطقـة النـاصر تـم إعدادهـا بواسـطة البمبـاشي (كووبـر)، وتـم إرسـالها لسـيادتكم، وتـم الإعتمـاد عـلى التمثيـل الدقيـق لخطـوط الطـول والعـرض مـع توضيـح الملاحظـات وتوضيـح المواقـع بدقـة.

خريطـة مكتـب المخابـرات الحربيـة بالرقـم (1319) تـم تصحيحهـا حتـى العـام 1898م وتـم تضمينهـا في كتيـب مكتـب الحـرب (كتـاب اليـد عـن السـودان للعـام 1898م صفحـة 27) وتـم تضمـين الأنهـار والأنظمـة المائيـة والنـاصر وتضمـين المناطـق غـير المستكشـفة وتصحيـح الخـرط القديمـة.

هـذه المعلومـات تـم التحصـل عليهـا مـن السـكان المحليـين الذيـن لهـم علـم بالأنهار والمجـاري المائية ومسـاقطها.

من الضروري تتبع النهرين والمناطق غير المكتشفة لاحقاً.

مـن المعلومـات التـي تحصلنـا عليهـا مـن النويـر والدينـكا أن أسـماء الأنهـار الثلاثـة كالآتي:

1. نهر السوباط ويطلق عليه السكان نهر قيللا.
2. نهر بارو ويطبق عليه السكان نهر أدورا.
3. نهر جوبا ويطلق عليه السكان نهر البيبور.

كل هـذه الأنهـار تلتقـي بعـد 212 ميـلاً مـن مصـب نهـر السـوباط مـع النيـل الأبيـض في منطقـة مسـتنقعات تقـل فيهـا الأشـجار وغـير صالحـة السـكنى.

تحرك البوارج الحربية:

بعـد إنشـاء الوحـدة الحكوميـة الجديـدة وجدنـا أن هنـاك رافديـن لنهـر السـوباط تـم الإبحـار عـبر البـوارج الحربيـة (السـلطان وأبـو كيلـة) في أيـام 12 و13 و14 و15 في الرافديـن.

البارجـة (السـلطان) أبحـرت تحـت قيـادة المـلازم (كـروان) وأبحـرت في (نهر أبـارو)، المـلازم (كـروان) أعـد تقريـره وخرائـط للنهـر مـع ملاحظاته.

أنـا أبحـرت بالبارجـة الحربيـة (أبـو كيلـة) ومعـي البمبـاشي (كووبـر) إلى أعـالي (نهـر البيبـور).

كل مـن البارجتـين الحربيتـين فيهـا طاقـم جيـد إضافـة إلى طاقـم لقطـع الأخشـاب مـن الكتيبـة السـودانية 13، وتركنـا أيضـاً خلفنـا قـوة لتجهيـز الأخشـاب للبواخـر في الوحـدة الحكوميـة التـي أنشـأناها حديثـاً.

كنـا نقـوم إرسـال التحيـة إلى معسـكر المارشـال (مارشـند) في كل مـرة كانـت تمـر البـوارج بقـرب المعسـكر.

نهر أبارو:

1. يجـري هـذا النهـر في أراضٍ أغلبهـا مسـتنقعات وهـو مثلـه (نهـر البيبـور) يأتـي مـن الـشرق.

2. نهـر أبـارو كمـا يسـميه السـكان المحليـون في قريـة (جنقومـير) بنهـر أدارا وليسـت لديهـم معلومـات عـن منبعـه سـوى أنـه يجـري مـن الـشرق إلى الغـرب ولـم يبحـروا إلى أعـالي هـذا النهـر مطلقـاً.

3. في طريـق عودتنـا يـوم 15 مـن الشـهر الجـاري وجـدت تقريـراً مـن الباخـرة المسـلحة (السـلطان) يؤكـدون فيـه أن بعثـة (مارشـند) لـم تصـل قـط إلى (نهـر

السوباط)، وأن هناك العديد من المواقع حول مصب النهر، ولكنهم لم يعثروا على أي واحد منها.

4. مصب النهر فقط يصبح لوضع حامية من المدفعية وحامية قوية.

5. أهالي قرية (جنقومير) أفادونا بأن النهر يتقطع إلى برك ومستنقعات كبيرة وأنهم يصطادون الأسماك بالرماح، حيث لا تبلغ المياه (حد الركبة) للرجل.

مزيداً من الاستطلاع:

في يوم 18 أرسلت الباخرة المسلحة (أبو كيلة) فيها الملازم (كروان) تحت قيادة البمباشي (كووبر) إلى أعالي (نهر البيبور) وإلى مناطق القبائل البعيدة للاستكشاف، وكذلك إرسال الرسائل التي وصلتني إلى العقيد (مارتير) والجنرال (مارشند).

تعليماته كانت وفقاً للتعليمات التي أرسلتها من قبل الرئاسة بشأن متابعة انسحاب البعثة الفرنسية إلى الحبشة، وهو أيضاً أرسل إلى شيخ النوير (الملك) والذي تم تعيينه ليمثل النوير.

عند وصل الجنرال (مارشند) إلى نقطتنا وتحرك تمت مراقبة انسحابه إلى (نهري البيبور وأبارو)، وعند تحركه في أعالي (نهر البيبور) تمت متابعتهم بواسطة الباخرة المسلحة (سلطان) وتبادلت معها الباخرة المسلحة (أبو كيلة).

خلال هذه العملية تم إعداد تقرير ومخطط يوضح انسحاب قوة الفرنسيين وسجلت في مذكرات رسمية.

بمباشي ف. أ. ماكسي:
كمندان السوباط.

ملاحظات:

في مساء 18 في نحو الساعة 9:30 مساءً بعثة المارشال (مارشند) وصلت الناصر ونزلت في معسكرنا.

في الساعة 11 مساءً في نفس الليلة الباخرة المسلحة (المتمة) وصلتنا وعليها (الكولونيل ماكسويل).

في الساعة 10:30 صباحاً من يوم 19 بعثة (مارشند) غادرتنا إلى (نهر أبارو) في طريقها إلى جيبوتي، وتركوا خلفهم ضابطين و(40) عسكرياً في نقطة قريبة من (بني شنقول)، وأعطوهم توجيهات بالتحرك فوراً إلى مدينة (قوري) الحبشية.

في يوم 23 رجعت الباخرة المسلحة (أبو كيلة) إلى (الناصر) وأعد البمباشي (كووبر) تقريراً وتم إرساله لطرفكم.

حتى تاريخ كتابة هذا التقرير لم نحصل على أي معلومات بشأن الحملة الفرنسية، الباخرة المسلحة (أبو كيله) تقوم بعملية تمشيط للنهر من مكان المدخل إلى مصبه.

بمباشي ف. أ. ماكسي
الناصر
24 ديسمبر 1898م.

الملحق رقم (6)

مذكرات من نهر السوباط

الأحباش:

أستطيع أن أوكد تقرير (البمباشي قامبل) الذي أرسله من قلعة علي (نهر السوباط) في 5 ديسمبر، أشار فيه إلى أن قوات الأحباش الموجودين لهم تحصينات من الحجار، وأنهم بنوا مراكب يتحركون بها في (نهر السوباط) إلى مناطق قريبة من (قرية الحجار) على ما أعتقد.

(نهر أبارو) على ما أعتقد صالح للملاحة وواسع لمسافة طويلة، ومن المستصوب الإبحار فيه قبل انتهاء موسم الفيضان.

تساؤل:

الميجور(مارشند) محظوظ فقد نجح في استبدال قواربه بجمال نقل، وذلك عند وصوله آخر نقطة يمكن أن تصلها القوارب في طريقه إلى جيبوتي.

علمت من الحديث مع الميجور مارشال (مارشند) أن الجيش الإثيوبي لديه الرغبة في الوصول إلى (الناصر)، ولكن ذلك في شهر فبراير، ويتم الاستعداد في منطقة (كونق كونق)، أيضاً أخبرني عن سبب انسحاب الأحباش من (النيل الأبيض) في شهر يونيو الماضي، وذلك بسبب وفاة قائدهم (الرأس ديقزماش تساما) الذي دفن في شاطئ النيل.

على القوارب الصاعدة في نهر السوباط أن تجتاز سدوداً وموانع في مجرى النهر المندفع بقوة في مناطق أحراش كثيفة. ربما لا يصلح النهر للبواخر حتى (الناصر) في شهر (مارس، أبريل، مايو) وجزء من شهر يونيو. والحامية التي ستوضع يجب أن يتم تزويدها بالتعيينات والذخائر الكافية لتكون قوية، وذلك استعداداً لأي هجوم يمكن أن يقوم به الأحباش. و(الملك منليك) لديه اهتمام بإقامة حاميات على (النيل الأبيض)، وبذلك يضمن أنه يقمع أي رغبات انفصالية أو استقلالية لدى الحكام (الرؤوس) الأحباش.

لـدي أسـباب مقنعـة بـأن قـوات الأحبـاش قـد دخلـت المنطقـة بقيـادة (الـراس تاسـاما) في نهايـة يونيـو المنـصرم ومعهـم عـدد (2) فرنسـيين مدنيـين وحـراس روس وتقـدر قواتهـم نحـو (3.000 إلى 4.000) رجـل مسـلح ومعهـم أسـلحة ناريـة وبطاريـة مدفعيـة ميـدان واحـدة. وأيضـاً الرجـال الفرنسـيون والـروس قلـة وليـس لديهـم تأثـير عـلى الأحبـاش، ولا يسـتطيعون أن يجبروهـم عـلى اتخـاذ قـرار.

أكواخ القوات في فصل الخريف:

الأسـقف للأكـواخ سـقفت بتدعيـم مـن ألـواح الحديـد والزنـك والأعـواد التـي نـشرت عـلى شـكل ألـواح عـلى التـوالي، وعملـت منهـا مسـاكن كبـيرة، وتـم تحسـين هـذه المسـاكن في شـهر يونيـو. والخيـام في هـذه المناطـق لا تقـي مـن الأمطـار ولا تقـاوم الريـاح في هـذه المناطـق.

المزيد من مشروع القوارب الخفيفة:

أود أن أشـير مـرة أخـرى إلى أهميـة الاعتمـاد عـلى قـوارب خفيفـة لاسـتخدامها في النهـر، خصوصـاً أن في هـذه المناطـق لا يمكـن تصنيـع مثـل هـذه القـوارب، ولا توجد في أي منطقـة قريبـة مـن (النـاصر) قـوارب خفيفـة لاسـتخدامها.

بمباشي ف. أ. ماكسي:
كمندان نهر السوباط والمناطق المجاورة:
18 ديسمبر 1898

الملحق رقم (7)

مذكرات من نهر السوباط

الأحباش:

أستطيع أن أوكد تقرير (البمباشي قامبل) الذي أرسله من قلعة علي (نهر السوباط) في 5 ديسمبر، أشار فيه إلى أن قوات الأحباش الموجودين لهم تحصينات من الحجار، وأنهم بنوا مراكب يتحركون بها في (نهر السوباط) إلى مناطق قريبة من (قرية الحجار) على ما أعتقد.

(نهر أبارو) على ما أعتقد صالح للملاحة وواسع لمسافة طويلة، ومن المستصوب الإبحار فيه قبل انتهاء موسم الفيضان.

تساؤل:

الميجور(مارشند) محظوظ فقد نجح في استبدال قواربه بجمال نقل، وذلك عند وصوله آخر نقطة يمكن أن تصلها القوارب في طريقه إلى جيبوتي.

علمت من الحديث مع الميجور مارشال (مارشند) أن الجيش الإثيوبي لديه الرغبة في الوصول إلى (الناصر)، ولكن ذلك في شهر فبراير، ويتم الاستعداد في منطقة (كونق كونق)، أيضاً أخبرني عن سبب انسحاب الأحباش من (النيل الأبيض) في شهر يونيو الماضي، وذلك بسبب وفاة قائدهم (الرأس ديقزماش تساما) الذي دفن في شاطئ النيل.

على القوارب الصاعدة في نهر السوباط أن تجتاز سدوداً وموانع في مجرى النهر المندفع بقوة في مناطق أحراش كثيفة. ربما لا يصلح النهر للبواخر حتى (الناصر) في شهر (مارس، أبريل، مايو) وجزء من شهر يونيو. والحامية التي ستوضع يجب أن يتم تزويدها بالتعيينات والذخائر الكافية لتكون قوية، وذلك استعداداً لأي هجوم يمكن أن يقوم به الأحباش. و(الملك منليك) لديه اهتمام بإقامة حاميات على (النيل الأبيض)، وبذلك يضمن أنه يقمع أي رغبات انفصالية أو استقلالية لدى الحكام (الرؤوس) الأحباش.

لـدي أسـباب مقنعـة بـأن قـوات الأحبـاش قـد دخلـت المنطقـة بقيـادة (الـراس تاسـاما) في نهايـة يونيـو المنـصرم ومعهـم عـدد (2) فرنسـيين مدنيـين وحـراس روس وتقـدر قواتهـم نحـو (3.000 إلى 4.000) رجـل مسـلح ومعهـم أسـلحة ناريـة وبطاريـة مدفعيـة ميـدان واحـدة. وأيضـاً الرجـال الفرنسـيون والـروس قلـة وليـس لديهـم تأثـير عـلى الأحبـاش، ولا يسـتطيعون أن يجبروهـم عـلى اتخـاذ قـرار.

بمباشي ف. أ. ماكسي:

كمندان نهر السوباط والمناطق المجاورة:

18 ديسمبر 1898

الملحق رقم (8)

تقرير عن نهر البيبور

1. نظرياً (نهر البيبور) يفيض من النيل بالقرب من بور. وأنا لا أعتقد ذلك للآ تي :

2. كمية المياه الواردة في (نهر البيبور) كبيرة ومجرى النهر مع النيل ضيق لا يمكن أن يحمل كل هذه المياه.

3. الأهالي لم يستخدموا (نهر البيبور) كمجرى مائي ولم يبحروا فيه.

4. لا توجد أي مصبات للأنهار في اتجاه الغرب كل هذه الأنهار تأتي من اتجاه الشرق.

5. أعتقد أن (نهر البيبور) يجري وينبع من مرتفعات بها أحراش كثيفة تستنزف مياهه وتنشر النباتات على ضفتيه كلما صعدت إلى أعالي هذا النهر. هذه المرتفعات تحمل كمية هائلة من المياه في فصل الأمطار وهذه المياه تجري نحو (نهر البيبور) عبر العديد من الروافد التي تجري من اتجاه الشرق وتنتشر المستنقعات على ضفتي (نهر البيبور). والمرتفعات في الضفة اليمنى للنهر أعلى بكثير من المرتفعات على الضفة اليسرى للنهر، وأعتقد جازماً أن المياه الآتية من الضفة اليمنى أكثر من المياه القادمة من الضفة اليسرى.

بمباشي. ت. كووبر:

الكتيبة 13 السودانية: الناصر

23 ديسمبر 1898م

الملحق رقم (9)

تقرير عن نهر بارو

من على ظهر البارجة الحربية (سلطان) في (نهر السوباط) 15 ديسمبر 1898م توقفت في قرية (جنقومير) في طريق عودتي في هذا الوقت كان الأهالي أكثر تعاوناً وصداقة ومرحين. المعلومات أدناه أغلبها تم أخذها منهم:

1. أن الرافد الغربي للنهر يدعي (ادارا) ويجري ويصب في (نهر بارو)، وفي هذه الفترة يكون جافاً (موسمياً).

2. الرافد الجنوبي يسمونه قالا (قالي)، وهذا الرافد حتى القوارب الصغيرة لا تستطيع أن تعبره في هذا الوقت.

3. الأحباش تركوا علماً ورسالة إلى شيخ (زعيم النوير - يويو)، وقد سموا هذه القرية (أورتاتونق) وتبعد مسافة الإبحار يومين على (الرافد قالا). وأن الأحباش كانوا موجودين في فصل الصيف، وشوهدت قواتهم مرتين.

4. النوير تم توجيههم من قبل الإثيوبيين أن يخضعوا إلا للإثيوبيين فقط، وفرنا لهم عملاً بأن يأتوا لنا بالحطب اللازم لم يبدوا اعتراضاً على ذلك، ولكنهم طلبوا أن يخبروا شيخهم، ولكننا أجبرناهم على العمل بالقوة، وعلى حال تم عقابهم على تأخرهم في الاستجابة لنا، ولكنهم عبروا عن ارتياحهم للرائد (هيل سميث) وقواته.

5. السلاح الطبي الملكي عالج اثنين من الأهالي كانوا مرضى، وهذه أسست علاقة صداقة جيدة بين الأهالي، وجعلتهم يظهرون احترامهم لنا.

ملازم. و. هـ. كوان:

قوات البحرية الملكية:

كمندان البارجة الحربية (سلطان):

الملحق رقم (10)

تقرير الميجور/ هيل سميث من نهر السوباط

الناصر 24 ديسمبر 1898م:

كبير ضباط السلاح الطبي بالقوات المصرية:

في يوم 5 ووفقاً للتعليمات الصادرة إلى من كمندان (فاشودة). تحركت في حملة استكشاف ومعي قوة من الكتيبة 13 السودانية، ومعي معلومات قليلة عن هذه المناطق، وتلقيت هذه المعلومات من (البمباشي ماكسي). تحركت وأنا أقود الحملة لمعرفة واختيار أكثر الأماكن ملائمة وصحية ويناسب مناخها.

تحركت معي اليوزباشي (محمد أفندي رفعت) من قوات السلاح الطبي بالجيش المصري، ومعنا أمباشي واحد وثلاثة نفر (أفراد) من السلاح الطبي يرافقوني في الحملة. وأيضاً نحمل معنا تعيينات من لبن مجفف ولحم معلب وشاي وخيام وبعض الأدوية.

أبحرنا بالصنادل المسحوبة عدة أميال إلى أعالي (الناصر)، وبعدها واصلنا التحرك، وعينت الملازم (ز. ن. كوان) في البارجة (السلطان) في حين البمباشي (كووبر) والبمباشي (ماكسي) تحركوا بالبارجة البخارية (أبو كيلة) البارجة (السلطان) تحركت في أعالي النهر 30 ميلاً، ووصلت إلى ملتقى النهر مع نهر يدعى (بارو) ويطلق عليه الأهالي (نهر أدارا) ووجدنا بقعة مناسبة لإنشاء معسكر.

في ذات الوقت كانت القوات على الباخرة الحربية (أبو كيلة) قد صعدت في نهر جوبا (بارو)، ولكنها عادت إلى (الناصر) بعد أن فتحوا مركزاً جديداً، وهذه النقطة استراتيجية، وهي أنسب مكان لفتح المعسكر في هذه البلاد، وهي تصلح كنقطة عسكرية، ويسهل الدفاع عنها، وكل الذين خدموا في هذه المناطق لهم نفس الاستنتاج.

في مساء يوم 18 وصلت قوة (مارشند) إلى الناصر في طريقها إلى الحبشة، وغادرت (الناصر) في اليوم التالي مباشرةً.

(الأميرلاي ماكسويل بيك) كان قد وصلنا أيضاً في نفس الليلة، وتحرك بنفسه لمعاينة الموقع الاستراتيجي الذي اخترناه قرب النهر، والذي توفقنا في اختياره لإنشاء معسكرنا.

تم فتح مستشفى. اليوزباشي (محمد الأفندي رفعت) شكل قوة للتحرك فيها كل من وكيل أومباشي وعسكريْن نفر، وتحرك معهم في حملتين بقوة قوامها من الكتيبة 13 السودانية ومعها جزء من قوة الكتيبة 15 مدفعية الميدان والبطارية الثانية كلهم تحركوا من الحامية لتعزيز قوة حماية المستشفي.

تم تأسيس 25 وحدة صحية (مستشفى) منها وحدتان خاصتان بمرض الملاريا، وقد أعطيت البوزباشي (محمد الأفندي رفعت) كل الإمكانات ليعمل في مناطق النوير، وفي أقصى إقليمهم، وأن هناك حاجة لتأسيس نظام صحي، وهي رغبة النوير وقد وجدوا في هذه الخدمة حاجتهم، لأن إقليمهم متخلف، ويفتقر أبسط الخدمات ويقدروا هذه الخدمات الصحية، وجعلتهم أكثر ولاءً وصداقة من السابق خصوصاً بعد أن يقارنوا بما يلقونه من الأحباش.

(الناصر) إنشئت على الضفة اليسرى من (نهر السوباط) في منطقة بسيطة، وهي عبارة عن مرتفع تحيط به أراضٍ جافة في شكل بيضاوي، ويبلغ طولها 250 ياردة من النهر تقع في مواجهة النهر الذي يحيط بها أو المستنقعات، وبها جزء جاف يتسع ويضيق باستثناء الجزء الجنوبي منها الذي تحيط به مستنقعات كثيفة النباتات.

في الوقت الحاضر لا أرى أي لازم للدفع بمعدات وتجهيزات مستشفى محلي. القرى التي يقطنها السكان المحليون في الضفة الأخرى المقابلة لنا من النهر، وهؤلاء السكان المحليون لم يعتادوا على مثل هذه الخدمات، ولم يشاهدوها بعد، ثم إن السكان المحليين أصحاب قطعان، ويحتمل أن يغادروا مع مواشيهم هذي المناطق.

أتصور في هذه المناطق سيكون استهلاك القوات كبيراً من المعلبات خصوصاً اللبن واللحم المعلب والشاي، وذلك خلال الفترة القادمة، وذلك لطبيعة هذه المناطق القاسية. ونحن الآن وصلنا 8 مناطق هنا، وقدمنا فيها خدمات في إقليم السوباط الكبير و(فاشودة). الفرنسيون عندما كانوا هنا حاولوا استخدام ألبان الأبقار الطازجة والاستفادة منها، لكنهم فشلوا في ذلك.

المسافة بين المعسكر لم تكن بعيدة عن النقاط الميدانية بأي حال، وأتمنى أن أتحرك بالبارجة (سلطان) يوم غدٍ للإبحار في (نهر السوباط) وصولاً إلى (فاشودة) وسأصطحب معي (م. أ. نجيب الأفندي شديد) الضابط بالسلاح الطبي في (السوباط).

القوات كلها تستخدم القماش لكثرة الحشرات والقوات، عموماً أثر فيها المناخ بدون شك. ولكن يجري تحسين أوضاع القوات الصحية من فترة لأخرى. وسيتم تدعيم ثكنات الجنود بالزنك في الأسقف. لأن موسم الأمطار هنا عنيف والمناخ متقلب بطبيعة الإقليم.

المعونات لمكافحة الباعوض والملاريا وصلت إلينا، ولكن الجرعات الصغيرة لا تكفي العسكري الواحد من الشفاء من الملاريا، ويجب زيادة الجرعة، وقد وجهت الكوادر الطبية بذلك.

في يوم 29 ديسمبر وصلت إلى (فاشودة) في ذلك الصباح كانت الأحوال الصحية للقوات قد تحسنت، وبعد عمليات النظافة والعلاجات الوضع العام صار مطمئناً خصوصاً نسب الإصابة بالحمى. من جانب آخر لا توجد أي زيادة في القوات.

قائد قوة المدفعية في الناصر في المستشفى من يوم 11 إلى يوم 15.

توزيعات القوة كالآتي:

- الناصر 3 وحدات من الكتيبة 13 ومفرزة مدفعية.
- السوباط 3 وحدات من الكتيبة 13 ومفرزة مدفعية.
- فاشودة 6 وحدات من الكتيبة 11 وبطارية ميدان

قائم قام/ هـ. ف هيل سميث:
قائد السلاح الطبي: فاشودة:
29 ديسمبر 1898م

الملحق رقم (11)

تقرير العقيد (ماكسويل) عن إخلاء الفرنسيين لفاشودة وحملته للسوباط:

في 4 يناير 1899م:

السردار:

بالرجوع إلى التلغراف الذي حوى الأوامر والذي استلمته بتاريخ 3 ديسمبر 1898م، ولي عظيم الشرف أن أعلم سيادتكم بأن الحلمة الفرنسية تحت قيادة (المارشال مارشند) قد تقدمت من الناصر وتجاوزه ملتقى (نهر السوباط) و(نهر جوبا)، وذلك في 19 ديسمبر 1898م في طريق تقدمهم إلى الحبشة ومنها إلى جيبوتي.

أنا توقفت في ملتقى النهرين حتى يوم 22 ديسمبر، وبعدها تحركت لمسافة 10 أميال على (نهر أبارو)، ولم أجد الحملة الفرنسية، وبعدها عدت إلى (لناصر).

الحملة الفرنسية تحركت، وكانت تقطع 25 ميلاً في اليوم الواحد.

الميجور (مارشند) كرر على التعليمات التي تلقاها، والتي كانت واضحة بأن لا يبدي أي روح عدائية أو يظهر أي تفوق، وإنما عليه أن يبدي النوايا الحسنة، ويؤكد أنه سيخلي وادي النيل عبر جيبوتي بقدر المستطاع، وبأعجل ما يمكن.

خلال تحركه كان قد توقف وعبر أنه سيخلي المنطقة وأنه مجبر على العودة والانسحاب. في هذه الأثناء تلقيت أنا التعليمات الصادرة له عبر ضابط في (الناصر). وقد رفضنا لهم الإخلاء عبر وادي النيل. حسب رغبتنا أوضحنا للفرنسيين إذا كانوا راغبين في التقدم عبر وادي النيل على الفوج الفرنسي أن يتقدم من دون سلاحة إلى (القاهرة) عبر (الخرطوم).

ملاحظة: الطريق الذي سلكه الفرنسيون ربما غير مستطلع جيداً، وتم تقديم المساعدة اللازمة لهم.

(نهر جوبا) يجري من منبعه 95 ميلاً. وأمام الفرنسيين صعوبات كثيرة ليبلغوا نهر النيل عن طريق (بور)، ولكن البارجة الحربية (أبو كيلة) تحرس

وتراقب ملتقى هذا النهر، الميجور (مارشند) ليست لديه أي معلومات عن مغادرة إلى (إقليم البني شنقول) من (فاشودة)، ولم يعلم بذلك حتى وصوله إلى (قوري). في (فاشودة) لا توجد أي معلومات عن الفرنسيين حتى يوم 1 يناير 1899م.

تم اتخاذ الإجراءات كافة لجمع الأعلام الفرنسية التي تم توزيعها في بلاد الدينكا، لكن من الصعوبة الوصول لكل مناطق هذا الإقليم، ويحتاج هذا منا إلى وقت للوصول لهذه القرى وعملياً جمعنا كمية كبيرة من هذه الأعلام الفرنسية. والآن يدخل الدينكا بكل حرية وأمان إلى (فاشودة). (جاكسون بيك) لم يجد صعوبة في إخضاع الدينكا إلى السلطة الحكومة، وكل الدينكا الآن أصدقاء.

الكتيبة 11 السودانية التي تم إرسالها إلى إقليم الدينكا تواجه صعوبات في الوصول إلى كل قرى الدينكا شيخ النوير الشيخ (يويو) الآن وقبيلته صاروا أكثر من أصدقاء، وتم فتح معسكر، ونقاط في (الناصر) وحولها. وقد أعطينا هذه القبائل مزيداً من السلطات لشيوخهم، وعندما أعلمناهم بذلك اختفت كل مظاهر الشر والعداء والتوتر، وأظهروا لنا احترامهم. ثمة أمر غير مزعج، وهو أن جزءاً من النوير لا يزالون يظنون أنهم تحت حكم الأحباش، هذا الأمر يتطلب عدة أشهر لإنهائه عندما يرتفع منسوب النهر بمستوى كافٍ، وعندها تفتح الطرقات يمكن الوصول إليهم وإنهاء هذا الوضع. ثمة شكوك أو معلومات وصلت إلينا بأنه في نهاية شهر يونيو أو يوليو المنصرم تحرك الأحباش مع الضباط الأوروبيين وعبروا (نهر جوبا) إلى أن وصلوا إلى قرية الشيخ (يويو) وواصلوا سيرهم إلى جزيرة (نهر السوباط). وفي اعتقادي أن النقطة التي تم فتحها في (السوباط) ستساعدنا على مراقبة تحركات الأحباش ومعرفة نواياهم، وتأكد لنا ذلك من خلال زياراتهم المتكررة لنقطة (السوباط). وفي المستقبل سيتأكد حديثي بأن الأحباش لا يوجد لهم مدخل أو طريق إلى الداخل، إلا عبر نقطة (الناصر) لموقعها الحاكم. ومن نقطة (الناصر) لمسافة أربعة أميال منها هناك مناطق تم اختيارها لفتح نقاط فيها، وهي مناطق جافة وعالية تحيط بها المستنقعات والمجاري المائية واختيارها فيه نوع من الخطأ.

النوير ليست لديهم أي معلومات عن مصير الدراويش في (بور). وكذلك ليست لهم معلومات عن الأحباش.

عنـد وصـولي إلى (النـاصر) وجـدت البارجـة المسـلحة (سـلطان) هنـاك، وهنـاك عـدم يقـين أو تأكـد مـن مسـتوى ارتفـاع الميـاه، ولذلـك وجهـت بـأن تعـود البارجـة المسـلحة (سـلطان) إلى (نهـر السـوباط). وعنـد عودتـي مـرة أخـرى أمرتهـا بالتوجـه إلى (أم درمـان). واسـتقللت الباخـرة (تامـاي)، وذلـك للتحقـق واستكشـاف (بحـر الغـزال)، ولكـن وجدتـه مغلقـاً تمامـاً بالسـدود.

الباخـرة (تامـاي) خـلال ذلـك التاريـخ كانـت تتحـرك في (نهـر السـوباط)، وتقـوم بعمليـات اسـتطلاع في أعـالي (بحـر الـزراف)، وأفـادت بـأن الميـاه زادت واحـد قـدم ونـص قـدم مـن آخـر اسـتطلاع، وأن عمليـات الاستكشـاف ليسـت صعبـة بالنسـبة للقـوات في (النيـل الأبيـض)، وعنـدي عودتـي إلى (فاشـودة) وجـدت الباخـرة (الحفـير)، ومنهـا تلقيـت تعليماتـك الخاصـة بإبقـاء البارجـة المسـلحة (سـلطان) كسـفينة حارسـة في (فاشـودة) لإعطـاء الأحبـاش تصـوراً واضحـاً عـن قوتنـا، وهـم لا بـد لهـم أن يمـروا عـبر (فاشـودة)، وأيضـاً الإبقـاء عـلى (ليوتانـت كـروان) والمهندسـون المسـؤوون مطلـوب منهـم وبشـكل عاجـل إجـراء صيانـة لا يمكـن إنجازهـا في (فاشـودة)، ولأن يحتمـل أن يتحركـوا إلى (النـاصر)، الـذي يمكـن أن يجدوا زمـن مناسـب لإصلاحهـا، وأنهـم يجـب أن يسـتفيدوا مـن كل الإمكانـات لمنـع أي تهور مـن جانـب قـوات الأحبـاش، وبعـد ذلـك تحركـت وأنـا عـلى ثقـة في أن الأحبـاش لـن يقومـوا بهـذا، ولـم أكـن عـلى خطـأ في حكمـي بذلـك.

أيضـاً أعطيـت أوامـري للبواخـر (تامـاي والمتمة) بالنـزول في الأنهـار للقيـام بعمليات اسـتطلاع. وأيضـاً لدينـا احتيـاج كبـير لعمليـات الصيانـة اسـتلمت الخطـاب الـذي تضمـن تعليماتـك بـأن أتحـرك إلى أيضـاً في (النيـل الأزرق).

هنالـك مناطـق تتشـابه في (نهـر السـوباط)، وأنـه نهـر صالـح للملاحـة حتـى مـا بعـد (النـاصر)، وأنـه يشـبه كثـيراً في مجـراه (نهـر عطـبرة).

الأميرلاي ج. ح. ماكسويل:
أم درمان
4 يناير 1899م

الملحق رقم (12)

ملخص مذكرات المخابرات (فاشودة) من 21 سبتمبر إلى 9 أكتوبر 1898م

بلاد الشلك:

(مك الشلك) وكل قياداتهم الأهلية نفوا تماماً أنهم أقاموا أي تحالف مع القوة الفرنسية بقيادة (المارشال مارشند). إفادات (الملك غولدون ودنادوك) الذي سماه الدراويش (عبد الفضيل) أخذت بعد أن أخذت إفادات الشهود والمدرجة في الملحق (S- D). وعندما كتب الشلك إلى الدراويش إليهم في كاكا كان الأمير (سيد صغير)، وكان الأجانب مقيمين في (فاشودة)، ولم ينزل الدراويش إليهم؛ لأن المعلومات المتوفرة لهم أنهم ليسوا أتراك، وإنما سائحون ليس إلا، وإن جنسيتهم غير معروفة الملك وقيادات النوير لهم رغبة في أن يكونوا تحت الحكم المصري، كما هو معروف في الزمن الماضي.

الشلك منذ وصولنا لم يذهبوا إلى معسكر الفرنسيين من دون أن يأخذوا أذناً من كمندان القوات المصرية في فاشودة. الشلك يروا القوة الفرنسية قوة مغتصبة لأراضيهم، وبذلك عاملوهم على هذا النحو، ولم يقيموا معهم أي علاقة.

بلاد الدينكا:

كل قيادات وزعماء الدينكا على الضفة اليمنى للنهر قد عبروا النهر وزاروا المعسكر، وأظهروا الولاء، وكل مطالبهم أن يكونوا تحت إدارة الحكومة المصرية.

الدينكا لم يقيموا أي تحالف مع القوات الفرنسية تحت قيادة (المارشال مارشند). كل قيادات الدينكا أظهروا سعادتهم بتخلصهم من حكم الدراويش وامتنانهم بأنهم عادوا إلى الإدارة الحكومية. الدينكا والشلك صاروا أصدقاء كما أننا أسهمنا في إعادة فتح الأسواق وأمددنا المواطنين بتعيينات. الكتائب

السودانية لديها شعبية كبيرة وسط الدينكا والشلك. وهنالك 160 من الدراويش سلموا لنا بقيادة (حسيب كمال الدين) والذين أحضروا للمعسكر بواسطة رجال الدينكا (الملحق رقم C).

دار تقلي:

لقد وصل الرسل المبعوثون من (الملك جيلي) مك تقلي وقدموا تقريراً عن بلادهم وأنهم علموا أن الجيش المصري قد أعاد احتلال (فاشودة). وأفادوا أن (مملكة دار تقلي) لا يوجد بها دراويش رسل (الملك تقلي) ذكروا أنهم سيعيدون خط التجارة مع (فاشودة) وأعلنوا ولاءهم للحكومة. (الشيخ العرب السراجية) وصل إلى نقطة الحكومة، وأعلن نيته مبايعة الحكومة.

إعلان جناب السردار للمشائخ والزعماء المحليين على الفور وزعت على مشايخ وزعماء كردفان.

بحر الجبل:

انظر إلى التقرير الكامل الذي أعده (البمباشي بيكي) والخريطة التي أعدها (البمباشي كووبر) مع الكتيبة 13 السودانية.

بحر الغزال:

انظر إلى التقرير الكامل الذي أعده (البمباشي بيكي) والخريطة التي أعدها البمباشي (إستناتون) مع الكتيبة 11 السودانية.

الفرنسيون في فاشودة:

القوة الفرنسية تحت قيادة (الميجور مارشند) كانت تتمركز في مباني المديرية القديمة، كانوا معزولين من محيطهم من قبائل الشلك والنوير والدينكا والقبائل العربية. ولم يكن في استطاعتهم إرسال مبعوثين يحملون رسائل لمسافات طويلة، كما أنهم خلال وجودهم لم يتلقوا أي أخبار منذ وصولهم (فاشودة) وليست لديهم أي اتصالات مع العالم. الأخبار المتوفرة أن باخرتهم (فيدهيربن) قد وصلت إلى هنا يوم 25 سبتمبر، لكن لا توجد معلومات عن تاريخ وصولها

إلى (فاشـودة). مخـاوف (الميجـور مارشـند) بـأن يحجـز بواسـطة السـدود التـي يتخـوف مـن إغلاقهـا مجـرى النهـر خصوصـاً في منطقـة صـوب (مـشرع الـرق) التـي مـن خـلال المعاينـة مخـاوف حقيقيـة إذا لـم تكـن لـدى القـوارب (بـدالات حديديـة)، فـإن تجـاوز السـدود سـيكون صعبـاً، وبعـد هـذا يتوجـب استكشـاف المناطـق التـي يمكـن أن يعـبر مـن خلالهـا.

السوباط:

تقريـر المخابـرات الـذي وصلنـا مـن (كمنـدان السـوباط) ولـم يصلنـا في وقـت تحـرك (الباخـرة) في 10 أكتوبـر 1898م. ولكـن مـن آخـر رسـالة مـن (السـوباط) أن كل أمورهـم هادئـة. وأن الشـلك والدينـكا في تلـك المقاطعـة تقبلـوا وجـود الحكومـة بسـعادة كبـيرة. (وكيـل) الملـك سـاعدنا في إيصـال رسـائل جنـاب (الـسردار) إلى الأحبـاش و(الأمـير عربـي دفـع اللـه) وإلى يوغنـدا.

قائمقام/ هـ. و. جاكسون:

كمندان فاشودة: فاشودة

10 أكتوبر 1898م

الملحق رقم (13)

تقارير عن المناخ في فاشودة

رقم	التاريخ	الملاحظات
1	20 سبتمبر	أمطار غزيرة خلال الليل.
2	21 سبتمبر	عواصف رعدية خلال الليل إلى الصباح والمعسكر صار موحلاً.
3	22 سبتمبر	عواصف رعدية خلال الليل إلى الصباح والمعسكر صار موحلاً.
4	23 سبتمبر	أمطار غزيرة وعواصف رعدية لأدت إلى تدمير المعسكر(كل القطاطي تدمرت).
5	24 سبتمبر	هذا اليوم غائم وبه رطوبة وسخونة وأيضاً هبت عاصفة شديدة خلال الليل وكل الخيام والقطاطي أيضاً وقعت لليوم الثاني.
6	25 سبتمبر	هذا اليوم ازداد سخونة ورطوبة ونزلت أسراب الباعوض.
7	26 سبتمبر	عواصف رعدية شديدة حتى الساعة الحادية عشرة صباحاً وقد غرق المعسكر في الطين والمياه تماماً. العساكر اضطروا إلى بناء وحدات صغيرة (تكل) ودخل هذه الوحدات كل العساكر ونجح في الصمود أمام العاصفة.
8	27 سبتمبر	يوم غائم لكن الشمس ظهرت في منتصف النهار والمعسكر لا يزال غارق في المياه.
9	28 سبتمبر	اليوم صحو لكن أصوات الضفادع مزعجة واليوم رطب جداً.
10	29 سبتمبر	اليوم صحو لكن أصوات الضفادع مزعجة واليوم رطب جداً.
11	30 سبتمبر	يوم غائم ورطب وفيه أمطار مسائية.
12	1 اكتوبر	أمطار ورطوبة.
13	2 اكتوبر	أمطار غزيرة ورطوبة.

14	3 اكتوبر	يوم مشمس لكن هبت عواصف رعدية في المغرب.
15	4 اكتوبر	يوم جميل لكن ساخن ازداد معدل الرطوبة من المغرب إلى مشرق الشمس.
16	5 اكتوبر	يوم جميل مع عواصف رعدية خلال الفترة النهارية هطلت أمطار غزيرة.
17	6 اكتوبر	في هذا اليوم كان الضباب كثيفاً غطى تقريباً كل الإقليم مع رطوبة شديدة.
18	7 اكتوبر	الجو جميل لكن فجأة نزلت عواصف رعدية خلال النهار وأمطار خلال الليل.
19	8 اكتوبر	اليوم جميل وصحو لكن فترة النهار كان الجو ساخناً ورطباً بعد المغرب كانت هناك عواصف رعدية.
20	9 اكتوبر	أمطار غزيرة المعسكر مرة أخرى غرق في الأوحال ومستوى ارتفاع المياه بلغ 6 بوصات وصارت الأرض طينية موحلة.

قائمقام/ هـ. و. جاكسون:
كمندان فاشودة: فاشودة
10 أكتوبر 1898م

الملحق رقم (14)

أسماء القرى وقياداتها الذين تم اعتمادهم

رقم	اسم القرية	اسم القيادات	الملاحظات
1	كاكا	أفار ود قاك	
2	نون	بودام ود أقوير	
3	ديلال	كول أناي ود دين	
4	تورو	أقاهة ود يور	
5	آت وود دوي	أفاش ود كور	
6	نيلياث	ديماحا ود أددني	
7	أبنينم	أقويت ود القوك	
8	ماأل	أدور ود قوير	
9	ديتوك	أويت ود قاك كوفيل	
10	أشاقو	كوديت ود ألدور	
11	قولو	أياقويل ود القورباهـ	
12	كدوك	شول ود أديجان	
13	فاشودة	المركز الحكومي	
14	فاديان	كاك ود الكوك	
15	قولبانق	بول أيول	
16	ناقيير	يور أمان	
17	فاشودة	غولدون ود نادوك	رئيس القرية
18	لول	فوك ود ألين	

19	يان	أدون ود القاك	
20	توال لون	كور ود أدار	
21	فابور	نيكاير ود دين	
22	بول	دين ود ناقوك	
23	فاديت	ايواك والقوك	
24	أوقوت	ميام ود ايول	ايضا شيخ القرية
25	ملكال	بالوك ود ألوال	
26	أوب باودين	دين ود كووي	
27	أووا أدقوك	لوال ود أقووك	
28	ديثام	أماليك ود داماماش	
29	فيننداوي	لونق قراقواش	
30	أوباي	أكون بونق ود ين	
31	فاكان	أيللقوك ود الدين	
32	فيني كاما	اكور كويش ود القوريال	
33	تنجو	بان قوك ود بور	تقع على بعد 12 ميلاً أسفل من ملتقى نهر الزراف مع النيل الأبيض لكن على الضفة اليسرى للنيل

قائمقام/ هـ. و. جاكسون:

كمندان فاشودة: فاشودة

23 سبتمبر 1898م

هذه التعيينات تمت بأمر جناب السردار وأي خروج عنها يعرض من يخالفها للعقوبة

قائمقام/ ه. و. جاكسون:

الملحق رقم (15)

إفادات الشلك حول تعاملهم مع حملة (مارشند) وقت وصولها فاشودة

(نادوك ود ين) وكيل الملك (عبد الفضيل) – (غولدون ونايدوك) أفاد بالآتي: عند وصول الفرنسيين إلى (فاشودة) لأول مرة ذهبت إليهم وسألتهم عن من يكونوا ولماذا أتوا إلى هنا. قائدهم أجاب بأنهم فرنسيون وأنهم قدموا إلى (فاشودة) بإذن من (أفندينا الخديوي) ولمساعدة الترك لدحر الدراويش، وأنهم سيتحركون إلى (أم درمان)، وذلك للالتقاء بقوات أفندينا (الخديوي). ولكنهم الآن سيتمركزون في (فاشودة) في انتظار وصول الدعم والتعيينات الآتي خلفهم. وبعدها لم يتم أي حوار مع الفرنسيين. وبعدها عدت وأخبرت (الملك) بما دار من حديث وأخبرته أن قوات الترك ترتدي (الطربوش) كما هو معلوم عنها، ولكن هؤلاء يضعون أغطية على رؤوسهم، ولكنني صدقت روايتهم هذه، وكنت لم أسمع أو أعرف شيئاً عن الفرنسيين من قبل، ولكن معرفتي تقول إن كل البيض ترك وإنهم من قبيلة واحدة. لم أقم معهم أي اتصالات إلا بمعرفة (الملك) وحتى لو حاولت ذلك فإنهم لم يكونوا يعرفون لغة الشلك أو اللغة العربية حتى، ولذلك كان من الصعوبة التفاهم فيما بيننا.

الملك فضيل (غولدون ود نادوك) أفاد بالآتي:

وكيلي (نادوك ود ين) أخبرني بأن هناك مجموعة من الغرباء يسمون الفرنسيين قد وصلوا إلى (فاشودة)، وهم تابعون لأفندينا، وأنهم متقدمون لإجلاء الدراويش هذه القوات ترتدي الطربوش، وتأكد لنا أنها قوات مصرية. وحتى هذه اللحظة لم أكن على اتصال معهم بأي حال حتى بلغتني معلومات أن أحد أفراد قبيلتي يدعى (أك كاو كوان ود أكوش) قد عرف نفسه على أساس أنه (ملك الشلك)، وفي الحال جمعت رجالي وتحركت إلى المعسكر وسألتهم إذا كانوا خاضعين أو تابعين لسلطة (أفندينا) فإننا نحن الـ (شلك)

نشـعر بالاسـتياء؛ لأنهـم لـم يتعرفـوا عـلى مـك (الشـلك)، وأجابـوا بأنهـم لا يعرفـوا شـيئاً عـن (الشـلك). بعدهـا غـادرت معسـكر الفرنسـيين غاضبـاً، وقـد أرسـل لي الفرنسـيون ملابسـهم التـي أهدوهـا لي مـع (نـادوك ود ديـن) ولـم أقـم معهـم أي علاقـات، ولـم أجـر معهـم أي حديـث، وكل الـذي قلتـه لهـم (أنتـم تابعـون لأفنديـنا وأنـا مـك الشـلك)، ولـم أزد عـلى ذلـك شـيئاً، وإن الفرنسـيين علمـوا أننـي لـم أسرق لسـان الشـلك، وبعدهـا لـم يكـن لـدي معهـم عمـل أو اتصـال، فهـؤلاء ليسـوا مـن قومـي.

أخذت هذه الأقوال في حضرة وجود الشهود.

قائمقام/ جاكسون:

كمندان فاشودة

ترجمة كل من

أحمد على / المدفعية

الصاغ علي جفون

الصور

محارب من قبيلة الشلك

محاربين من قبيلة الشلك في رقصة جماعية استعراضية

لوحة لمارشند في فشودة

الجنرال كتشنر سردار الجيش المصري

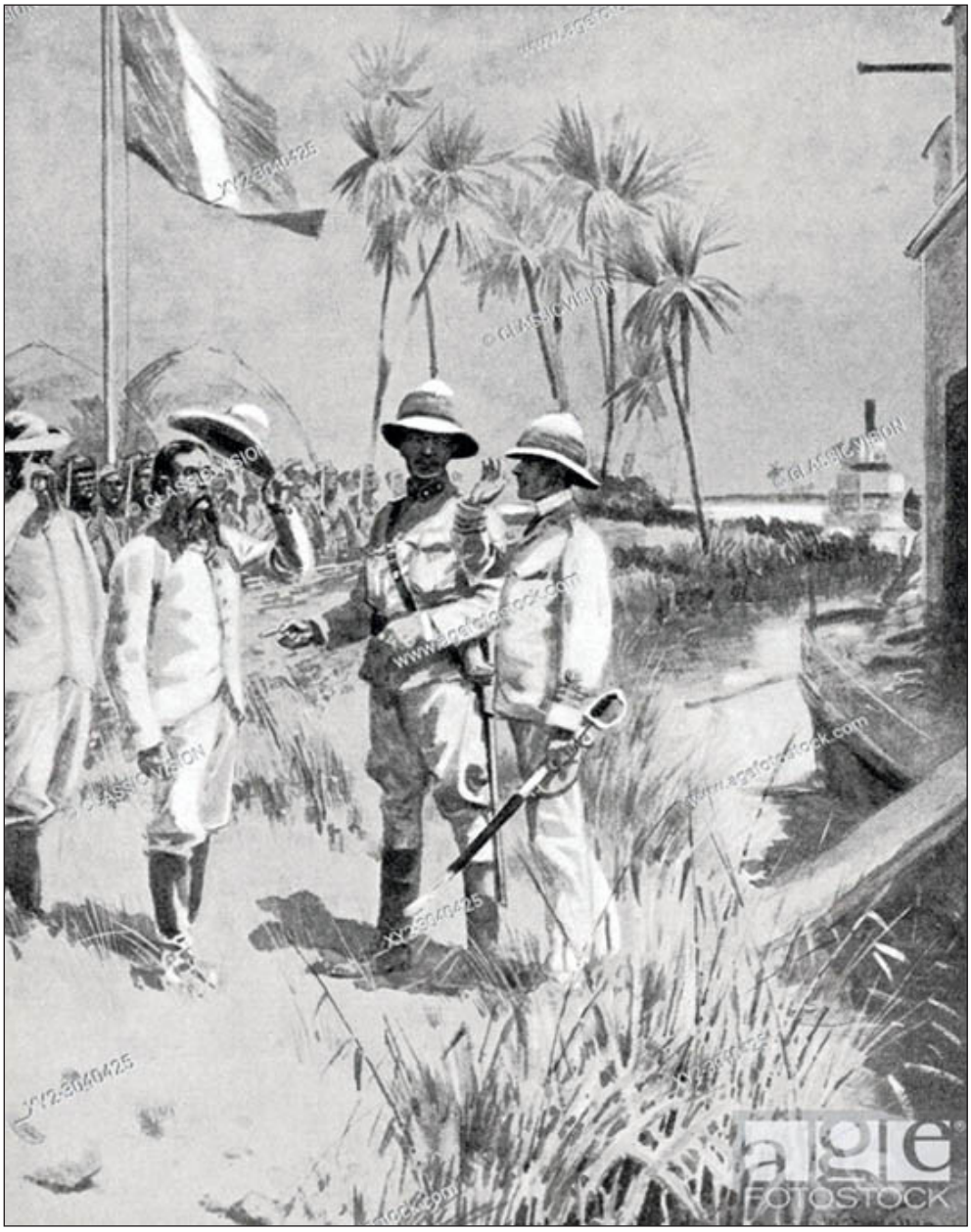

الجنرال كتشنر يتلقي بمارشند في فشودة

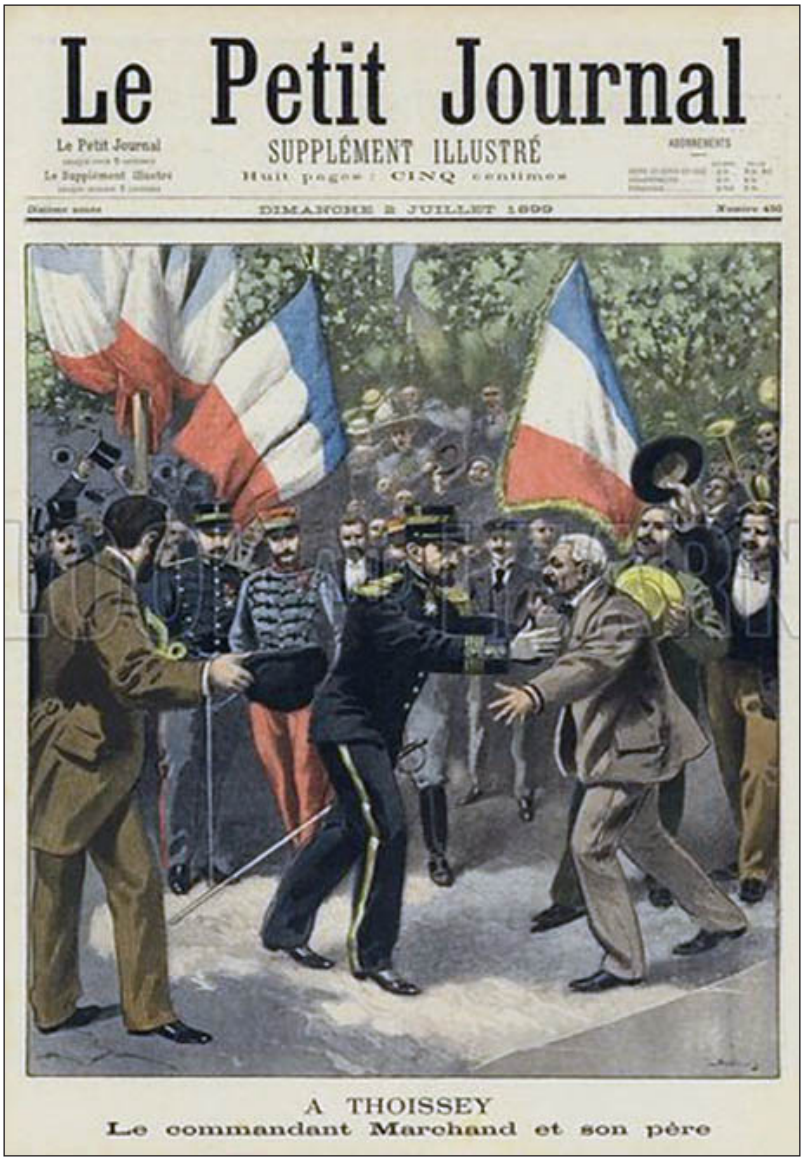
Le Petit Journal

Le Petit Journal

SUPPLÉMENT ILLUSTRÉ

Huit pages : CINQ centimes

ABONNEMENTS

DIMANCHE 2 JUILLET 1899

A THOISSEY

Le commandant Marchand et son père

الميجـــور مارشـــان في اســـتقبال والـــده في تويـــسي ، فرنســـا. قـــاد جـــان بابتيســـت مارشـــان رحلـــة استكشـــافية عـــبر إفريقيـــا مـــن الغـــرب إلى الـــشرق بهـــدف توســـيع القـــوة الاســـتعمارية الفرنســـية إلى شـــمال شرق إفريقيـــا. بعـــد مواجهـــة قـــوة بريطانيـــة في الســـودان ، ممـــا أدى إلى مـــا أصبـــح يعـــرف باســـم حادثـــة فشـــودة ، صـــدرت تعليمـــات لمارشـــاند بالانســـحاب مـــن الحكومـــة الفرنســـية.

المصادر والمراجع

(1) نسيم مقار ، الرحالة الاجانب في السودان، القاهرة ،1996م.

(2) الاب الياس. ف. طونيولو، دور الارساليات الكاثوليكية في حركة الكشف الجغرافي وعلم الاجناس البشرية بالسودان، ،منشورات مدرسة القديس يوسف الصناعية، الخرطوم 1885م.

(3) احمد احمد سيد احمد، الخرطوم تحت الحكم المصري، سلسلة تاريخ المصريين، القاهرة،2000م.

(4) احمد حسب الله الحاج، فشودة (رواية)،دار مداراك، الخرطوم،2018م.

(5) البشير احمد محي الدين ، تقارير المخابرات البريطانية عن الثورة المهدية في السودان،الملحق رقم 48 من التقرير رقم 60.

(6) البشير احمد محي الدين، تقارير المخابرات البريطانية عن الثورة المهدية في السودان التقرير رقم 60،دار رفيقي للطباعة والنشر، جوبا، جمهورية جنوب السودان،2020.

(7) التجاني عامر، النيل الابيض قديما وحديثا،،دار الصحافة والنشر ، الخرطوم، 1980م.

(8) حسن احمد ابراهيم ، رحلة الخديوي محمد علي باشا للسودان 15 أكتوبر 1838- 14مارس 1839، تحقيق وتقديم ، مطبعة جامعة الخرطوم ،1991م.

(9) حميدة بشير كوكو، صفحات من تاريخ التركية والمهدية في السودان.

(10) سلفادور اتير أشويل، نظم الحكم والادارة في مملكة الشلو (الشلك)، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ جامعة الخرطوم، اشراف دكتور محمد سعد محمد سالم، 2009م.

(11) الشاطر البصيلي، معالم تاريخ سودان وادي النيل.

(12) ضرار ضرار صالح ضرار، تاريخ السودان الحديث ، دار مكتبة الحياة ، بيروت لبنان .

(13) الطيب احمد هارون محمد، الجزيرة أبا همس التاريخ، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، الخرطوم، 2014م.

(14) عبد الله حسين ، تاريخ السوان ، طبعة دار الحياة، القاهرة،2016م.

(15) عبد الله حسين ، تاريخ السودان، دار الحياة القاهرة ،ط2016م.

(16) عصمت حسن زلفو، كرري، المطبعة العسكرية ،ام درمان،السودام،1973م,

(17) عمر طوسون ، المديرية الاستوائية من فتحها الي ضياعها، الجزء الثاني .

(18) محمد ابراهيم أبوسليم، تاريخ مدينة الخرطوم، دار جامعة الخرطوم للطباعة والنشر.

(19) نعوم شقير، تاريخ وجغرافية السودان، دار الحياة القاهر، جمهورية مصر العربية، طبعة 2017م،

(20) يوسف ابوقرون ، قبائل السودان الكبري،بدون دار نشر، بدون سنة نشر.

المراجع الأجنبية:

(21) Deherain, H.: op. cit., p.14.

(22) Dr.Junker.W:op.cit.(1879) p19 (83-.

(23) Driault, E.: La formation de l'Empire de Mohamed Ali de l'Arabic au Soudan (1814- 1823), p.19) 823& 28.

(24) Driault, E.: op. cit., p. IV & p.29.

مواقع الانترنت:

(25) www.sudanile.com فرانك ميلر ليبتون ترجمة: بدر الدين حامد الهاشمي

(26) Frank Miller Lupton 1نشر في سودانيل يوم 23 - 02 - 2015

(27) https://sudaneseonline.com/msg/board/60/msg/1148503746/rn/1.html الشلك أمة ولها حضارة ترقت فى مدارج الحضارة الإنسانية

(28) https://en.wikipedia.org/wiki/Jean-Baptiste_Marchand مارشند

(29) https://stringfixer.com/ar/Fashoda_Incident/ حادثة فشودة

(30) https://stringfixer.com/ar/Fashoda_ فشودة في الصحافة البريطانية Incident

(31) محرري الموسوعة البريطانية | آخر تحديث: ١١ سبتمبر ٢٠٢١ |

(32) https://fart.stafpu.bu.edu.eg › crs-13518 حادثــة فاشــودة ونهايــة النــزاع البريطانــي الفرنــسي في أفريقيــا

(33) https://www.al-madina.com/ 1904)-10entente-cordiale-(declaration-of-1904 اتفــاق الوفــاق الــودي بــين فرنســا وبريطانــي

(34) http://islamport.com/w/amm/Web/3905/974.htm الموسوعة الشاملة

(35) محمد محي الدين رزق، افريقيا وحوض النيل، دار عطايا للنشر، القاهرة،1937م.

(36) أ ر.أو .كولينز ، نهر النيل اصله وتطورة.

(37) https://gate.ahram.org.eg/News/1648410.aspxمــصر ترســل ســتة الــف رجــل لزحــزة الســدود في العــام 1900م.

(38) جــون كيمــو ســلفيو أجينــق، الشــلك أمــة ولهــا حضــارة ترقــت فى مــدارج الحضــارة الإنســانية،ورقة قدمــت لجمعيــة فشــودة بالولايــات المتحــدة الامريكيــة،، North American Fashoda Associationالشــمالية) وهــى جمعيــة خيريــة أسســت فى العــام2001 ومســجلة بولايــة فيرجينيــا، المؤتمــر الثالــث،2003م، ومنشــورة بموقــع ســوانيز اون لايــن.

(39) http://omerelammas.com/wp-content/uploads/2016/02/الشــلوخ-.pdf ينابــع مــن الــتراث القومــي الســوداني، الشــلوخ ،د. عمــر احمــد العمــاس

دار آريثيريا للنشر والتوزيع
Arrythria for Publishing and Distribuation

الناشر
دار آريثيريا للنشر والتوزيع – الخرطوم – السـودان
جوال: 00249122094856 - 121566207
البريد إلكتروني: arithriaforpublishing@gmail.com

البشير أحمد محي الدين

كاتب ومؤرخ سوداني

له العديد من الكتب منها:

- تقارير المخابرات البريطانية عن الثورة المهدية في السودان (ترجمة)
- المنسي والمحكي من تاريخ السودان
- علي تخوم جبال النوبة تاريخ مملكة تقلي
- تاريخ اقاليم جنوب السودان
- معجم اعلام السودان1820-1956م
- من سير الاجانب في جنوب السودان
- في نقد العقل السوداني الخطاب التاريخي نموذجا
- المصالح الاستراتيجية السودانية
- غرائب الزمان في فتح السودان(تحقيق)
- معجم المؤلفات التاريخية السودان (تحت الطبع)
- موسوعة السودان التاريخية والجغرافية (قيد الانجاز)

APD
دار آريثيريا للنشر والتوزيع
Arrythria for Publishing and Distribuation